المملكة العربية السعودية

دار الحديث الخيرية

أسست عام ١٣٩٢هـ

بمكة المكرمة

مذكرة

الجغرافيا الإسلامية

من كتاب : (البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر)

تأليف/ محمود شاكر وآخرين

****

من : (البلدان الإسلامية في قارة آسيا)، إلى : (دولة بروناي)٠

****



الأول الثانوي

هذا الكتاب يدرس
بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة
ويجب على الطالب المواظبة على دروسه حتى
يسلمه كما استلمه ليستفيد منه غيره

(١) المملكة العربية السعودية

تقع المملكة العربية السعودية في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتشمل الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية، فهي تقع بين دائرتي عرض ١٧° ، ٣٢° شمالاً، وبين خطي طول ٣٥° ، ٥٥° شرقاً. وتحدها العراق، المملكة الأردنية من الشمال، والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية من الجنوب، ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان من الشرق، والبحر الأحمر من الغرب.

وتبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ٢,١٤٩,٦٩٠ كيلومتر مربع تقريباً، فهي تشغل من شبه الجزيرة العربية اربعة اخماس مساحتها.

وهي تطلّ على كلٍّ من البحر الأحمر و«الخليج» [الذي يفصل بين شبه جزيرة العرب وإيران] بجبهة بحرية واسعة تقدّر بحوالي ٢٤١٠ كيلومتراً. ويبلغ طول الساحل الغربي للمملكة الذي يحاذي البحر الأحمر ١٨٠٠ كيلومتراً بين العقبة شمالا وجيزان جنوبا. وترصع الساحل مواضع موانىء الوجه وضباء وينبع وجدة والليث والقنفذة وجيزان.

أما ساحل المملكة على «الخليج» فيبلغ طوله ٦١٠ كيلومتراً، وتقوم عليه موانىء سعود والجبيل وراس تنورة والدمام والعمير.

ويزيد طول حدود المملكة في الجنوب، وفي الشمال على ١٢٧٠ كيلومتراً.

ودين الدولة هو الإسلام، ولغتها العربية، والشريعة الإسلامية هي قانون البلاد ومصدر نظمها. والعملة الرسمية هي الريال، الذي يشتمل على ١٠٠ هلله. ويعادل الدولار الأمريكي ٣,٥٣ ريال سعودي في الأحوال العادية[1].

(*) تعرض الدولار لاهتزازات متتالية اخرها وقت إعداد هذا الكتاب للنشر، ومن هنا قد تختلف الارقام الواردة بالكتاب عن قيمة بعض العملات بالقياس إلى الدولار الآن.

وقد كانت أراضي المملكة موطن العرب الأوائل، ومشرق رسالة الإسلام، ومهوى أفئدة المسلمين. فالمملكة عربية إسلامية، وهذه الطبيعة هي التي صاغت طابع المملكة منذ بداياتها التاريخية وشكّلت علاقاتها الدولية. ومن ثمّ ما فتئت المملكة تناصر قضايا العرب والمسلمين، وتعزّز التعاون فيما بينهم، وتبذل كل جهودها لتحقيق ما فيه مصلحتهم. وقد كان لنداء «التضامن الإسلامي» الذي أطلقته المملكة أصداءه في أرجاء العالم الإسلامي، حيث تجاوبت معها الدول الإسلامية. ولقد عملت السعودية على إنشاء منظمة «المؤتمر الإسلامي» وتدعيمها، وهي المنظمة التي تضم الدول الإسلامية وقد غدا لها وزنها وآثارها بين القوى والمؤسسات العالمية المختلفة، واستطاعت أن تبرز الشخصية الإسلامية العالمية في المجتمعات الدولية، وأن تحقق نتائج إيجابية مثمرة لصالح الدول الإسلامية بخاصة ولأجل السلم العالمي والتعاون الدولي بوجه عام.

مشرق رسالة الإسلام:

اقتضت إرادة الله أن تتمتع أراضي الحجاز بموقع جغرافي متميز، وأن يختارها سبحانه لرسالته التي يختم بها النبوات والديانات. ومنها انطلقت الدعوة إلى الإسلام داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، مستفيدة من هذا الموقع المتميز. فإقليم جنوب غربي آسيا بما له من امتداد في شمال شرقي إفريقية، كان موطناً أصلياً للبشرية الأولى، منه انطلقت إلى جهات العالم المختلفة وانتشرت فيها وعمّرتها. وهكذا أعان قيام الإسلام في شبه الجزيرة العربية على انتشار رسالته في شتى الأنحاء.

ثم يأتي «الموضع» فيكمّل «الموقع» في تهيئة العوامل الجغرافية التي تخدم انتشار الإسلام. «فالبيئة» في شبه الجزيرة صحراوية تتخللها الجبال والأودية، وسماؤها صافية تتلألأ بالنجوم، وهكذا تدعو الطبيعة الإنسان إلى التأمّل في السموات والأرض والتفكر في الخالق الحكيم الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، والذي بنى السماء وزيّنها فما لها من فروج، ومدّ الأرض وألقى فيها رواسي وأنبت فيها من كل زوج بهيج. والإقليم «ضاغط» على سكانه منذ القدم صحراوياً، «دافع» لموجات من هجرات القبائل العربية قبل ظهور الإسلام، وهي

هجرات توجهت نحو الأودية والسهول الخصبة في العراق والشام واستقرّ بها المقام هنالـ
إذا جاء الإسلام كانت تلك القبائل العربية المهاجرة في مواطنها التي نزحت إليها «
لدعوة الإسلام بما لها من علاقات القربى والجوار مع أصولها من قبائل شبه الجزيرة،
على انتشار الإسلام في تلك الجهات وسائر الأطراف التي بلغتها والتمكين له فيها ثم ا
منها إلى ما وراءها.

ولقد شغلت شبه الجزيرة العربية مكاناً وسطاً بين القارات، والمناطق المناخية،
النباتية في العالم القديم، فإلى شرقها يقع الإقليم الموسمي بإنتاجه، وإلى غربها وشمالها الـ
إقليم البحر المتوسط بإنتاجه، وهما لونان متباينان من الإنتاج كان لا بدّ من قيام
التجاري بينهما منذ أقدم العصور وكان عرب شبه الجزيرة هم وسطاء تلك التجار
«الخليج» بحكم موقعه وتكوينه طريق الملاحة بين الإقليم الموسمي في جنوب آسيا
الشرقي وبين بلدان البحر المتوسط. واستغل العرب كل إمكاناتهم في تلك التجارة،
بما كان لديهم من حاصلات في جنوب شبه الجزيرة، ومستعينين بالجمل في النقل خلا
القوافل التي امتدت خلال شبه الجزيرة بين الحجاز واليمن «والخليج» والشام والعراق
الطرق التي ألفها العرب وطالما سلكوها لنقل المتاجر قبل الإسلام، قد غدت موطأة
أمام دعاة الإسلام والمجاهدين من أبنائه.

وكان لمكة موقعها المتميز المرتبط بطرق القوافل الآتية من اليمن حيث باب البحر الأ
العرب إلى بحر الهند، ومن «الخليج» ومن الشام... وكان لها مكانتها الدينية حيـ
إبراهيم قواعد بيت الله الحرام ومعه إسماعيل جدّ رسول الإسلام، على الأنبياء الثلاثة
الله وسلامه. واسماعيل هو جدّ العرب أيضاً. وهكذا تعددت العوامل لتدعيم شأن مكـ
في شبه الجزيرة. فلا عجب أن اختارتها حكمة الله لبعثة خاتم النبيين وهكذا ازداد
ومكانة. وفي ضوء موقع «مكة» الوسط، نستطيع أن نتفهّم مسيرة رسالة الإسلا
شتى أنحاء شبه الجزيرة، وهجرة المسلمين منها إلى الحبشة حين اشتد إيذاء المشركين لهم
الرسول ﷺ إلى يثرب حتى يجد ظروفاً أكثر ملائمة لنشر دعوة الإسلام وإقامة قاعدة

الجزيرة ، ثم تتابع بعوث الدعاة والمجاهدين التي أرسلها الرسول عليه صلوات الله إلى قلب شبه الجزيرة وشمالها وجنوبها وشرقها ، وأخيراً تتفهم مسيرة فتوح الإسلام إلى الحيرة والعراق والشام ، فما والى تلك الجهات شرقاً وغرباً .

ولقد حاول المشركون مواصلة حربهم للإسلام بعد هجرة رسوله إلى يثرب التي صارت تدعى مدينة الرسول ﷺ أو «المدينة» ، وبخاصة حين رأوا المسلمين لا يهنون أو يتوانون في المضيّ لنشر دعوة الإسلام منطلقين من قاعدتهم التي اتخذوها في «المدينة» . فدارت معارك بدر وأحد الأحزاب وغيرها حتى كان اتفاق الحديبية ثم الفتح المبين لمكة الذي فاء به البلد الحرام مقر بيت الله الحرام إلى الإسلام الحنيف ملة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام اللذين رفعا القواعد من البيت . وفي أثناء هذا الصراع كان المسلمون يواصلون تدعيم بنيان جماعتهم ودولتهم على الإيمان والأخوة والعدل ، كما يواصلون دعوة غيرهم من قبائل شبه الجزيرة إلى الإسلام أو إلى محالفة المسلمين على الأقل . وبلغت هيبة المسلمين إلى أطراف الشام في الشمال ، وتحالفت مع المسلمين قبائل عدة مثل بني عبس وبني مرّة وبني ذبيان وفزارة وأعقبها بنو سليم وبنو أشجع وغيرهم ، حتى غدا المسلمون في أواخر السنة الثامنة للهجرة أصحاب أكبر قوة سياسية في المنطقة الممتدة من المدينة فما يليها شمالاً ، إن لم تكن أكبر قوة سياسية في شبه جزيرة العرب كلها . وعندما نقضت قريش عهد الحديبية ، قرر الرسول ﷺ فتح مكة ، وتحرك الجيش الإسلامي في ٢١ من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة نحو مكة وتقاسم مداخلها : فكان الزبير بن العوام رضي الله عنه على الجناح الأيسر للجيش وعليه أن يدخل مكة من كُدىً بأسفلها ، وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجناح الأيمن وفيه أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وغيرها من قبائل العرب وعليه أن يدخل مكة من اللِّيط بأسفلها ، وكان على سعد بن عبادة أن يدخل مكة في بعض الناس من كُداء وهي ثنية بأعلا مكة ولما بلغ رسول الله قوله «اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة» طلب عليه الصلاة والسلام من عليّ بن أبي طالب أن يدرك سعداً ويحلّ محلّه ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح على رأس المهاجرين إلى مكة من أعلاها بين يدي الرسول ﷺ الذي دخل من أذاخر وضربت له قبته بأعلى مكة[1] . وهكذا عاد المسلمون إلى مكة ، وفاءت مكة إلى الحنيفية السمحاء . وجاء نصر الله والفتح ودخل

الناس في دين الله أفواجاً . وبلغ نور الإسلام شتى أرجاء شبه الجزيرة قبيل وفاة الرسول ﷺ ، وكانت بعوثه صلوات الله عليه قد انطلقت بعد هجرته إلى وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها وجنوبها وشرقها ، فضلاً عن المنطقة حول المدينة وما تلاها شمالاً وجنوباً . كذلك بعث الرسول ﷺ كتبه إلى أمراء العرب في أرجاء شبه الجزيرة وأطرافها : «ملكي عمان جيفر وعباد ابني الجلندي الأزديين ، وملكي اليمامة ثمامة بن أثال وهوذة بن عليّ الحنفيين ، وملك البحرين المنذر بن ساوى العبدي ، وملك تخوم الشام الحارث بن أبي شمر الغساني» . هذا إلى جانب من بعثهم عليه الصلاة والسلام خارج شبه الجزيرة إلى قيصر الروم وكسرى فارس والمقوقس بمصر ونجاشي الحبشة . كما روى ابن هشام أنه ﷺ بعث إلى «الحارث بن عبد كلال الحميري» ملك اليمن ، وفي السنة التاسعة للهجرة «قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود . قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تتربّص بالإسلام أمر هذا الحيّ من قريش وأمر رسول الله ﷺ ... فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ودوّخها الإسلام وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته ، دخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجاً ، يضربون إليه من كل وجه ... فقدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب»[2] واشتملت الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ على وفود من بني تميم وعبد القيس وطيء وكندة وأزد شنوءة وملوك حمير وهمدان وتجيب من كندة وثعلبة وبني سعد بن هذيم من قضاعة وبني فزارة وبني أسد وبني عذرة وبني محارب وغسان وبني عبس والنخع وغيرهم .

وكان بعض من أسلم لا يعرف حقيقة الإسلام ويظنه خضوعاً عارضاً لشخص محمد ، وبعضهم حسب الزكاة أتاوة يدفعها ضعيف إلى قوي ، وادعى مسيلمة الكذاب لبني حنيفة أنه

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية - بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي - ط ٢ - القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م القسم الثاني ص ٤٠٦-٤٠٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٥٩-٥٦٠ .

أشرك في الأمر مع رسول الله صلوات الله عليه. وهكذا تحرك هؤلاء للانتقاض على دولة الإسلام إثر وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، فمنهم من ارتدّ ومنهم من منع الزكاة ومنهم من ادّعى النبوة.

وشاء الله أن يكون الصدّيق أبو بكر هو الخليفة الأول لرسول الله ﷺ، واستطاعت دولة الإسلام بإيمان الصديق وعزيمته أن تثبت أمام انتقاضات المرتدين على اختلافهم، ولم يقبل أبو بكر ملاينة في دين الله فقرر أن يقاتل مانعي الزكاة كما يقاتل سائر المرتدين، «فأوقع بأهل الردة في أشهر يسيرة...» «وقال قوم منهم: نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة فقال أبو بكر رضي الله عنه: لو منعوني عقالاً (أو عناقاً) لقاتلتهم... عن الشعبي قال: قال عبدالله بن مسعود: لقد قمنا بعد رسول الله ﷺ مقاماً كدنا نهلك فيه لولا أن منّ الله علينا بأبي بكر. اجتمع رأينا جميعاً على ألا نقاتل على بنت مخاض وابن لبون... وعزم الله لأبي بكر رضي الله عنه على قتالهم...»[1] وثبتت دولة الإسلام داخل شبه الجزيرة بفضل عزمة أبي بكر، ثم أخذت فتوح الإسلام تمتد إلى ما والاها من الأراضي في الحيرة وسواد العراق والشام في عهد الصديق، وواصلت الامتداد شرقاً وغرباً في عهود خلفائه حتى قضي المسلمون على دولة الفرس واستولوا على كثير من أراضي دولة الروم. وصدق الله العظيم «إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين – الأعراف/١٢٨» «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكّنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً النور/٥٥».

سطح الأرض السعودية:

– نظراً لاتساع مساحة المملكة العربية السعودية فإن سطح الأرض يتخذ أشكالاً عديدة أهمها:

(١) البلاذري: فتوح البلدان – مراجعة رضوان محمد رضوان – القاهرة ١٩٥٩م – ص ٩٨ – ١٠٣ – ٤.

١ – **السهول الساحلية**: تحف بالبحر الأحمر والخليج الإسلامي، وهي ضيقة في ا ومتسعة في الشرق، **وتعرف في الغرب باسم سهول تهامة** حيث تسمى **تهامة الحجاز** عسير، كما تعرف في الشرق باسم **سهول الاحساء**. وتتكون من أرض رملية حصوية تـ السبخات أحياناً، وتخترقها مجموعة من الأودية المنحدرة من المرتفعات لتصب في ك البحر الأحمر والخليج. وتوجد بعض الواحات وبخاصة في السهول الشرقية حيث الزراعة على الري من مياه الآبار والينابيع.

٢ – **المرتفعات الغربية**: تعرف باسم **جبال السروات** وهي عبارة عن سلاسل جبلية من الشمال الى الجنوب مسافة ١٨٠٠ كم، وتتكون من صخور نارية ومتحولة تغطيها في الجهات صخور رسوبية. يتراوح عرضها ما بين ١٢٠ – ٢٠٠ كم حيث تبلغ أقصى اتسا بين الوجه وينبع. ويزداد ارتفاعها كلما اتجهنا جنوباً حيث يبلغ متوسط ارتفاعها في منطقة نحو ١٨٠٠ متر. وتمثل هذه المرتفعات الحافة الجبلية للهضبة العربية حيث تنحدر بشد السهول الساحلية للبحر الأحمر. وتتخلل هذه المرتفعات أودية طولية تتجه من الشما الجنوب على طول ثنية مقعرة، كما **تقطعها أودية عرضية** قصيرة وشديدة الانحدار نحو الأحمر، وهي أودية جافة تفيض بالمياه بعد سقوط الأمطار. أما **الأودية الطولية** فهي اتساعاً وأقل انحداراً حيث ساهمت في انفتاح الإقليم مع بلاد الشام ويسرت سبل المواص بين الشمال والجنوب منذ ما قبل الإسلام وحتى الوقت الحاضر.

٣ – **الهضاب**: تتكون من **الهضبة الوسطى (هضبة نجد)** و**الهضبة الشمالية (هضبة ا** و**الهضبة الشرقية (هضبة الصمان)**. وتعتبر **هضبة نجد** أكبر هضبة في شبه الجزيرة العربية تمتد ما بين حرّة حضن شرقي الطائف وصحراء الدهناء شرقي خريص مسافة ٦٥٠ كم تمتد مسافة ٨٠٠ كم من النفود الكبير شمالاً إلى الربع الخالي جنوباً. وتتدرج الهضبة من ا إلى الشرق حيث يبلغ ارتفاعها في الأجزاء الغربية منها حوالي ١٠٠٠ م، وفي الأجزاء الـ نحو ٧٥٠م فوق سطح البحر. وتنحدر الهضبة شمال خط عرض ٢٤° شمالاً نحو الشمال الش بينما تنحدر الى الجنوب من هذا الخط نحو الجنوب الشرقي. ويفصل كل من نفود السر الدحي الهضبة فتنقسم قسمين أحدهما غربي، ويسمى **الدرع العربي** المتكون من صخور

ومتحولة قديمة ، وتقطعه أودية أهمها الرمة في الشمال وتربة ورنية وبيشة وتثليث في الجنوب. وتوجد به بعض الجبال كجبل طويق وجبل طي (جبال شمر). أما القسم الشرقي فيتكون من صخور رسوبية منحدرة من الغرب الى الشرق حتي الدهناء ، وتمتد تكويناته على شكل أقواس متعاقبة من التلال الرملية والصخرية.

وتمتد الهضبة الشمالية (هضبة الحماد) من وادي السرحان غرباً حتي الحدود الكويتية شرقاً ، انها تمتد إلى الأراضي الأردنية والعراقية شمالاً ، ويبلغ ارتفاعها حوالي ٧٥٠م فوق سطح البحر ، وتنحدر نحو الشمال والشمال الشرقي حيث تخترقها مجموعة من الأودية المنحدرة نحو الفرات أهمها وادي عرعر والروثية والمراء والهلالي.

أما الهضبة الشرقية (هضبة الصمان) فهي عبارة عن تلال تمتد الى الشرق من صحراء الدهناء حتي السهول الشرقية المطلة على الخليج وتأخذ في الانحدار تدريجياً من الدهناء حيث ترتفع ٣٦٠م عن سطح البحر الى الشرق حيث يقل ارتفاعها الى ١٨٠م فوق مستوى البحر. وتطل على السهول الساحلية بحافة من سلاسل التلال الصخرية التي تقطعها بعض الأودية الجافة.

٤ – الصحاري الرملية : تغطي مساحات كبيرة من السعودية وأهمها :

أ) الربع الخالي : وهو الذي يطلق عليه صحراء الأحقاف ، وأحياناً البحر السافي ويغطي مساحة كبيرة من السعودية حيث يمتد من جنوبي نجد حتي وادي نجران غرباً وإلى «الخليج» شرقاً وإلى الحدود السعودية الجنوبية جنوباً ، كما يغطي جزءاً من أراضي حضرموت وعمان.

ب) صحراء الدهناء : تتصل برمال الربع الخالي ثم تمتد بشكل هلالي من الجنوب إلى الشمال ثم تنحني نحو الشمال الغربي حتي تلتقي بصحراء النفود. وتتكون هذه الصحراء من تلال رملية على شكل ألسنة تتفرع من الربع الخالي من ناحيته الشرقية والغربية ، وتمتد باتجاه الشمال حتي تتجمع كل هذه الألسنة فيما يسمى «بالنفود الكبير».

ج) صحراء النفود : كثبان رملية تتفاوت في اتساعها حيث تمتد إلى القصيم ثم تتسع في الشمال فتمتد من شمال حائل إلى قرب الجوف. ويبلغ أقصي اتساع لها حوالي ٨٠٠ كم ما بين حائل والجوف.

الموارد الطبيعية :

تتنوع الموارد الطبيعية نظراً لاتساع مساحة البلاد فهناك أنواع متعددة من التربة وإن كانت التربة الرملية هي الغالبة. وتتنوع الموارد المائية والنباتات الطبيعية كذلك تتعدد موارد الثروة المعدنية التي يأتي في مقدمة ما يستخرج منها النفط والغاز الطبيعي. وسنتكلم بإيجاز عن بعض هذه الموارد لتوضيح أهميتها بالنسبة للإقتصاد السعودي.

أولاً : الموارد المائية :

تتعدد الموارد المائية في الأراضي السعودية على النحو التالي :

١ – **مياه الأمطار** : والأمطار في السعودية تعد قليلة بوجه عام ، ويكثر البخر والنتح بسبب ارتفاع درجات الحرارة التي تتراوح معدلاتها ما بين ٢٥°م شتاء و٤٠°م صيفاً ، لذا فالتوازن المائي سالب طوال شهور السنة ، ويصعب الاعتماد على المطر في كثير من الجهات لقلة فاعليته سواء أكان مطراً شتوياً أو صيفياً. وبالرغم من ذلك فإن أغلب سكان بادية الشمال وبعض سكان القرى في تلك المنطقة وفي مناطق جيزان وتهامة وعسير في الجنوب يعتمدون على مياه الأمطار في الزراعة والري. وأمطار الجهات الشمالية هي من نظام مناخ البحر المتوسط ، بينما أمطار الجهات الجنوبية تتبع نظام المناخ الموسمي ، أي أن أمطار الأولى شتوية وأمطار الثانية صيفية. وتبلغ كمية المطر السنوية أعلى مستوياتها في منطقة عسير حيث تبلغ ٥٠٠ ملم في المتوسط وتتناقص الأمطار كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي. وتغلب على أمطار البلاد الطبيعة السيلية ، أي أنها تسقط فجأة وبغزارة ثم تنقطع بعد وقت قصير ، كما أن الأمطار تسقط على فترات متباعدة ، وهي مرتبطة بالعواصف الرعدية الى حد كبير.

٢ – **مياه الأودية** : وهي التي تجري في أغلب شهور السنة بفضل سقوط الأمطار، كما هو الحال في مناطق أبها وبيشة وجيزان بصفة خاصة وقد تم تنفيذ **مشروعات السدود** التي أقيمت على بعض الأودية الهامة لاحتجاز مياه الفيضانات بدلاً من ذهابها سدى إلى البحر وبذلك يستفاد منها وقت الحاجة الى جانب تغذيتها خزانات المياه الجوفية عن طريق تسرب المياه اليها. وأهم المشروعات التي تم تنفيذها سد وادي جيزان، وسد وادي أبها، وسد وادي بطحان جنوب المدينة المنورة، وسد وادي حنيفة، وسد وادي نمار، وسد المجمعة، وغيرها من السدود التي يجري العمل في تنفيذها.

٣ – **مياه الآبار الأرتوازية** : منها ما هو فوّار فوق سطح الأرض، كما هو الحال في أغلب مناطق القصيم، وبعض المناطق الشمالية كمنطقة تبوك، والمنطقة الشرقية في الاحساء وسواحل الدمام والقطيف. ومنها ما هو تحت سطح الأرض وتستخرج مياهه بواسطة المضخات كما هو الغالب في مناطق المملكة. ويتفاوت عمق الماء بين ٣٠٠–٣٠٠٠م تحت سطح الأرض، كما يتفاوت طعم الماء. وكثيراً ما تتأثر هذه المياه بمعدلات سقوط الأمطار.

٤ – **مياه الآبار السطحية** : تحفر هذه الآبار بالآلات اليدوية وتكون مياهها ضحلة ونادراً ما تكون صالحة للشرب وتنتشر هذه الآبار في أغلب القرى الزراعية باستثناء قرى المنطقة الشرقية.

٥ – **العيون الجارية** : وهي عيون طبيعية مياهها عذبة صالحة للزراعة والشرب كعيون الأفلاج والخرج والأحساء ووادي فاطمة والفرع وعين زبيدة وعين حنين. وتعتمد مدينتا مكة وجدّة على مثل هذه العيون.

ثانياً : الموارد النباتية الطبيعية :

١ – **المراعي** : تقدر مساحة الأراضي المخصصة للرعي في المملكة العربية السعودية بحوالي ١٦١ مليون هكتار أي أكثر من نصف مساحتها. وتتركز المراعي الطبيعية في المناطق الرئيسية التالية :

أ) **المنطقة الغربية والجنوبية** : تبلغ مساحة المراعي في المنطقة الغربية حوالي ١٩ مليون هكتار، بينما ترتفع في المنطقة الجنوبية الغربية إلى ٢١ مليون هكتار، أي أن المنطقتين تشتملان على ٤٠ مليون هكتار من المراعي، ويعمل فيها حوالي ٤٤٤,٠٠٠ من الرعاة الذين يمثلون ٥٢٪ من مجموع من يعملون في هذا المجال بالأراضي السعودية. والغطاء النباتي لأراضي المراعي هذه كثيف نسبياً إذ توجد مروج واسعة من المراعي المشتملة على أشجار العرعر والزيتون البري والأكاسيا وغيرها من الشجيرات والأعشاب الرعوية التي تكفي لتربية أعداد كبيرة من الأبقار. ويمكن أن نعزو غنى المراعي الى ارتفاع معدلات الأمطار واعتدال المناخ في تلك المنطقتين نظراً للارتفاع، بالإضافة إلى تطبيق نظام «الأحمية»[1].

ب) **المنطقة الوسطى** : وتشغل المرتبة الأولى بين المناطق الرعوية في المملكة بالنظر الى مساحة المراعي في كل منطقة حيث تشغل المراعي بالمنطقة الوسطى ٣٨,٥ مليون هكتار، لكن الشجيرات والأعشاب أقل غنى وكثافة من المنطقتين الغربية والجنوبية لقلة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة. ويبلغ عدد الرعاة في المنطقة الوسطى حوالي ١٣٣,٠٠٠ أي ١٦٪ من الرعاة في المملكة.

ج) **المنطقة الشمالية** : تقدر مساحة المراعي فيها بحوالي ٢٧,٥ مليون هكتار، وعدد الرعاة بنحو ١٥٢,٠٠٠ راع يمثلون ١٨٪ من الرعاة في البلاد. وتمثل هذه المنطقة المرتبة الثانية بعد المنطقتين الغربية والجنوبية من حيث الأهمية الرعوية نظراً لغناها بالشجيرات والأعشاب.

د) **المنطقة الشرقية** : تقدر مساحة المراعي بنحو ٣٢,٥ مليون هكتار، وعدد الرعاة بنحو ١٣٠,٠٠٠ راع أي بنسبة ١٤٪ من مجموع الرعاة في السعودية. ولهذه المنطقة أهمية كبيرة بالنسبة للرعي حيث يكثر الغطاء النباتي بها وبخاصة في موسم الأمطار خلال الشتاء. وتستمد الأعشاب أيضاً من الرطوبة الموجودة في الجو لقرب المنطقة من الخليج، بالإضافة إلى استفادتها من الندى.

---

(١) «الحمى» الشرعي هو المنع من إحياء الموات وتحجيره بالإحياء للأفراد «ليكون» مختصاً بالإباحة لبيت المال و المواشي» من اجل صالح كافة المسلمين وبخاصة الفقراء والمساكين منهم «ونحمى الكلا لإبل الصدقة ... ولا حمى على مثل ما حماه رسول الله ﷺ لمصالح كافة المسلمين لا على مثل ما كانوا عليه في الجاهلية من تفرد العزيز منهم بالفضل» انظر ابا يعلى: الأحكام السلطانية، بتحقيق الفقي، ط ٣، ص ٢٢٢ – ٣.

٢ – **الغابات** : تقدر مساحة الغابات في السعودية بحوالي ١,٦ مليون هكتار يتركز معظمها في الجزء الجنوبي الغربي على سفوح المرتفعات الجبلية بين الحدود اليمنية جنوباً والطائف شمالاً .

ثالثاً : الثروة المعدنية :

تتركز الفلزات في الجزء الغربي في البلاد ، حيث يتكون الدرع العربي من الصخور النارية والمتحولة ، ممتداً من خليج العقبة شمالاً إلى الحدود اليمنية جنوباً في مساحة تقدر بنحو ٦١٠,٠٠٠ كم٢ أو ٢٧٪ من مساحة السعودية . أما «اللافلزات» فتتوافر في الصخور الرسوبية التي تحيط بالدرع العربي من الجهات الشرقية حيث توجد حقول النفط والغاز الطبيعي في المنطقة الشرقية . وأهم الفلزات التي تزخر بها الأرض السعودية الحديد والنحاس والذهب والفضة والكروم والتنجستن والمعادن المشعة . وأهم اللافلزات الفوسفات والمغنيسيوم والفلوريدات والأسبنوس والبريليوم والمايكا والجرافايت والكبريت والملح الصخري والرمل الزجاجي والجير والجص والصلصال والرخام والبترول .

البترول والغاز الطبيعي :

اكتشف حتى نهاية عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٣٢ حقلاً للبترول منها ١١ في المنطقة المغمورة من الخليج و١٩ على اليابسة واثنان (البري والقطيف) ممتدان على اليابسة وفي المنطقة المغمورة . ويعتبر حقل الغوار الذي يبلغ طوله ٢٤١ كم وعرضه الأقصى ٤٠ كم ، أكبر حقل للنفط على اليابسة في العالم ، كما يعد حقل السفانية ، وهو أول حقل اكتشف في الخليج ، أكبر حقل مغمور للبترول في العالم . وقد اكتشفت ثلاثة من حقول «ارامكو» الإثنين والثلاثين عام ١٣٩٥هـ وهذه الحقول الجديدة هي اللوهة والربيان في المنطقة المغمورة والدبدبة على اليابسة .

وقد غدت شركة «أرامكو» للزيت التي تعمل في تلك الحقول ملكاً خالصاً للحكومة السعودية بعد أن كانت مؤسسة أمريكية وهي تعدّ أكبر شركة منتجة للبترول في العالم ، وقد

أنتجت في عام ١٣٩٥هـ حوالي ٩٦٪ من مجموع إنتاج المملكة العربية السعودية وقد بلغت حصة الحكومة السعودية في الشركة عام ١٣٩٤هـ ٦٠٪ بعد أن كانت ٢٥٪ فقط في العام السابق ثم أصبحت الحكومة في عام ١٣٩٦هـ. تمتلك أسهم الشركة بكاملها على أن تكون الشركة أداة فنية للحكومة تقوم بما تكلفها به من أعمال البحث والتنقيب والإنتاج والتكرير والتسويق وغير ذلك .

وقد بلغ مجموع إنتاج البترول السعودي الخام في عام ١٣٩٤هـ نحو ٤٠٨ مليون طن متري ، كما بلغ إنتاج الغاز الطبيعي في العام نفسه نحو ٣٢٠٠ مليون م٣ . ثم انخفض إنتاج البترول الخام عام ١٣٩٥هـ إلى ٣٥٢ طن متري بحكم ظروف السوق وقتذاك لكن السعودية مع ذلك حافظت على المرتبة الأولى بين البلدان المنتجة للبترول في نطاق الشرق الأوسط وعلى المرتبة الثالثة بين هذه البلدان على المستوى العالمي إذ تلي الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية . وهي تنتج حوالي ١٣٪ من مجموع إنتاج البترول الخام في العالم . وفي نهاية سنة ١٣٩٥هـ قدّر المذخور الاحتياطي من البترول الخام المرجح وجوده في المملكة بحوالي ٢١,٠٠٠ مليون طن ، منها نحو ١٦,٠٠٠ طن ثابت الوجود . ويفوق الاحتياطي من البترول الخام ثابت الوجود في المملكة ما لدى أي بلد آخر في العالم ، وتدخل فيه حصة المملكة من احتياطي البترول في «المنطقة المحايدة» المقسومة على الحدود بين المملكة والكويت[1] ، إذ يبلغ حوالي ٢٥٪ من مجموع احتياطي البترول في العالم كله . كذلك بلغ الاحتياطي ثابت الوجود من الغاز الطبيعي في العام نفسه بالمملكة ١٧٤٠ بليون متر مكعب ، علاوة على حصة المملكة في «المنطقة المحايدة» المقسومة ، وهي كمية تجعل المملكة في المرتبة السابعة من دول العالم المنتجة للغاز الطبيعي بعد الدول الست الأولى وهي على الترتيب الاتحاد السوفيتي وإيران والولايات المتحدة وأبي ظبي وهولندا .

---

(١) «المنطقة المحايدة» السعودية الكويتية تقع على الحدود المشتركة للدولتين ، وكان قد اتفق على ان تكون للدولتين على الشاع ويطلق عليها اسم المنطقة المحايدة ، ثم اتفق مؤخرا على اقتسام المنطقة المحايدة إداريا بين الدولتين بحيث تمارس كل دولة في قسمها حقوق السيادة على ان تستمر المشاركة بين الدولتين بالنسبة للبترول .

السكان والعمران :

قُدِّر عدد سكان المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٦هـ بحوالي ٦ ملايين نسمة ، وكان عددهم قد بلغ وفقاً للتعداد الرسمي الذي أجري عام ١٣٩٤هـ نحو ٧,٠١٢,٦٤٢ نسمة . وكان العدد في عام ١٣٨٥هـ يبلغ حوالي ٦,٧ مليون نسمة . ويقدّر عدد السكان حالياً بأكثر من ٩ ملايين نسمة ، إلى جانب عدد من الأجانب يعيشون في المملكة يقدر عددهم بنحو مليون ونصف ، معظمهم من العرب وبخاصة اليمنيين.

وسكان المملكة في جملتهم مسلمون سنيون يتحرون اتباع مذهب السلف. وفي المنطقة الشرقية تعيش قلة من الشيعة وبخاصة في مدينة القطيف حيث يقدر عددهم بحوالي ١٥٠,٠٠٠ نسمة . ويتكلم سكان المملكة جميعاً العربية ، وهكذا تتمتع البلاد بتجانس متميز في سكانها لغة وديناً . والذين يقيمون في أنحاء المملكة من رجال الأعمال أو الخبراء الأوربيين والأمريكيين يدينون بالمسيحية ويتكلمون لغات بلادهم التي قدموا منها ، وهناك قلائل قدموا من جهات أخرى .

وقد بلغت كثافة السكان العامة في عام ١٣٩٤هـ نحو ٣,٣ نسمة/كم٢ . لكن تختلف الكثافة من منطقة لأخرى . فثمة مناطق تقلّ كثافة السكان فيها عن الكثافة العامة لسكان المملكة ، مثل : المنطقة الشرقية التي تصل فيها الكثافة إلى أقل من شخص واحد في الكيلومتر المربع ، ومناطق المدينة المنوّرة وتبوك وحائل والجوف التي تتراوح كثافة السكان فيها بين شخص واحد وثلاثة في كل كيلومتر مربع . وهناك مناطق تزيدُ فيها كثافة السكان عن الكثافة العامة لسكان البلاد ، ففي القصيم ومكة وعسير تتراوح الكثافة فيها بين خمسة أشخاص وعشرين شخصاً لكل كيلومتر مربع . وتعدّ منطقة جيزان من المناطق التي تتوفر بها أعلى كثافة سكانية في المملكة إذ تزيد كثافة السكان فيها عن ٢٥ نسمة/كم٢ .

وإذا تتبعنا توزيع السكان على مناطق المملكة ، وجدنا منطقة مكة تستأثر وحدها بأكثر من ثلث سكان البلاد إذ تضم ١,٧ مليون نسمة ، فهي من أكثر المناطق سكاناً . تليها منطقة

الرياض (١,٢ مليون نسمة) فالمنطقة الشرقية (٧٦٩,٦٤٨ نسمة) ، أي أن نسبة السكا كل منهما إلى مجموع سكان البلاد هي الخمس، فالعشر على التوالي. وتتفاوت نسبة السكا مناطق عسير والمدينة وجيزان إلى مجموع السكان بين ٥٪ و١٠٪ . ويزيد عدد السكان ف من منطقتي عسير والمدينة عن نصف مليون نسمة (٦٨١,٣٦١ في عسير، ١٩,٢٩٤ المدينة) ويقل عدد سكان منطقة جيزان عن نصف مليون (٤٠٣,١٠٦) . هذا ويقارب سكان منطقة القصيم ثلث المليون (٣١٦,٦٤٠) .

وبلغ عدد السكان المستقرين وفقاً لتعداد ١٣٩٤هـ في المملكة ٥,١ مليون نسمة – و تصل نسبتهم إلى ٧٣,١٪ من جملة سكان البلاد ، بينما بلغ عدد السكان الرحّل ١,٨ نسمة أي بنسبة ٢٦,٩٪ من سكان المملكة . وقد قدرت نسبة سكان المناطق الحضرية نصف مجموع السكان في المملكة ، بينما تراوحت نسبة سكان الريف بين الخمس والر مجموع السكان. وقد نفذت مشروعات حكومية ناجحة لتوطين البدو في حرض و السرحان وتبوك. وقد افتتح مشروع فيصل لتوطين البدو في حرض رسمياً سنة ١٣٩١ انتهاء تنفيذه بتكاليف إجمالية بلغت مائة مليون ريال ، وكان من ثماره استصلاح أراض وتوفير سبل الري للوحدات الزراعية ذات الزراعة الكثيفة وبناء ألف وحدة سكنية البدوية التي جرى توطينها في تلك الأرض. وقد أسهم الحرس الوطني في استقرار البا طريق انتظام كثير من أبناء البادية في صفوفه. كذلك أعان مدّ خط أنابيب البترول لشركة «التابلاين» وحفر الآبار المتعددة على طول ذلك الخط على استقرار كثير من القبائل في المنطقة الشمالية. ويؤدي إنفاذ المشروعات الكثيرة المتنوعة في مختلف المجالا هجرة أعداد كبيرة من أبناء الريف والبادية إلى المدن للإقامة بها حيث تتوفر فرص والخدمات. وقد نمت المدن بسرعة كبيرة خلال السنوات الأخيرة نتيجة الهجرة الداخ من جهة ، ونتيجة إقامة الكثير من رجال الأعمال والفنيين الأجانب بها من جهة أ ويتطلب تزايد أحجام المدن توفير مزيد من المرافق ومتابعة التخطيط حتى يكون النمو ا مواكباً للنمو السكاني .

وقد بلغ عدد السكان في أهم مدن المملكة وفقاً لتعداد سنة ١٣٩٤هـ ما يلي:

الرياض	٦٦٧,٠٠٠ نسمة	بريدة	٧٠,٠٠٠ نسمة
جدة	٥٦١,٠٠٠ نسمة	المبرز	٥٤,٠٠٠ نسمة
مكة	٣٦٧,٠٠٠ نسمة	خميس مشيط	٥٠,٠٠٠ نسمة
الطائف	٢٠٥,٠٠٠ نسمة	الخبر	٤٩,٠٠٠ نسمة
المدينة المنورة	١٩٨,٠٠٠ نسمة	نجران	٤٨,٠٠٠ نسمة
الدمام	١٢٨,٠٠٠ نسمة	حائل	٤١,٠٠٠ نسمة
الهفوف	١٠١,٠٠٠ نسمة	جيزان	٣٣,٠٠٠ نسمة
تبوك	٧٤,٠٠٠ نسمة	أبها	٣٠,٠٠٠ نسمة

وسنتكلم بإيجاز عن مدن مختارة لها أهميتها وتميزها في المملكة العربية السعودية.

الرياض:

اتخذت عاصمة للمملكة العربية السعودية منذ سنة ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) ويقدر عدد سكانها بثلاثة أرباع المليون تقريباً. وتمتاز الرياض بموقعها المتوسط للبلاد حيث تبعد عن ميناء جدة في الغرب بحوالي ١٠٠٠ كم وعن ميناء الدمّام في الشرق بحوالي ٧٠ كم، كما أنها تربط الشمال بالجنوب مما جعلها مركزاً ملائماً لإدارة البلاد إلى درجة كبيرة. وتربط العاصمة بمختلف جهات المملكة شبكة جيدة من الطرق، كما يربطها خط حديدي بالمنطقة الشرقية. وهي ملتقى العديد من الخطوط الجوية التي تربط الرياض بمختلف الأنحاء داخل المملكة وخارجها. وقد شملت الرياض أخيراً حركة عمرانية واسعة، وبخاصة في المؤسسات التعليمية والاقتصادية والإدارية، إذ غدت الرياض تضم عدداً كبيراً من المدارس كما تضم جامعات وكليات ومعاهد عليا، هذا إلى جانب ما تضمه من شتى مؤسسات التجارة والصناعة والمال والتشييد والإدارة وسائر الخدمات.

جدة:

هي الميناء الرئيسي للمملكة على البحر الأحمر، ويبعد عن الرياض مسافة ١٠٤٠ كم تقريباً، وعن مكة مسافة ٧٥ كم، وعن المدينة المنورة مسافة ٣٩٠ كم. ولا تستطيع السفن أن ترسو على الشاطىء عند جدة مباشرة لكثرة الشعاب المرجانية، ومن ثمّ أقامت الحكومة السعودية رصيفاً ضخماً للميناء يبعد عن الشاطىء نحو كيلومترين. وهكذا غدا الميناء يستقبل البواخر الضخمة فضلاً عن عشرات الألوف من الحجاج سنوياً دون الالتجاء إلى السفن الشراعية والزوارق البخارية التي كان لا بدّ من استخدامها من قبل. وإلى جانب ذلك تشتمل جدة على مطار دولي هام. وتنتشر بالمدينة المدارس المتنوعة وكليات جامعة الملك عبد العزيز التي يوجد بعضها بمكة أيضاً. كما تتعدّد في جدة الأسواق والمؤسسات التجارية ذات النشاط الكبير، فضلاً عن مصانع الأسمنت ودبغ الجلود والصابون والأثاث والأطعمة وتعبئة المياه الغازية.

مكة المكرمة:

البلد الأمين، حيث يقوم بيت الله الحرام الذي يحج إليه ملايين المسلمين من كل فج عميق. وتبعد مكة عن ميناء جدة نحو ٧٥ كم، وعن المدينة المنورة نحو ٤٦٠ كم وعن الرياض نحو ٩٧٠ كم. ولا يسمح بدخول مكة لغير المسلمين. وعلى الرغم من المساحة الكبيرة للحرم المكي المبارك، فإنه قد تطلب مشروعات توسعة ضخمة لمواجهة تزايد عدد الحجيج في السنين الأخيرة مما تكلف مئات الملايين من الريالات، وشملت العناية المسعى بين الصفا والمروة، كما تمّ تمهيد الطرق المتعددة التي تؤدي إلى عرفات ومني ومزدلفة وأقيمت الكباري لتيسير حركة المرور في مداخل مني ومخارجها وقد جنب ذلك كله الحجاج كثيراً من المشاق. وبمكة عدد كبير من المدارس والمعاهد والكليات، كما تضم أسواقاً ومؤسسات تجارية نشطة. وبها بعض الكليات التابعة لجامعة الملك عبد العزيز التي ينظر في جعلها جامعة قائمة بذاتها.

المدينة المنورة :

تبعد عن جدة بمسافة تبلغ ٤٢٤ كم تقريباً ، وعن مكة بمسافة ٤٦٠ كم تقريباً ، وعن الرياض بمسافة ٩٨٠ كم تقريباً (عن طريق بريدة). ولها مطار جوي خاص.

وتضم المدينة المنورة المسجد النبوي الشريف وقبر الرسول ﷺ ، وبجانبه قبرا صاحبيه وخليفتيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وقد تتابعت على المسجد النبوي حديثاً عدة مشروعات للتوسعة. وبالمدينة بقيع الغرقد ويشتهر بالبقيع وهو «مقبرة أهل المدينة» كما يقول ياقوت[1] ، و«أصل البقيع في اللغة الموضع فيه أُروم الشجر من ضروب شتى ، والغرقد كبار العوسج ... وقيل : أعلى أودية العقيق البقيع». والبقيع مدفن كثير من أصحاب رسول الله وأزواجه وأولاده. وقد كانت المدينة قاعدة الدولة الإسلامية الأولى منذ هاجر رسول الله ﷺ إليها ، لذلك تتعدد الآثار الإسلامية الهامة حولها ، منها «مسجد قباء» ويقع في الجنوب الغربي للمدينة وهو أول مسجد أسس بالمدينة. ويقول المقدسي عن قباء إنها «قرية على ميلين على يسار طريق مكة...» ومسجد قباء هو الذي أشارت إليه الآية الكريمة «لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه – التوبة/١٠٨». وقد شهدت منطقة المدينة عدة مواقع للرسول ﷺ منها بدر وقد وصفها المقدسي بأنها «مدينة صغيرة من نحو الساحل... وثمّ عين النبي ﷺ وموضع الوقعة...» وأحد «جبل على ثلاثة أميال ، قبله قبر حمزة في مسجد قدّامه بئر ، ثم بعده حظيرة فيها قبور الشهداء ، وفي الجبل موضع اختبأ فيه النبي ﷺ ، وهو أقرب الجبال إلى المدينة»[2].

وتساعد الآبار المتعددة في منطقة المدينة على قيام الزراعة حولها وبخاصة نخيل التمر. وقد أنشىء بها حديثاً مصنع لحفظ التمر. وتضم المدينة المنورة في نهضتها العمرانية الحديثة كثيراً من المدارس والمستشفيات المتنوعة ، وهي مقر الجامعة الإسلامية. وذلك إلى جانب الأسواق والمؤسسات التجارية.

(١) ياقوت : معجم البلدان – مادة «بقيع الغرقد»
(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨١ ، ٨٣.

الاقتصاد :

يتزايد دخل المملكة من البترول بسرعة ، إذ ارتفع من ٣٣٤ مليون دولار في ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) إلى ٩٤٩ مليون دولار في عام ١٣٨٩هـ وإلى ١٨٨٥ مليون دولار عام ١٣٩١هـ ، وإلى ٢٧٣٤ مليون في ١٣٩٢هـ ثم قفز الدخل بعد عام ١٣٩٣هـ نتي لارتفاع أسعار البترول ، ففي عام ١٣٩٤هـ كان الدخل من النفط ٢٤,٦٠٠ مليون دو فارتفع إلى ٢٧,٠٥٠ مليون دولار في عام ١٣٩٥هـ ثم إلى حوالي ٣٠,٠٠٠ مليون دولار عام ١٣٩٦هـ . وبلغ مجموع ودائع الحكومة السعودية من الذهب ومن احتياطي العملا ومن الاستثمارات في الأقطار الغربية ٤٥ بليون دولار في عام ١٣٩٦هـ .

بينما بلغ مجموع الناتج القومي ما قيمته ١٤٨٠٠٠ مليون ريال (٤١٩٢٦ مليون دولار) أن نصيب الفرد السعودي منه يبلغ ١٦٤٤٤ ريال سنوياً أو ما يعادل ٤٦٩٨ دولار سنو

الزراعة :

تسهم الزراعة بنسبة ١,٥٪ من مجموع الإنتاج المحلي ، ويعمل فيها نحو نصف السكان البلاد. وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية ٠,٢٪ من مجموع مساحة البلاد ، ومعظمها يعتمد الري من المياه الجوفية وبعض الأودية. ويعتبر القمح أهم محصول في مجموعة الحبوب و إنتاجه السنوي ربع الحاجات الاستهلاكية منه ، غير أنه يمكن مضاعفة إنتاجه عن طريق ت استعمال الأصناف المحسنة من البذور بالنسبة لجميع المزارعين وتوفر الفواكه وبخاصة التم الواحات ، بينما تزرع أنواع مختلفة من الخضر في معظم أنحاء المملكة وأهمها الطماطم التي ت لا تنقطع في معظم أيام السنة. وتعتمد الثروة الحيوانية على رعي الأعشاب المتوفرة مساحات واسعة من البلاد بالإضافة إلى المراعي الاصطناعية التي تعدّ في بعض المزارع . و أعداد الأبقار بنحو ٣١٠,٠٠٠ رأس ، والأغنام بنحو ٣ ملايين رأس ، والماعز بنحو مل رأس ، والإبل بنحو ٦٠٠,٠٠٠ رأس ويزيد عدد دجاج البيض على نصف مليون بينما يو نحو عشرة ملايين من دجاج اللحم.

وقد أكدت أعمال المسح المبدئية التي أجريت على الشواطىء السعودية أن موارد الثروة السمكية بها كبيرة، ويصاد من الأسماك حالياً حوالي ٤٠,٠٠٠ طن سنوياً. وبالرغم من هذه الثروة الحيوانية كلها فإن البلاد تستورد حالياً ٥٢٪ من حاجاتها الاستهلاكية.

وتبذل وزارة الزراعة والمياه جهوداً كبيرة لتنمية الزراعة والثروة الحيوانية.

وينعكس ذلك على الارتفاع المتواصل لموازنتها السنوية، فقد رصدت الخطة الأولى التي انتهت سنة ١٣٩٥هـ مبلغ ١٣١٧,٥ مليون ريال للإنفاق منها على الزراعة والمياه وخلال سنوات الخطة. كما رصدت خطة التنمية الحالية وهي الخطة الخمسية الثانية التي بدأت في رجب سنة ١٣٩٥هـ (يونية سنة ١٩٧٥م) مبلغ ٤٠٠٠ مليون ريال للإنفاق على الزراعة، ومبلغ ٣٤,٠٠٠ مليون ريال للإنفاق على المياه ومشروعاتها وبخاصة مشروع إقامة محطات لتحلية المياه المالحة. وتهدف الخطة الحالية إلى زيادة مساحة الأرض المروية بنحو ٥٠,٠٠٠ هكتار أخرى فوق المساحة الحالية من الأرض المروية التي تبلغ ١٢١,٠٠٠ هكتار. ولا شك أن تشجيع الحكومة للمزارعين من شأنه أن يسهم في تنمية الإنتاج الزراعي وتقدمه، ويمكن أن نذكر من بين وسائل دعم الزراعة: مساعدة المزارعين في الحصول على قروض ميسّرة السداد، وتوزيع المخصبات الكيماوية المحلية أو المستوردة عليهم بنصف أثمانها، وبيع مضخات الري والآلات الزراعية لهم بأسعار رمزية.

وقد قامت الحكومة بتنفيذ مشروعات زراعية هامة أشهرها مشروع الري والصرف في الاحساء، ومشروع فيصل النموذجي لتوطين البدو في حرض، ومشروع سد وادي جيزان، ومشروع سد وادي أبها. وفي عام ١٣٩١هـ بعد مرور خمس سنوات من العمل المتواصل، تم افتتاح مشروع الري والصرف بالأحساء الذي بلغت تكاليفه ٢٦٠ مليون ريال، ويستفيد منه حالياً نحو ٥٠,٠٠٠ نسمة لنتيجة استصلاح ١٢٠٠٠ هكتار وريها بشبكة ري حديثة مرتبطة بشبكة صرف للتخلص من المياه الملحة وإبعادها عن المحاصيل الزراعية. كما افتتح في العام نفسه مشروع سد وادي جيزان الذي بلغت تكاليف إنشائه ٤٢ مليون ريال. ويستوعب ٧١

مليون م٣ من المياه سنوياً، وهذه هي المرحلة الأولى في خطة شاملة لتنمية وادي جيزان، ويسهم تنفيذ هذه المرحلة في زيادة المساحة المروية بنحو ٨٠٠٠ هكتار، وفي زيادة قيمة الإنتاج الزراعي والحيواني بنحو ٨,٨ مليون ريال سنوياً. أما مشروع سد وادي أبها فقد افتتح في عام ١٣٩٤هـ وتبلغ طاقته في الإنتاج ٢,٤ مليون م٣ من المياه سنوياً.

الصناعة:

يعد معمل التكرير في رأس تنورة من أكبر معامل تكرير البترول في العالم، إذ يكرر أكثر من نصف مليون برميل يومياً في المتوسط أي حوالي ٥٠,٠٠٠ طن في السنة وتقوم مصفاتان في الرياض وجده كما أقيم مصنع في جده لإنتاج الزيوت والشحوم.

وتأتي صناعة البناء في المرتبة الثانية بعد البترول، إذ ساهمت بنحو ٤,٤٪ من مجموع الإنتاج المحلي في عام ١٣٩٢/٩٣هـ، وأهم منتجات هذه الصناعة الأسمنت الذي يفي بنحو ٨٠٪ من الحاجات الاستهلاكية، بينما يستورد الباقي من الخارج. وتبلغ طاقة الإنتاج لمصنع الصلب بجده بالنسبة للقضبان الحديدية نحو ٤٥,٠٠٠ طن سنوياً، وسوف يوسع المصنع لزيادة طاقته حتى يتمكن من إنتاج ٣٠٠,٠٠٠ طن سنوياً. وفي الدمام مصنع للمخصبات وحمض الكبريتيك تمتلكه شركة المخصبات العربية السعودية بالاشتراك مع المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) كذلك تقوم صناعات صغيرة أخرى في المملكة مثل البلاستيك والطوب والرخام والقرميد والأثاث والمنسوجات القطنية والبسط والسجاد والأحذية والطلاء والكيماويات والصناعات الغذائية.

وقد أدت السياسة الصناعية التي تنتهجها الدولة في دعم الصناعات الوطنية وتشجيعها الى اتساع النشاط الصناعي أفقياً ورأسياً. فبالإضافة الى قيام العديد من المؤسسات الصناعية المستحدثة تمت توسعة بعض المؤسسات الصناعية القائمة لتتمكن من مواجهة الطلب المتزايد على المنتجات الصناعية المحلية. وقد زاد عدد المؤسسات الصناعية العاملة في المملكة والذي يعمل بها أكثر من عشرة عمال على ٣٠٠ مؤسسة. كما وافقت وزارة الصناعة والكهرباء على

منح تراخيص للقطاع الخاص بإقامة ٣٠٠ مشروع صناعي خلال سنوات الخطة الحالية بمختلف مدن المملكة ، وذلك تطبيقاً لسياسة توزيع الصناعات داخل البلاد وعدم تركيزها في منطقة واحدة على حساب المناطق الأخرى. هذا بالإضافة الى نحو ٨٩٠ مشروعاً صناعياً سيتم تنفيذها خلال سنوات الخطة بواسطة القطاع العام.

ومنذ حوالي عام ١٣٩٥هـ طلبت الحكومة من شركة «أرامكو» أن تقوم بإنشاء شبكة واسعة لتجميع الغاز ومعالجته ونقله وتصنيعه وتشغيل هذه الشبكة على أن يجري ذلك كله لحساب الحكومة التي تستهدف توفير الوقود الازم لبرنامج التصنيع الضخم في المملكة الذي تبلغ نفقاته عدة بلايين من الدولارات. وبفضل مشروع الغاز هذا ، وهو من أكبر المشروعات الهندسية والإنشائية في العالم ، ستتمكن السعودية في النهاية من استغلال جميع ما يستخرج من الغاز المرافق للبترول الخام تقريباً. وبعد إزالة الكبريت من الغاز ومعالجته يستعمل الغاز وقوداً لمجمعات المشروعات الصناعية التي ستقام في الجبيل وينبع وأماكن أخرى في البلاد ، وكذلك لتوليد عدة آلاف ميجاوات من الكهرباء اللازمة لسد احتياجات السكان إلى جانب المشروعات الصناعية التي ينطوي عليها برنامج التصنيع. أما الغاز الذي يفيض عن الاحتياجات المحلية سيصدر على شكل (بروبان) و(بوتان) وبنزين طبيعي. وذلك بوساطة مشروع إنشاء خط أنابيب عبر البلاد لتوصيل سوائل الغاز الطبيعي إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر حيث سيُنشأ هناك مصب للتصدير ومرافق أخرى وتسهم «أرامكو» في تخطيط شبكة كهرباء موحدة جديدة وإنشائها وتشغيلها من أجل توزيع الطاقة الكهربائية بالجملة للإستهلاك المنزلي والصناعي في جميع أنحاء المنطقة الشرقية.

وتهدف خطة التنمية الخمسية الثانية التي بدأت سنة ١٣٩٥هـ إلى أنشاء عدد من الصناعات لتنويع القاعدة الصناعية في السعودية ، ولإيجاد مصادر جديدة للدخل وتقليل الاعتماد على الواردات. وقد خصص مبلغ ٥٠,٧ بليون ريال لتنفيذ برنامج الصناعات المعتمدة على الموارد الهيدروكربونية التي تتكون من منشآت لتجميع الغاز ومعالجته ، وخمسة مجمعات بتروكيميائية ، وأربعة مصانع للأسمدة ، وأربع مصاف ، ومصنع للصلب ، ومصنع

للألمنيوم ، هذا إلى جانب مدّ أنابيب للبترول الخام والغاز الطبيعي المسيّل من الخليج إلى الأحمر.

وإلى جانب الصناعات الهيدروكربونية أولت الخطة اهتمامها لغيرها من الصنا فاستهدفت زيادة إنتاج الإسمنت من ١,١٥ مليون طن سنوياً إلى ١٠ ملايين طن ، وإنتاج الأولية اللازمة للصناعة الهيدروكربونية وللزراعة ، وتصنيع معدات البناء والمعدات الحجا وسيؤدي التصنيع إلى خفض الأهمية النسبية للبترول من ٨٦,٦٪ من الناتج القومي الإ (بالأسعار الجارية) في بداية الخطة إلى ٨٢,١٪ في نهاية الخطة. وهناك مشروع لتجميع أ السيارات تشترك فيه شركات أجنبية مع الشركات السعودية لإنتاج ٨٠٠٠ سيارة و٠٠٠ عربة شاحنة صغيرة الحجم سنوياً. وبالإضافة إلى ذلك يوجد مشروع لإقامة مصنع لا أنابيب الفولاذ. كذلك تستغل معادن أخرى حالياً غير الهيدروكربون منها الحجر الج والجص والرخام والطين والملح. والمعروف أن بالبلاد رواسب هامة لخام الحديد وكا النحاس والذهب والرصاص والزنك والفضة وبعض اليورانيوم.

ويأخذ التوزيع الجغرافي للمراكز الصناعية في الاعتبار الموقع الجغرافي لهذه التجم الصناعية بالنسبة لداخل المملكة وخارجها. ومن المنتظر بعد الإنتهاء من خطة التنمية أي أوائل القرن الخامس عشر للهجرة أن يكون هناك قطبان كبيران للصناعة في السعودية يقا بعضهما البعض ، أحدهما يطل على الخليج في المنطقة الشرقية متمثلاً في منطقة جبيل الصناع والثاني يطل على البحر الأحمر في المنطقة الغربية متمثلاً في منطقة ينبع الصناعية[1]. الجنوب منها توجد حالياً منطقتان صناعيتان رئيسيتان يمكن أن تتوسعا في المستقبل لمو التطور الصناعي في البلاد وهما منطقة الدمام–الخبر الصناعية على الخليج ومنطقة الصناعية على البحر الأحمر. وبالإضافة إلى ذلك ستكون هناك مراكز صناعية هامة في الر ومكة والهفوف وبريدة وأبها ، مما يؤدي إلى توازن التوزيع الجغرافي للصناعة في السعو

(١) خطط لإقامة عدة مشروعات صناعية حول المباني منها مصاف للبترول ، ومجمعات بتروكيماوية ، ومصانع مخصبات ، ومجمعات للحديد والصلب.

التجارة الخارجية :

بلغ مجموع قيمة الصادرات التي يمثل البترول غالبها نحو ١١٠,٠٠٠ مليون ريال في عام ١٣٩٤هـ . وتعد أوربا الغربية السوق الرئيسية للبترول السعودي حيث تستوعب حوالي نصف مجموع الصادرات . وتتلقى آسيا نحو ربع مجموع الصادرات السعودية وبخاصة اليابان التي يذهب إليها ١٥٪ من مجموع الصادرات . وقد بلغت قيمة الواردات في عام ١٣٩٤هـ كذلك أكثر من ١٤,٠٠٠ مليون ريال . وتشتمل الواردات على كميات كبيرة من السلع الصناعية وبخاصة الآلات والسيارات ومعدات النقل (وهي تبلغ نحو ثلث مجموع الواردات) ، والمواد الغذائية (ربع مجموع الواردات) ، إلى جانب واردات أخرى مثل مواد البناء والمنتجات الكيماوية والمنسوجات والأقمشة . وتأتي الولايات المتحدة على رأس الدول المصدرة للسعودية ، حيث تستورد البلاد خمس وارداتها منها ، تتلوها اليابان (١٥٪ من مجموع الواردات) ، فلبنان والمملكة المتحدة وألمانيا الغربية .

من معالم الحضارة والتقدم :

تتبوأ المملكة العربية السعودية مكانها المعروف في العالم الإسلامي إلى جانب مكانتها المرموقة بين دول العالم كله ، ففيها مكة حيث قبلة المسلمين ومحجّهم[1] ، وفيها المدينة المنوّرة حيث مسجد الرسول ﷺ وكثير من المعالم التي ارتبطت بسيرته وجهاده منذ هجرته . أما الطائف – المصيف الجميل – فتضم مسجد عبدالله بن عباس . وجدة أهم موانىء البلاد ، وهي عروس البحر الأحمر ، وتليها موانىء الخليج وفي مقدمتها الدمام ثم الخبر ورأس تنورة وجبيل . وتعد الظهران من أحدث مدن المملكة ، وهي تضم مركز شركة البترول (أرامكو) وجامعة البترول والمعادن ، وتعد الظهران من أحدث مدن المملكة ، وهي تضم مركز شركة البترول (أرامكو) وجامعة البترول والمعادن ، وبها مطار دولي . والهفوف واحة زراعية هامة

(١) بلغ مجموع الحجاج المسلمين القادمين إلى السعودية من الخارج للحج فريضة الحج سنة ١٣٩٥ ١٣٩٦هـ نحو ٨٩٤,٥٧٣ نسمة وكان عددهم سنة ١٣٩٤-١٣٩٥هـ نحو ٩١٨,٧٧٧ .

استطاعت أن تحدّ من زحف الرمال عليها وتتحول إلى جنة زراعية خضراء مزودة بأحدث شبكة ري وصرف في البلاد ، وبها كلية للزراعة والطب البيطري تتبع جامعة الملك فيصل في المنطقة الشرقية التي اتخذت من الدمّام مقرّاً لها .

وإذا كانت المنطقة الغربية تحتضن الحرمين الشريفين ومشاعر الحج ، وكانت المنطقة الشرقية مرتكز الثروة البترولية ، فإن نجداً تشتمل على عاصمة الدولة وقاعدة الحكم المؤسس على شريعة الإسلام كما أنها قاعدة الدعوة السلفية منذ تعاهدت السلطة السعودية مع صاحب الدعوة السلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على نصرة دعوته القائمة على وجوب رجوع المسلمين إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتزام أحكامها كافة ، وفقاً لسيرة سلف هذه الأمة الذين كانوا صورة المعرفة الحقة لتعاليم الإسلام والعمل الصحيح بها ، ففتح الله عليهم مسالك أنفسهم ونفوس غيرهم كما فتح عليهم فجاج الأرض ، وآتاهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة . ولا تزال الرياض ملتزمة بعهدها ، وتشهد بذلك وسائل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتزام أحكام الشريعة في أجهزة الإدارة ودور القضاء ، وما ينتصب في طول البلاد وعرضها من مؤسسات الهداية والإصلاح والخير مثل المساجد ومعاهد الدين والجامعات الإسلامية ومراكز جمع الزكاة وهيئة البحوث والدعوة والإفتاء وجمعيات البر وغيرها . وقد أطلق اسم الإمام محمد بن سعود على الجامعة المختصة بالدراسات الإسلامية في الرياض إشارة على اجتماع السلطة ودعوة الهدى وتساندهما في تاريخ الدولة السعودية . وتدرس الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة كلها بجميع الكليات وسني الدراسة كما تعني خطط الدراسة في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بتعليم الدين .

وإن النهضة الشاملة للمملكة السعودية لتتحدث بنعمة الله عليها في الثراء الروحي والمادي ، وهي نهضة ماثلة للعيان كما هي ماثلة في نشاط الدولة في الداخل والخارج في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . **ففي المجال الاقتصادي** تشهد البلاد نهضة اقتصادية شاملة لجميع فروع الاقتصاد من زراعة وثروة حيوانية وثروة مائية ، إلى تعدين وصناعة ، إلى تجارة ومواصلات وسياحة وغيرها . فإذا أخذنا موازنة عام ١٣٩٦/١٣٩٧هـ

على سبيل المثال لمعرفة مخصصات القطاع الاقتصادي فيها ، تبين لنا أن إجمالي حجم الموازنة بلغ ١١٠,٩٣٥ مليون ريال وقد تركز الاهتمام في ترتيب أولويات الإنفاق على المشروعات التي تواجه متطلبات النمو المتزايد على السلع والخدمات . فارتفعت تكاليف الموانىء وتوسيعها من ١٦,٦٩٧ مليون ريال في الموازنة السابقة إلى ٢٩,٨٩٩ مليون ريال ، بنسبة قدرها ٧٩٪. وبلغت التكاليف الكلية المعتمدة في الموازنة الجديدة للطرق ٢٨,٥٦٠ مليون ريال ، كما شملت مخصصات المواصلات السلكية واللاسلكية والمشروعات الجديدة ٦٤٩٠ مليون ريال . وتعد المؤسسة العامة لتحلية المياه من المؤسسات الاقتصادية الهامة في البلاد حيث تشرف على محطات تحلية المياه في جدة والدمام ، وقد اعتمدت هذه المؤسسة مبلغ ٧٥ مليون ريال في موازنتها لعمل الدراسات اللازمة لإنشاء محطة تحلية للمياه على مياه الخليج وهي محطة يمتد نفعها إلى تزويد مدينة الرياض بمياه الشرب .

وبالإضافة إلى تنمية الموانىء العديدة على البحر الأحمر والخليج لتتمكن من مواجهة الحركة التجارية المتزايدة في مجالي الاستيراد والتصدير ، أنشئت مطارات عديدة في معظم مدن المملكة لربطها بخطوط جوية منتظمة ولتسهيل الاتصال فيما بينها بأسرع وقت ممكن . وهناك خط حديدي طوله ٥٦٣ كم يربط بين الدمام والرياض ماراً بالظهران وأبقيق والهفوف وحرض وخريص والخرج . ومنذ عام ١٣٨٧هـ ارتبط شرق البلاد بغربها بوساطة طريق يشق شبه الجزيرة فيربط الدمام بالرياض والطائف ومكة وجدة . وهناك طريق هام آخر يربط البلاد من المدينة المنورة إلى أبها عن طريق الطائف . كما ترتبط المملكة بشبكة طرق رئيسية مع جاراتها الأردن والعراق وقطر والكويت واليمن . وفي عام ١٣٩٥هـ بلغ مجموع أطوال الطرق في البلاد حوالي ١٦,٢٣١ كم من الطرق المعبدة . وبلغ عدد السيارات في الرياض لوحدها ٢٠٠,٠٠٠ سيارة . وفي السعودية ١٢ مصرفاً تجارياً ، اثنان منها سعوديان . كما أن مجموع ما تنتجه البلاد من طاقة كهربائية يقدر بحوالي ١٥٠٠ مليون كيلوات/ساعة .

وتشرف الغرف التجارية والصناعية في البلاد على أوجه النشاط التجاري والصناعي، وتمثل حلقة الاتصال والارتباط بين الحكومة من جهة وبين أصحاب الأعمال والعمال من جهة أخرى . كما تشرف بالتعاون مع وزارتي التجارة والصناعة على إقامة المعارض التجارية

والصناعية داخل البلاد وخارجها .

وفي المجال الاجتماعي ينتشر خلال البلاد ١٦ مركزاً للتنمية والخدمة الاجتماعية وحدات صحية واجتماعية وثقافية إلى جانب وحدات زراعية في مراكز القرى يقابلها في المدن وحدات مهنية . وهناك ٨٠ جمعية تعاونية في مجالات مختلفة بالإضافة إلى ٢٣ ج زراعية . وقد زادت مصلحة الضمان الاجتماعي من الإعانات والمساعدات التي تق للمحتاجين والمعوزين من أفراد الشعب . وتشرف مؤسسة رعاية الشباب بفروعها المختلفة مناشط الشباب الفكرية والثقافية والرياضية والاجتماعية .

وتؤمن الحكومة للمواطنين الخدمات الصحية بالمجان ، ففي المملكة ٥٤ مستشفى ٨٨٧٠ سريراً و٢٠٦ مستوصفاً و٣٦٠ مركزاً صحياً بالإضافة إلى الوحدات الصحية المتـ ويبلغ عدد العاملين في هذه المستشفيات من أطباء وصيادلة ومساعدين فنيين وممرضين - ٧٨٦٢ . وفيما يتعلق بالناحية الوقائية تم إنشاء ١٠٤ محجراً ومختبراً وبنكاً للدم للحيلولة تسرب الأوبئة ، ويأتي في طليعة هذه المحاجر المحجر الصحي في جده . وقد انتهى العمل بناء مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض وبدأ أعماله بتقديم جميع الخدمات ا بأحدث الأجهزة والتجهيزات الطبية ، ويضم هذا المستشفى ٢٤٠ سرير في المرحلة ا و٤٥٦ في المرحلة الثانية .

وفي المجال الثقافي تسعى الحكومة إلى محو أمية الكبار وتثقيفهم ثقافة إسلامية مثلما لنشر التعليم في مختلف المدن والقرى والبوادي . وقد بلغ مجموع الطلاب والطالبات ا يتلقون الدراسة في المملكة في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومعاهد المعلمين والمـ والمعاهد الصناعية والزراعية والتجارية والفنية والمدارس الأهلية ومن مدارس تحفيظ ا الكريم ٥١٧,٠١٧ طالباً و٢٠٩,٤١٩ طالبة . أما الدراسة الجامعية فيبلغ مجموع الدارسير ١٣٠٣٤ طالباً وطالبة في جامعات الرياض والملك عبد العزيز بجده ومحمد بن سعود الإس بالرياض والبترول والمعادن بالظهران وفيصل بالدمام والهفوف والجامعة الإسلامية با المنورة ، ومن المنتظر أن تنشأ جامعة جديدة في مكة بالإضافة الى كلية التربية فيها ، ويمك

تتطور الكليات الجامعية في أبها والقصيم التابعة لجامعتي الرياض والإمام محمد بن سعود الإسلامية بحيث تصبح جامعات مستقلة في المستقبل. وهناك العديد من المعاهد العلمية الدينية التي أصبحت تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد بلغت موازنة التعليم عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ نحو ٣٧٦٠ مليون ريال.

لا غرو إذن أن يغدو للمملكة ثقلها السياسي في العالم كله وبين المسلمين والعرب بخاصة بحكم تراثها الروحي والمادي ونتيجة تراثها وحاضرها وهي تمارس ما حباها الله به من قوة ومكانة وإمكانات لما فيه صالح المسلمين والعرب. وهي مركز «منظمة الدول الإسلامية» كما أن فيها مقر «رابطة العالم الإسلامي»، وتمتلك صندوق التنمية الذي يسهم في تقديم القروض والمساعدات للدول النامية بعامة والإسلامية بخاصة. وأخيراً فإن ٦٣٪ من مجموع الأموال المخصصة للخطة الحالية أو ما يبلغ ٣١٤,٠٠٠ مليون ريال خصص للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، منها ٢٣٪ أو ١١٤٥٠٠ مليون ريال خصصت للتعليم. وقد خصص ١١٪ من أموال الخطة أو ٥٤٧٠٠ مليون ريال لأمور أخرى بما فيها المساعدات التي تقدمها المملكة للدول الصديقة.

(٢) الجمهورية العربية اليمنية

تقع الجمهورية العربية اليمنية في الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، وتطل على البحر الأحمر بساحل طوله ٥٠٠ كم يمتد من قرب بلدة ميدي في الشمال إلى الرأس الجنوبية المواجهة لجزيرة بريم في مدخل البحر الأحمر. وتبلغ مساحة البلاد ٢٠٠,٠٠٠ كم٢، وتجاورها المملكة العربية السعودية من الجهتين الشمالية والشمالية الشرقية، وتحوطها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من الجهتين الجنوبية والشرقية.

الريال هو العملة الرسمية للبلاد ويتكون من ١٠٠ فلس، ويعادل الدولار الأمريكي ٤,٥٦ ريال. واللغة العربية هي اللغة الرسمية.

الإسلام في اليمن:

وجدت اليهودية والمسيحية في اليمن منذ حكم الحميريين. وصار النفوذ للمسيحية بعد غزو الأحباش لليمن وحكمهم لها وكانوا على المسيحية. ثم أقبل الفرس ليعينوا أهل البلاد على غزاتها، فإذا بهم يخلفون الأحباش بعد إجلائهم وقد استمر تسلطهم على اليمن حتى ظهور الإسلام.

وكان اليمن على صلة وثيقة بالحجاز بحكم الجوار وانتقال القبائل العربية وحركة التجارة بينهما، وقد أشار القرآن إلى رحلة الشتاء بين الحجاز واليمن في سورة قريش. وكان من الطبيعي أن يسمع سكان اليمن عن دعوة الإسلام في الحجاز قبل غيرهم من جهات شبه الجزيرة التي كانت أبعد مسافة أو أقل اتصالاً بالحجاز. كما كان من الطبيعي أيضاً أن يتطلع الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى نشر دعوته في اليمن. وقد سارت البعوث إليها، وروى ابن هشام

أن الكتب التي بعثها الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الملوك والحكام يدعوهم إلى الإسلام «بعد عمرته التي صدّ عنها يوم الحديبية» وذلك في أواخر عام ٦هـ ، تضمنت كتاباً إلى الحارث بن عبد كلال الحميري حمله إليه باليمن المهاجر بن أبي أمية المخزومي . وقد روي أيضاً أن الرسول ﷺ تلقى عند عودته إلى مكة من تبوك عام ٩هـ كتاباً من ملوك حمير مع موفد منهم يحمل نبأ إسلامهم : الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيلْ (وهو الملك دون الملك الأكبر) ذى رعين ومعافر وهمدان ، وبعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم . وقد كتب إليهم رسول الله ﷺ يبصرهم بأحكام الإسلام وبعث إليهم معاذ بن جبل يعلمهم ويقضي بينهم وأوصاه «يسّر ولا تعسّر، وبشّر ولا تنفّر» . كما بعث الرسول صلوات الله عليه خالد بن الوليد سنة ١٠هـ إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأقبل منهم وفد مع خالد إلى الرسول يعلن الإسلام ، وبعث إليهم الرسول عليه الصلاة والسلام عمرو بن حزم «ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم» . كذلك قدم وفد من همدان إلى رسول الله ﷺ يعلن الإسلام .[1] وهكذا شرع الإسلام ينتشر في أرجاء اليمن «قالوا : لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله ﷺ وعلو حقه أتته وفودهم ، فكتب لهم كتاباً بإقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم ، وأراضيهم وركازهم ، فأسلموا ووجه إليهم رسله وعماله لتعريفهم شرائع الإسلام وسننه وقبض صدقاتهم» وذلك إلى جانب أخذ الجزية ممن أقام على النصرانية واليهودية . وقد روي أن المجوس قد عوملوا معاملة أهل الكتاب «قال الواقدي : وجه رسول الله ﷺ خالد بن سعيد أميراً إلى صنعاء وأرضها ، وقال : وقال بعضهم ولى رسول الله ﷺ المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة صنعاء فقُبض وهو عليها ، قال : وقال آخرون إنما ولى المهاجر صنعاء أبو بكر الصديق وولى خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن . وقال هشام بن الكلبي والهيثم بن عدى : ولّى رسول الله ﷺ المهاجر كندة والصدف ، فلما قبض رسول الله ﷺ كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد البياضي من الأنصار إلى ما كان يتولى من حضرموت وولى المهاجر صنعاء... وأجمعوا جميعاً : إن رسول الله ﷺ ولى زياد بن لبيد حضرموت . قالوا : وولى النبي ﷺ أبا موسي الأشعري زبيد نجران عمرو بن

(١) ابن هشام : السيرة النبوية – القسم الثاني ص ٥٨٨–٥٩٨ ، ٦٠٧ .

حزم الأنصاري ، ويقال إنه ولّى أبا سفيان بن حرب نجران بعد عمرو بن حزم»[1] . وروى ابن اسحاق أن الرسول ﷺ قد بعث عليّ بن أبي طالب إلى أهل نجران «ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم» وقد وافي عليّ بن أبي طالب في قفوله من اليمن رسول الله صلوات الله عليه في حجة الوداع[2] . وإنما يدل تولية رسول الله ﷺ العمال جهات من اليمن أياً كانت تلك الجهات على استقرار أمر الإسلام هناك في حياته صلوات الله عليه خلال سنيها الأخيرة . تشهد بذلك صدر رواية ابن إسحاق إذ يقول «وكان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الأنصاري إلى حضرموت وعلى صدقاتها...»[3] . وفي باكورة انتشار الإسلام باليمن ، بني المسجدان اللذان لا يزالان قائمين هناك علماً على هذا الحدث التاريخي الجليل ، وهما مسجد صنعاء الكبير والمسجد القائم بمدينة الجند التاريخية في اليمن الأوسط .

وفي ظل هداية الإسلام ، غدت اليمن وأهلها ظهيراً لهذا الدين وقاعدة لدعوته ودولته . وفي خلافة أبي بكر الصديق تدافع إلى الخليفة منها واحد وعشرون ألفاً من المجاهدين لينخرطوا في جيوش الإسلام المظفرة . وقد وجّه أبو بكر نصف هذه القوات اليمنية إلى العراق ، ووجه نصفها الآخر إلى الشام . وعندما تحققت فتوح الإسلام الأولى اتجه اليمانيون إلى الإقامة بالأمصار المفتوحة لحمايتها وتدعيمها وتنظيم شئونها أو لمتابعة الجهاد منها . كذلك فإن موقع اليمن البحري قد أهّلها للإسهام في النشاط التجاري لشبه الجزيرة قبل الإسلام وبعده ، وسرعان ما حمل تجار اليمن المسلمون عقيدتهم مع متاجرهم إلى جنوبي آسيا وجنوبها الشرقي ، كما حملوا الإسلام أيضاً إلى شرقي إفريقية .

(١) البلاذري : فتوح البلدان – مراجعة رضوان محمد رضوان – القاهرة ١٩٥٩م ص ٧٩ ، ٨٠ .
(٢) ابن هشام : السيرة النبوية – القسم الثاني ص ٦٠٠ ، ٦٠٢ وانظر ايضا ص ٦٠٩ ، ٦٤١ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٦٠٠ .

الملامح الطبيعية :

تتكون اليمن من هضبة يتراوح ارتفاعها بين ١٥٠٠ و٣٠٠٠م فوق سطح البحر ، وتنحدر الهضبة بشدة نحو الغرب عبر حوافها الجبلية المرتفعة التي تشرف على سهول تهامة الساحلية ، كما تنحدر تدريجياً نحو صحراء الربع الخالي عبر حوافها الجبلية الداخلية ذات الارتفاع المتوسط . وتشتمل الهضبة على بعض السهول والقيعان الخصبة إلى جانب بعض القمم الجبلية والمسطحات البازلتية المتناثرة . وقد تعرضت الهضبة إلى التقطع نتيجة تعميق الأودية لمجاريها في سطح الهضبة ، فانقسمت الى هضبات أصغر ذات مظهر جبلي .

ويمكن أن نقسم اليمن طبوغرافياً على أساس طولي إلى اليمن العليا واليمن السفلى ، فاليمن العليا تضم الجزء الشمالي من الهضبة شمالي صنعاء ، وتشتمل على مجموعة من القمم الجبلية العالية التي يتراوح ارتفاعها في المتوسط بين ٢٥٠٠ و٣٥٠٠م . أما **اليمن السفلى** فإنها تشمل الجزء الجنوبي من الهضبة الكبيرة ، وهي أقل ارتفاعاً من الأجزاء الشمالية حيث يتراوح معدل ارتفاعها بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠م .

وهناك تقسيم عرضي لليمن على أساس إقليمي طبيعي حيث تشتمل من الغرب إلى الشرق على الأقاليم التالية :

١ – **تهامة البحر الأحمر** : هي منطقة سهلية ساحلية منخفضة يبلغ ارتفاعها من ١٥٠ إلى ٢٠٠م فوق سطح البحر وتمتد بين ساحل البحر الأحمر والمرتفعات الجبلية الغربية ، ويتراوح عرضها بين ٤٠ و٦٠ كم وذلك من جنوب جبال حاييل إلى باب المندب . وتحتوي على تربة خصبة صالحة للزراعة وخاصة في الجهات المحصورة بين الحواف الجبلية شرقاً وسلسلة الكثبان الرملية المحاذية لشاطىء البحر غرباً . كما تتوفر فيها المياه الجوفية إلى جانب مياه الأودية المنحدرة من الجبال نحو البحر الأحمر ، فينتج ذلك ري الزراعة الكثيفة . وأهم هذه الأودية ، التي هي المصدر الرئيسي لري المنطقة ، من الشمال إلى الجنوب أودية مور وسرود وسهام ورماع وزبيد

وحيدان ورسيان وموزع . ويتميز مناخ هذا الإقليم بارتفاع درجة الحرارة المقترن بارتفاع الرطوبة حيث تتراوح معدلات الحرارة فيه صيفاً بين ٤٠ و٤٥م ، وشتاء بين ٢٥ و٣٠م . أما الأمطار فهي قليلة ، ويكشف لنا التوازن المائي في الإقليم عن عجز مائي واضح الأمر الذي جعله يعتمد على الري الاصطناعي .

٢ – **المرتفعات الجبلية الغربية (جبال السراة)** : وهي الحواف الجبلية للهضبة التي تشرف على سهول تهامة غرباً . وتبدو على شكل سلسلة جبلية عريضة كثيرة التداخل فيما بينها ، مما أدى إلى تشكيل الأحواض (القيعان) بين الجبال .

٣ – **الهضبة** : وهي كتلة صلبة من الأرض المرتفعة تعرضت لحدوث بعض الانكسارات فيها نتيجة للحركات الضاغطة ، كما تعرضت لانبثاق مصهورات بركانية من براكين كانت نشيطة في الماضي البعيد وأصبحت فيما بعد خامدة ، ومن هنا تنتشر التكوينات البازلتية فوق اجزاء من الهضبة الى جانب ظهور بعض الجبال المخروطية ذات القمم العالية . وأشهر هذه القمم الجبلية قمة النبي شعيب (٣٧٦٠م) وهي أعلى قمة جبلية في شبه الجزيرة العربية ، وتقع في أواسط اليمن غربي صنعاء . وقد أدّت عوامل التحات والتعرية دوراً في تقطيع الهضبة وبخاصة فعل الأودية النهرية المنحدرة غرباً نحو البحر الأحمر وشرقاً نحو الربع الخالي ، فظهرت الهضبة على شكل هضبات صغرى تتخللها بعض السهول الداخلية مثل سهل صعدة وسهول الجوف وسهول شبام وهمدان والبستان وسهل صنعاء وسهل جهران وسهل الديلمي وسهل يريم . وتكشف لنا دراسة المناخ التفصيلي للهضبة عن وجود تفاوت واضح بين أقسامها من ناحيتي الحرارة والمطر . وعلى العموم فالمناخ معتدل والأمطار كثيرة ، إذ تصل إلى ١٠٠٠ ملم في بعض الجهات العالية .

٤ – **المرتفعات الجبلية الداخلية** : تمثل الحافة الشرقية للهضبة وهي جبال متوسطة الارتفاع وتشرف على السهول الشرقية لليمن حيث تمتد منحدراتها في ظل المطر . وتتألف سلسلة السراة الداخلية من جبل عيبان وجبال بني بهلول وبلاد الروس وخولان العالية وهيلان ومراد والجوبة . ومناخ تلك المرتفعات قاري والأمطار قليلة .

٥ – **السهول الشرقية** : تمتد هذه السهول في الأجزاء الشرقية من اليمن حيث تخترقها مجموعة من الأودية الجافة المتجهة شرقاً لتنتهي في صحراء الربع الخالي. وأهم هذه السهول حريب وصرواح ومأرب والجوف الأسفل ودهم وخب ، وهي نادرة الأمطار لذا تكاد تنعدم الزراعة فيها إلا في الجهات المعتمدة على المياه المحجوزة وراء بعض السدود المقامة على الأودية الجافة.

السكان :

بلغ عدد السكان عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٦,٤٧١,٨٩٣ نسمة[1] ، وكان تقديرهم في عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) نحو ٤,٥ مليون ، وفي عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) نحو خمسة ملايين نسمة. وتبلغ كثافة السكان حسب آخر تقدير لهم نحو ٣٢ نسمة/كم^2 ، غير أن الكثافة ترتفع بشكل ملحوظ في النطاق الجبلي الأوسط الممتد بين صنعاء شمالاً وتعز جنوباً حيث تقدر بحوالي ٦٥ نسمة/كم^2. وقد قدر عدد السكان في هاتين المدينتين معاً بنحو ربع مليون نسمة. خصّ العاصمة صنعاء منهم وفق إحصاء عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة ، بينما خص تعز نحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة من السكان. وقدر سكان الحديدة بنحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، وبيت الفقيه بنحو ٣٠,٠٠٠ نسمة. والجدير بالذكر أن نسبة سكان الحضر لا تتعدى ١٠٪ من مجموع السكان بينما يعيش ٩٠٪ منهم في قرى صغيرة على الهضبة وفي السهول الساحلية.

ويعدّ معظم سكان اليمن من العناصر العربية النقية حيث يسود العنصر العربي القحطاني. على أن دماء العناصر الزنجية يسري في عروق كثير من سكان تهامة اليمن ، كما يوجد في المدن والقرى الساحلية خليط من عدة عناصر سكانية مثل الصوماليين والدناقل الأحباش والزنوج الإفريقيين. وترتفع نسبة الأمية في اليمن إلى أكثر من ٨٠٪ بين السكان.

وجملة سكان اليمن مسلمون ، والإسلام هو دين الدولة الرسمي. ولا يوجد من غير

(١) هناك أكثر من نصف مليون يمني يعملون في الأقطار العربية البترولية وبخاصة في السعودية.

المسلمين سوى بعض الأقليات الصغيرة اليهودية[1] والهندية والإفريقية. ويبلغ الزيديون في اليمن ثلث المسلمين ومنهم كان أئمة اليمن قبل قيام الحكم الجمهوري. وهناك أقلية إسماعيلية ضئيلة جداً تتركز في قضاء حراز.

الزراعة والثروة الحيوانية :

تمثل الزراعة نحو ٧٠٪ من مجموع الإنتاج القومي ، وللبن والقطن أكبر نصيب من المزروعات ، وتعتبر الذرة المحصول الرئيسي في مجموعة المحاصيل الحقلية ، إذ تزرع على ارتفاع ٢٥٠٠م ، وتعطي محصولاً يصل معدل إنتاجه السنوي إلى مليون طن. وتزرع محاصيل أخرى كالقمح والشعير والذرة الشامية في مساحات واسعة ، إلا أن إنتاجها محدود بسبب قلة إنتاجية الأرض ، لذا تلجأ اليمن إلى الاستيراد من الخارج. وقد بلغ إنتاج الحبوب عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٢ مليون طن ، وتخطط الحكومة لبناء صوامع للغلال في الحديدة ، وإقامة مطاحن ومخابز كذلك. وتزرع في المناطق المرتفعة محاصيل هامة كالفواكه والخضر والبن ، كما تزرع محاصيل البلح والتبغ والقطن في مزارع واسعة بسهول تهامة تصلح لأن تكون أساساً لصناعات محلية. وتهتم الحكومة بإقامة نظم الري ومشروعات خزن المياه للتخفيف من وطأة الحالات الجفاف. ويجري العمل حالياً في تنفيذ أكبر مشروع ري وزراعة داخل إقليم تهامة بتكاليف تبلغ ١٧,٥ مليون دولار ، وبمساعدة الأمم المتحدة ومؤسسة الإنماء الدولية وصندوق التنمية الكويتي. ويتضمن المشروع أعمال ري في منطقة وادي زبيد ، بالإضافة إلى تطوير أرض مساحتها ٦٠,٠٠٠ هكتار في وادي ماور ، وتأسيس سلطة للتنمية في تهامة وتدعيم الإقراض والخدمات المتنوعة الأخرى. ويستهدف هذا المشروع الكبير مضاعفة إنتاج الحبوب والخضر والقطن وبذور الزيت. وتنوي الحكومة إعادة بناء سد مأرب للإستفادة من المياه المختزنة في ري مساحات جديدة من الأرض الزراعية. وتقدر التكاليف المبدئية للمشروعات المخطط لتنفيذها بنحو ١٠٠ مليون دولار.

(١) هاجر عدد كبير من يهود اليمن إلى فلسطين المحتلة منذ عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م).

وقد قدّرت الثروة الحيوانية في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) بحوالي ٨١٠,٠٠٠ رأس من الماشية و٩,٥ مليون من الغنم والماعز و١٠٠,٠٠٠ من الإبل. وقد أقيمت محطات لتربية الأبقار في صنعاء وتعز والحديده كما أقيمت مزرعة للدواجن.

وتخطط الحكومة لإدخال البقر الهولندي من نوع فريزيان في إقليم المرتفعات لتحسين النوع المحلي.

الصناعة :

تمثل نحو ٣٪ فقط من الإنتاج القومي، وتوظف أقل من ١٪ من مجموع القوى العاملة. وأهم الصناعات التقليدية القائمة باليمن المنسوجات والأدوات الجلدية والسلال والمجوهرات والزجاج. وتهدف الحكومة إلى أن تحقق الاكتفاء الذاتي من الصناعات الغذائية والأقمشة ومواد البناء. وفي صنعاء مصنع للغزل والنسيج يعمل فيه حوالي ١٥٠٠ عامل. ويقام في الحديدة مصنع للنسيج بمساعدة الصين. وفيها أيضاً مصنع لزيت بذرة القطن، وآخر لإنتاج الملبوسات. وفي صليف ينتج الملح من الرواسب المحلية المحتوية على ٢٥ مليون طن من الملح، وقد حصلت اليمن على قرض من الصندوق الكويتي للتنمية بغرض زيادة إنتاج مصنع الملح إلى مليون طن في السنة.

وتقوم باليمن صناعات أخرى منها إنتاج السجاير والمياه الغازية والأكسيجين والألومنيوم في مدينة الحديدة. وقد تأسست الشركة اليمنية للتنمية الصناعية بغرض تطوير الصناعة الخفيفة في المدن الرئيسية كصنعاء وتعز والحديدة. واستفادت الحكومة من بعض المعاونات الأجنبية في بناء مصنع للإسمنت في باجل وستبلغ طاقته الإنتاجية النهائية ١٠٠,٠٠٠ طن في السنة، وفي بناء مصنع للطوب في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م).

المواصلات والتجارة الخارجية :

أقيمت معظم الطرق الجديدة مؤخراً بمساعدات من دول مختلفة. وقد جعلت خطة التنمية الثلاثية ١٣٩٣ - ١٣٩٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٧٦م) أولوية التنفيذ لمشروعات الطرق. ففي عام

١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) تمت إقامة طريق صنعاء - الحديدة بواسطة المهندسين الصينيين، كما تم في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) إقامة طريق صنعاء - سعادة بواسطة الصينيين أيضاً. وساعدت الولايات التحدة في إقامة ثلاثة طرق هي طريق صنعاء - تعز، وطريق مخا - تعز، وطريق صنعاء - إب - تعز. كما ساعدت كل من السعودية وهولنده في بناء طريق ظهار - رضا. ويجرى العمل لإقامة طريق تعز - تربة بتمويل من البنك الدولي والصندوق الكويتي للتنمية، كما يجري العمل لإقامة طريق صنعاء - مأرب بتمويل من دولة الإمارات العربية، ويمكن أن تمتد هذه الطريق عبر الإقليم الشرقي الى البيضا على الحدود مع اليمن الديموقراطية. وقد قدمت السعودية مبلغ ١٤٦ مليون دولار كمساعدة منها لليمن في إصلاح الطرق الواقعة في الشمال الشرقي منها. وقد بلغت أطوال الطرق عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) نحو ٣٤٠٠ كم (٦٠٠ كم منها معبدة) وهي تتزايد سنوياً وتدخل عليها تحسينات وإصلاحات تجعلها صالحة للإستعمال في جميع فصول السنة.

وترتبط هذه الشرايين الهامة من الطرق بموانىء اليمن الرئيسية الحديدة ومخا وصليف مثلما ترتبط بمطارات صنعاء والحديدة وتعز لتخدم في نقل المسافرين والتجارة الخارجية. وكان في مقدمة واردات اليمن عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) المواد الغذائية (قيمتها ٢٧١ مليون ريال) والسيارات زالآلات الكهربائية والبترول، ومن المتوقع أن يزداد استيراد الآلات ومعدات البناء خلال سنوات في الخطة الثلاثية وما بعدها تلبية لحاجة مشروعات الخطة.

وكانت أهم صادرات اليمن المنتجات الزراعية وخاصة القطن بالإضافة الى الملح والجلود. وقد بلغت قيمة العجز في الميزان التجاري لذلك العام نحو ٥٢٨ مليون ريال. وفي عام ٩٥/٩٤هـ (٧٥/٧٤م) بلغت قيمة الواردات ٩٨١ مليون ريال، وقيمة الصادرات ٥٣ مليون ريال.

من معالم التقدم :

حققت اليمن نجاحاً ملحوظاً في تقدمها المعاصر السريع. فخطت خطوات واسعة في تنفيذ الكثير من مشروعات التنمية لمختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية. ففي مجال التعليم

تعددت الآن المدارس المتنوعة ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومهنية ودينية وغيرها.

وقد اشتملت البلاد في عام ٩٣/٩٢هـ (٧٣/٧٢م) على ١٤٤٢ مدرسة ابتدائية، و٥٩ مدرسة إعدادية، ٨ مدارس ثانوية، ٩ معاهد للمعلمين، ومدرسة تجارية ومدرسة زراعية و٦ مدارس مهنية إلى جانب كلية حربية وكلية للطيران، و٤ كليات في جامعة صنعاء تضم ٤٩ مدرساً و١٤٧٠ طالباً. وتتعدد معاهد العلوم الدينية على اختلاف مراحلها وتقوم الدراسة العالية في مساجد اليمن التي تؤدي دورها التعليمي إلى جانب دورها العبادي والثقافي. ويوجد أهم مراكز الدراسة الدينية العالية في بير الغرب وزبيد وضمار. كما يوجد بصنعاء المعهد العلمي الذي يخرج الحكام والقضاة الشرعيين بعد دراسة فقهية، وقد أنجبت اليمن في تاريخها عدداً ملحوظاً من الفقهاء.

وقد بلغ إنتاج اليمن الاقتصادي في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) من المنسوجات القطنية عشرة ملايين متر، ومن الطاقة الكهربائية ٣٠ مليون كيلوات/ساعة، ومن الألومنيوم ٢٠٠ مليون طن. وفي اليمن سبعة مصارف، وغرفتان تجاريتان في الحديدة وتعز، وربع مليون مذياع، وافتتحت محطة للتلفزيون إلى جانب محطة الإذاعة. وفي اليمن صحيفتان يوميتان وعشرة صحف أسبوعية.

(٣) جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية

تقع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في النصف الغربي من جنوب شبه الجزيرة العربية بين دائرتي عرض ١٢°و١٩° شمالاً، وبين خطي طول ٤٣°و٥٦° شرقاً وقد نالت استقلالها من بريطانيا في أواخر عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) وتبلغ مساحتها ٢٨٧,٦٨٣ كم٢ ويدخل فيها عدد من الجزر الساحلية مثل قمران وبريم وسوقطرة. وتتصل البلاد بالمملكة العربية السعودية عبر حدودها الشمالية الغربية والشمالية، وبجمهورية اليمن عبر حدودها الغربية والجنوبية الغربية. وبسلطنة عمان عبر حدودها الشرقية.

وعملة البلاد الرسمية هي الدينار الذي يتكون من ١٠٠٠ فلس، ويعادل الدولار الأمريكي ٣٤٥,٣٩ فلس.

وجملة سكان اليمن الديمقراطية عرب مسلمون يتكلمون العربية ويغلب المذهب الشافعي بينهم ويعيش بجوارهم بضعة آلاف من الجاليات الأوروبية والآسيوية والإفريقية في عدن. وتتكلم هذه الأقليات الأجنبية لغاتها الخاصة إلى جانب اللغة الإنجليزية.

وقد عرضنا من قبل لانتشار الإسلام في الأراضي اليمنية بوجه عام وبلاء اليمنيين جميعاً في فتوح الإسلام وأشرنا لدور سواحل اليمن وبخاصة ميناء عدن وساحل حضرموت في نشر الإسلام بجنوب آسيا وجنوبها الشرقي وشرق إفريقية خلال علاقاتها الت:ارية مع تلك الجهات.

الملامح الطبيعية:

تتكون اليمن الديمقراطية من الحافة الجنوبية لهضبة شبه الجزيرة العربية، ومن سهل ساحلي ضيق في أقصي الجنوب، وهو سهل قاحل قليل المرافىء الطبيعية ويتراوح اتساعه بين ٨و١٦ كم. وتتكون الهضبة من كتلة جرانيتية قديمة تغطيها طبقات أفقية ضحلة من الصخور الرسوبية

الأحدث تكويناً. وقد هبطت الهضبة في الجهة الشرقية منها وارتفعت في الغربية، لذا نجد أن الأودية الجافة التي تقطعها تتجه حسب انحدار الأرض من الغرب الأكثر ارتفاعاً (٣٠٠٠م) الى الشرق الأكثر انخفاضاً (٣٠٠م)، ومن أهمها وادي البنا ووادي الحسن، حيث يقوم مشروع أبيان لزراعة القطن شرقي عدن.

وقد تعرضت الهضبة والسهل الساحلي الجنوبي الى حدوث الإنكسارات التي كونت بعض الأخاديد، ونتج عن ضعف القشرة الأرضية في مناطق الانكسارات حدوث ثورانات بركانية في الماضي أدت إلى ظهور عدد من فوهات البراكين التي خمدت الآن، وما موضع ميناء عدن الحالي إلا فوهة بركانية في الأصل تعرضت للتحات في جزء منها فغمرها البحر بمياهه العميقة. كما أن السهول الساحلية في الجنوب والغرب هي سهول متكونة بفعل حركات تكتونية أدت إلى هبوطها عن حواف الهضبة وعلى طول جوانب الإنكسارات. كذلك فإن الأخدود الذي يجري فيه وادي حضرموت قد تكوّن بفعل الحركات الأرضية الناتجة عن وجود الإنكسارات في الهضبة.

ويمتد وادي حضرموت في الداخل من الغرب الى الشرق مسافة ٣٢٠ كم قبل أن ينحني فجأة نحو الجنوب الشرقي مخترقاً التلال الساحلية ليصب في بحر العرب. ويتسع الجزء الأعلى من وادي حضرموت إلى نحو ٦٥ كم بينما يضيق اتساعه إلى أقل من ٦ كم قبيل مصبه، وهي ظاهرة تشذ عن القواعد المألوفة لدينا بالنسبة لأجزاء مجاري الأودية بسبب عملية الأسر النهري التي حدثت خلال تطور وادي حضرموت. وينعكس هذا المظهر الطبوغرافي للوادي على السكان والعمران، فالأجزاء العليا المتسعة من الوادي تتعرض لفيضانات مستمرة ولتكون تربة طمية متجددة قامت عليها قرى زراعية بعكس الأجزاء السفلى غير المأهولة بالسكان. وإلى الشمال من منخفض وادي حضرموت يقل ارتفاع الهضبة تدريجياً وتصبح الأرض أكثر انبساطاً، ثم يبدأ انحدارها التدريجي شمالاً نحو صحراء الربع الخالي.

وأهم ما يميز مناخ اليمن الديموقراطية الجفاف وحرارة الصيف الشديدة المقترنة بارتفاع نسبة الرطوبة على الساحل، وكذلك العواصف الترابية. ويتراوح متوسط الحرارة ما بين ٣١م

شتاء و٣٧م صيفاً. وتندر الأمطار في مساحات واسعة باستثناء المرتفعات الجبلية والجهات الغربية من اليمن. ويحدث أن تمطر السماء مرة واحدة في كل فترة تتراوح بين ٥ و١٠ سنوات على الجهات المنخفضة في الشرق، بينما تتلقى عدن في المنطقة الغربية ١٢٥ ملم من المطر سنوياً، وعلى مسافة قصيرة من عدن تتلقى المرتفعات الجبلية كمية مطر تبلغ ٧٥٠ ملم سنوياً يسقط معظمها خلال الصيف. وتقل كمية المطر السنوية كلما اتجهنا شرقاً، حيث تتراوح ما بين ٣٧٥ ملم و٥٠٠ ملم على مرتفعات ظفار. ولا تسقط أمطار إلا نادراً على الجهات الداخلية الشمالية والشرقية حيث تشتمل على حواف الصحراء العربية.

السكان والعمران:

كان عدد السكان قد قدّر في عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) بنحو ١,١٧ مليون نسمة، وكانت الكثافة السكانية ٤ نسمة/كم٢، ومعدل الزيادة السنوي ٢,٢٪. وقد قدر عددهم في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بنحو ١,٦٥٧,٠٠٠ نسمة، وبذلك تصبح كثافتهم ٨ نسمة/كم٢. وتتركز أكبر الكثافات السكانية في منطقة عدن، وفي منطقة بلحاف–المكلا، ثم في وادي حضرموت. وتتكون البلاد من سبع محافظات تتفاوت فيما بينها من ناحية عدد السكان، ففي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) أوضح تقدير السكان في كل منها أن المحافظة الخامسة[1] تحتل المرتبة الأولى حيث يسكنها أقل قليلاً من نصف مليون نسمة، تتلوها المحافظة الثالثة التي تضم حوالي ثلث مليون نسمة، فالمحافظة الأولى (٣٠٠,٠٠٠ نسمة) ثم الثانية (٢٧٥٠٠٠ نسمة) فالرابعة (١٦٢٠٠٠ نسمة) ثم السادسة (٦٥٠٠٠ نسمة) والسابعة (٥٠,٠٠٠ نسمة). ويتضح لنا أن الظروف الطبيعية جعلت الأجزاء الغربية من اليمن أكثر سكاناً وعمراناً من الأجزاء الشرقية.

ويعتبر ميناء عدن من أهم الموانىء في المنطقة. ويقدر عدد سكان عدن وضواحيها بحوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة في الوقت الحاضر: وتقسم المدينة إلى ست مناطق هي: عدن القديمة، والمعلا، وخور مكسر، والتواهي، والشيخ عثمان، والبريقة. وتظهر أهمية عدن من حركة

(١) اعطيت المحافظات في البلاد تسمية رقمية (الاولى، الثانية... الخ) ولتحديد موقعها انظر الخريطة.

الميناء التي لا تنقطع ، فميناء عدن يستقبل ما معدله ٥٠٠ باخرة شهرياً تقوم بالشحن والتفريغ والتزود بالوقود والمواد الغذائية وغيرها . وهو بالإضافة إلى خدمته لظهيره اليمني حيث تمر به أكثر من ثلاثة أرباع حجم الواردات والصادرات اليمنية ، يقدم خدمات إلى الصومال وإثيوبيا حيث تمر نسبة كبيرة من تجارتهما عن طريقه وتتم بوساطته . وفي عدن مطار دولي ، وتوجد قربها مصاف للبترول تستورد البترول الخام لتكريره وإعادة تصديره .

الثروة الاقتصادية :

على الرغم من قلة موارد اليمن الديموقراطية ، فقد أعدت خطة للتنمية تستغرق ثلاث سنوات ١٣٩١-١٣٩٤هـ (١٩٧١-١٩٧٤م). وقد استهدفت تلك الخطة إقامة شبكة مواصلات في البلاد ، والتوسع في الإنتاج الزراعي ، وتأسيس صناعات خفيفة قائمة على الخامات المنتجة محلياً . وقد أنفق ٨٠٪ من الأموال المرصودة لتلك الخطة ورغم صعاب التنفيذ أعقبت ذلك خطة خمسية في التنمية ١٣٩٥-١٣٩٩هـ (١٩٧٥-١٩٧٩م) تبلغ الأموال المستثمرة فيها ٧٥ مليون دينار . وتهتم الخطة الجديدة بتنمية الثروة السمكية والصناعة البترولية ، وتعتمد جمهورية اليمن الديموقراطية أساساً على المصادر الخارجية لتمويل مشروعات الخطة ، وقد تلقت قرضاً من تشيكوسلوفاكيا ووعوداً من روسيا والصين ، غير أن المساعدات الحقيقية السخية التي تلقتها جمهورية اليمن الديموقراطية كان مصدرها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية ودولة الكويت عن طريق صناديق التنمية التابعة لهذه الدول .

الزراعة :

يقدر مجموع السكان ذوي النشاط الإقتصادي بأقل من نصف مليون في الوقت الحاضر (٤١٠,٠٠٠ نسمة) . وإذا استثنينا المحافظة الأولى فإن ٩٠٪ من القوى العاملة تعمل في الزراعة ، وهذا يعني أن نسبة كبيرة من السكان تعتمد على الزراعة في كسب معيشتها . غير أن المساحة المستغلة لا تتعدى ربع الأرض الزراعية في البلاد ، وتتركز الزراعة الكثيفة في مناطق أبيان ، وشرق عدن ، ولحج ، وشمال عدن ، والأودية النهرية في حضرموت بالمحافظة الخامسة .

وقد أسهم صندوق التنمية الكويتي عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) بقرض قيمته ٤,٢ مليون دي كويتي لتنفيذ مشروع استصلاح الأراضي وريها في دلتا أبيان ، ومن المقرر أن يكون العمل انتهى من بناء سد أبيان الآن . وتقوم الحكومة بتطوير الزراعة في حضرموت بمساعدة وك الإنماء الدولية التي قدمت قروضاً قيمتها ٧ ملايين دولار لهذا الغرض .

ويعتبر القطن محصولاً رئيسياً وبخاصة في لحج وأبيان ، حيث يشرف مجلس أبيان الحكو على عمليات زراعة وتسويق القطن في أبيان ، وتعتبر جمعيات منتجي القطن من أقوى وأنش الجمعيات التعاونية في البلاد . ويخطط لزيادة المساحة المخصصة لزراعة القطن بنسبة الث ليصبح الإنتاج في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) نحو ٢٥,٠٠٠ طن في السنة ، كما يخطط لـ مصنعين آخرين لغزل القطن ، ومصنع لإنتاج زيت بذرة القطن في معلا .

وتنتج اليمن الديموقراطية كثيراً من أصناف الخضر التي يمكن لمعظمها أن يلبي حاجة الس المحلية ، كما تنتج بعض الفواكه كالموز والشمام ، ويمكن أن يزداد إنتاج الموز مستقبلاً بحـ يصدر الفائض منه للخارج . وتصدر كميات محدودة منه حالياً للصين . ويستورد البـ والبطاطا وبعض الفواكه .

أما الحبوب فإنها تزرع بجميع أنواعها وبخاصة القمح والشعير والذرة ، ومن المتوقع يزداد إنتاج الحبوب في نهاية فترة الخطة ليصل إلى ١٣٠,٠٠٠ طن في السنة . ويزرع القمح حضرموت وبيحان ، إلا أن إنتاجه لا يكفي حاجات السكان فيتم استيراده بصفة رئيسية استراليا . ويزرع التبغ في المناطق الساحلية وبخاصة في منطقة غيل باوزير .

وفي اليمن من الثروة الحيوانية أعداد قليلة ، فحسب تقديرات عام ١٣٩٤هـ (٩٧٤ كان بها ٩٩,٠٠٠ رأس من الماشية و٢٣٠,٠٠٠ رأس من الأغنام و٩١٥,٠٠٠ رأس من ا و٤٠,٠٠٠ رأس من الإبل . ومما يؤسف له أن هذه الثروة لم تجد العناية الكافية ، فقد وضعها الذي كانت عليه قبل عشر سنوات كما هو دون تغيير ، الأمر الذي تضطر معه ال لأن تستورد الأغنام والماعز من الخارج لمواجهة الطلب المتزايد على اللحوم . ولا شك أن تـ

ظروف المراعي وتنظيمها من شأنه أن يساعد على تنمية الثروة الحيوانية ورفع كفاءتها الإنتاجية. هذا وقد صدر من الأسماك عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) نحو ١٣٤,٠٠٠ طن. ونظراً لقلة رؤوس الأموال المتاحة فقد اتبع نظام تحديد الأولويات في تنفيذ المشروعات. ففي مناطق لحج وأبيان وبيحان وحضرموت الأولوية لتنفيذ المشروعات الزراعية، وفي المناطق الشرقية تكون الأولوية للتوسع في زراعة التبغ ولتحسين صناعة الأسماك في المكلا.

الصناعة:

تسهم مصفاة البترول البريطانية حالياً بأكثر من ٨٠٪ من مجموع الإنتاج الصناعي في اليمن الديموقراطية. وبالرغم من إغلاق قناة السويس فإن المصفاة ظلت تتوسع بسبب زيادة الطلب على منتجاتها من مصر. ولا تزال المصفاة تنتج أقل من طاقتها حتى الآن، ففي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أنتجت ٦٠٪ فقط من طاقتها الإنتاجية. وتقوم بعض الشركات الأجنبية بالبحث والتنقيب عن البترول داخل حدود البلاد، وحتى يتم العثور على البترول واستخراجه وتصنيعه فإن على البلاد أن تعيش في حدود الموارد المحدودة المتاحة كما تتحمل أعباء التنميةوما تتطلبه من تقشف. وقد وافقت المملكة العربية السعودية مؤخراً على تمويل بناء خط أنابيب للبترول يربط بين حقوله في السعودية وساحل حضرموت، ومن المحتمل أن يتم تصدير البترول السعودي المستخرج من حقول الربع الخالي عبر هذا الخط.

وأهم المنتجات الصناعية في منطقة عدن الإسمنت والطوب والقرميد والملح والمشروبات الخفيفة كالعصير الجفف بأنواعه ومنتجات الألبان. وفي المحافظات الغربية توجد الصناعات القطنية كالغزل والنسيج وعصير بذور القطن، والصناعات الغذائية كطحن الحبوب وعمل المنتجات القائمة على الطماطم وصناعة البسكويت والزيوت. وفي المكلا تتركز صناعة الأسماك. وهناك مصانع أخرى كالإسمنت وأعلاف الحيوانات والملح والكهرباء. وقد أنتجت منطقة عدن في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) نحو ١٧٤ مليون كيلوات/ساعة.

من معالم التقدم:

بعد نحو قرن وثلث من الاستعمار البريطاني (١٢٩ سنة)، حصلت جمهورية اليمن

الديموقراطية على استقلالها في أواخر سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. وقد خلفت بريطانيا في البلاد مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية جمة. وكان لا بد من تعبئة الطاقات المادية والبشرية والاستعانة بالدول الأخرى مالياً وفنياً في مشروعات التنمية. وأعانت المنظمات المتخصصة في الأمم المتحدة في تقديم خبراء على نفقتها، ومنها منظمة الأغذية والزراعة ومنظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات.

ويجري العمل حالياً في تنفيذ مشروع تحسين ميناء عدن وتوسيعه الذي رصد له ٣١ مليون دولار. ويوجد في عدن أيضاً مطار دولي وآخر حربي. وتعنى الحكومة بربط البلاد بشبكة من الطرق الداخلية المتصلة بالموانىء على الساحل، ويذكر أن مجموع أطوال الطرق قد بلغ نحو عشرة آلاف كيلومتر منها ١٢٠٠ كم من الطرق المرصوفة تسير عليها ٢٠,٠٠٠ سيارة. وبالنسبة للمجال الإقتصادي أنشئت في جمهورية اليمن الديمقراطية ٦٥ جمعية تعاونية معظمها زراعية، كما نظمت الإتحادات العمالية والتجارية، فضلاً عن غرفة تجارة وصناعة اليمن التي تتولى تنظيم العلاقات بين العمال وأصحاب العمل، إلى جانب تعاونها مع الغرف التجارية والصناعية الأخرى في البلاد الإسلامية بما يفيد التعاون الإقتصادي مع تلك البلاد.

ومجال التنمية الاجتماعية لموارد البلاد البشرية هو الذي يضمن التقدم في سائر المجالات، فأبناء البلد هم أكبر ثرواتها وهم الذين يتوقف على كفاءتهم استغلال المصادر الطبيعية في البلاد والإفادة منها، فهم رأس المال الحقيقي والأساسي للتنمية. وقد اتجهت الحكومة إلى مكافحة الأمية والجهل والتخلف بفتح مدارس التعليم العامة والمعاهد الفنية وإرسال البعثات للخارج، كما عملت على نشر الثقافة وتوعية أهل البلاد عن طريق وسائل الإعلام المختلفة. ويدل الإحصاء في سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م على أن عدد المدارس الإبتدائية قد بلغ ٩٦٣ مدرسة، وعدد المدارس المتوسطة هو ٧٧، وعدد المدارس الثانوية ١٩. إلى جانب معاهد المعلمين والمعلمات التي تبلغ ثلاثة معاهد وهناك معهد لتخريج الفنيين في مختلف المهن. وقامت جامعة في عدن ذات كليات عدة. وفي اليمن صحيفة يومية وأخرى أسبوعية ومجلة شهرية، ويذكر أنها تحتوي على ١٥٠,٠٠٠ مذياع و٢٥,٠٠٠ جهاز تلفزيون.

(٤) سلطنة عمان

سلطنة عربية إسلامية تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية وتبلغ مساحتها ٢٧٢,٠٠٠ كيلومتر مربع ، وتمتد بين دائرتي العرض ١٦° و٢٥° شمالاً ، وخطي الطول ٥٣° و ٦٠° شرقاً . تحدها من الشمال دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ، ومن الجنوب الغربي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، ومن الجنوب الشرقي بحر العرب ، ومن الشرق خليج عمان ، ومن الغرب المملكة العربية السعودية . عرفت باسم عمان من قديم ، وقد استوطنها جماعة من الأزد الذين نزحوا من اليمن على أثر انهيار سدّ مأرب ، وقد عرفوا بأزد عمان .

وعاصمة السلطنة مسقط ، وجملة سكانها مسلمون . ومعظم قبائل الشمال من أهل السنة ، ويوجد بعض الشيعة ، كما أخذ المذهب الأباضي مكانه في عمان منذ سنة ١٢١هـ ، وينسب إلى عبدالله بن إباض من زعماء الخوارج ولم يشتط في آرائه مثل الآخرين . ويسود العرب بين سكان عمان اليوم ، واللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية ، وإن وجدت فئة قليلة من الهنود تتكلم لغاتها الخاصة مثل البلوش والأردو .

وعملة السلطنة هي الريال العماني الذي يتكون من ١٠٠٠ بيزة ، ويعادل الدولار ٣٤٥,٣٩ بيزة .

الإسلام في عمان :

تضمنت رسائل النبي ﷺ إلى الملوك بعد الحديبية في أواخر سنة ٦هـ رسالة إلى جيفر وعبّاد (أو عيّاد أو عبيد) ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، حملها إليهما من قبل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عمرو بن العاص[1] . كما روي أن الرسول ﷺ بَعث إلى عمان إلى

(١) ابن هشام : السيرة النبوية - القسم الثاني - ص ٦٠٧ .

جانب عمرو أيضاً أبا زيد الأنصاري من الخزرج (ولا سمه صور متعددة في الروايات) أجاب القوم إلى الإسلام «فعمرو الأمير وأبو زيد على الصلاة وأخذ الإسلام على وتعليمهم القرآن والسنن» . وقد أوصل أبو زيد وعمرو كتاب النبي عليه الصلاة والسلا جيفر وعبّاد وكانا بصحار على ساحل البحر «فأسلما ودعوا العرب هناك إلى الإسلام فأجاب ورغبوا فيه ، فلم يزل عمرو وأبو زيد بعمان حتى قبض النبي ﷺ ، ويقال إن أبا زي المدينة قبل ذلك» . وثمة رواية تؤخر إرسال الرسول عليه الصلاة والسلام عمرو بن ا للكي عمان إلى سنة ثمان للهجرة وإن كان إرسال أبي زيد قد جرى سنة ست حسب الرواية . وقد رفض الفرس الذين كانوا يعيشون في عمان وقتذاك اعتناق الإسلام ودفع على السواء ، ونشب قتال بينهم وبين المسلمين في صحار انتهى بجلاء أولئك الفرس البلاد . ولكن ما لبثت الفتنة أن امتدت إلى عمان خلال أحداث الردة ، فارتدت الأزد لقيط بن مالك ذو التاج كما ارتدت طوائف من أهل عمان ، وقد أبلى في قمع الردة بلاء كلٌّ من حذيفة بن محصن البارقي من الأزد وعكرمة بن أبي جهل المخزومي وقد وجههما أ الصديق إلى عمان لهذا الغرض ، فواقعا لقيطاً فقتل ، وهزم المتجمعون بالشحر من طوائف عمان على يد عكرمة ، وقد تابع المسير إلى جمع القوم من مهرة وهم من سلالة قضاعة يقاتلوه وأدوا الصدقة . وولّى أبو بكر حذيفة بن محصن عمان فمات أبو بكر وهو عليها ، و عكرمة ووجّهه إلى اليمن . ولم تزل عمان مستقيمة الأمر يؤدي أهلها صدقات أموالها ويؤخ بها من الذمة جزية رءوسهم حتى كانت خلافة الرشيد...»[1] . وقد توحّد أبناء عما اختلاف أصولهم القبلية تحت لواء الإسلام ،وقاتلوا في جيوش الفتح بجهات متعددة ، لهم بلاؤهم بوجه خاص في فتوح العراق وفارس والسند طوال المدة بين سنتي ١٥ ، ١ كذلك فإن أهل عمان قد بلغوا بالإسلام إفريقية الشرقية فيما بعد قبل أن تصل المسيح شواطئها بوقت طويل .

ونظراً لما تتمتع به عمان من أهمية استراتيجية ، فقد عمد البرتغاليون إلى الإستيلاء على

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٨٧ ٨٨.

السوري. وقد ارتفعت قيمة الصادرات بنسبة ٥٠٪ بين عامي ١٣٩١هـ و١٣٩٢هـ. وبلغت قيمة الصادرات في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٣٤٤٠ مليون ليرة. ويمثل البترول نسبة ٨٠٪ من قيمة الصادرات في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٣٤٤٠ مليون ليرة. ويمثل البترول نسبة ٨٠٪ من قيمة الصادرات السورية، ويتلوه القطن ومنسوجاته وهذه تمثل أغلب الباقي من قيمة الصادرات. وتمثل صادرات سورية إلى دول السوق الأوروبية ٣١٪ من مجموع صادراتها في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، في حين تمثل الصادرات إلى الدول السبعة في منظمة حلف وارسو بالإضافة إلى الصين ويوغسلافيا ٣١,٧٪ من مجموع الصادرات السورية.

وقد تضاعفت الواردات إلى سورية عدة مرات خلال العقد الإخير من السنين، فبلغت قيمتها في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ٦٢٣٦ مليون ليرة، وأهم هذه الواردات هي المواد الخام اللازمة للصناعة والآلات والمعادن والمنتجات المعدنية والسيارات. وقد كانت ألمانيا الإتحادية على رأس الدول المصدرة لسورية، وتتلوها إيطاليا ففرنسا ثم الولايات المتحدة.

من معالم الحضارة والتقدم:

تضم الأراضي السورية في جنباتها آثار الحضارة الإسلامية الزاهرة من مساجد عديدة في مقدمتها الجامع الأموي في دمشق، كما نضم آثار بعض القصور الأموية والقنوات التي كانت مستعملة للري والأسوار التي كانت مقامة حول بعض المدن. وفي حمص قبر سيف الله المسلول خالد بن الوليد، وفي دمشق قبر البطل المجاهد صلاح الدين الأيوبي.

وقد عمدت سورية إلى تحقيق تقدمها الحديث في مختلف المجالات بالاعتماد على خطط التنمية ونظام الإصلاح الزراعي وتنفيذ مشروعات الري والتصنيع. وهي تحاول المضي قدماً في تنمية إنتاجها وخدماتها على الرغم من آثار العدوان الصهيوني المتكرر الذي ربض في جزء من الأرض السورية بالجولان في آخر جولاته. وقد اقترنت التنمية في قطاعات الإنتاج المختلفة بتحسين خدمات النقل والمواصلات، فزادت أطوال الخطوط الحديدية والطرق التي تربط مناطق الإنتاج بالموانىء والأسواق. ويبلغ طول الخطوط الحديدية في شمالي سورية ٢٤٨ كم،

وطولها في جنوبها ٢٩٥ كم. ويقع في سورية من سكة حديد الحجاز ٣٠١ كم. أما الطرق البرية فيبلغ طول المعبّد منها ٦٠٠ كم، ويبلغ طول الطرق المرصوفة ١٣٠٠ كم بينما تصل الطرق الترابية إلى ٦٠٠٠ كم. وتربط هذه الطرق أنحاء سورية بعضها ببعض، كما تربط سورية بالدول المجاورة. ويقوم في البلاد غرف متعددة للتجارة والصناعة، كما تقوم فيها اتحادات العمال ونقابات المهنيين التي تؤدي دورها بالنسبة للعامل البشري في الإنتاج وهو الأساسي.

والتعليم في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة (اللتين يلتحق بمدارسهما التلاميذ من سن ٦ إلى ١٤ سنة) إلزامي في سورية. ويتسع نطاق التعليم باستمرار في مختلف مراحله وأنواعه، وقد نال التعليم الفني نصيبه من العناية لأجل توفير ما تحتاجه البلاد من الفنيين في مختلف مجالات الزراعة والصناعة. وفي سورية ثلاث جامعات: أولاها في دمشق وهي تضم كلية للشريعة، والأخريان في حلب واللاذقية، كما يقوم معهد للبترول في حمص.

ويدل إحصاء أجري في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) على أن البلاد قد احتوت وقتذاك على نحو ٨٧٨,٢٠٠ مذياع، و٢٢٤,٠٠٠ جهاز تلفزيون. هذا إلى جانب توسع كبير في الخطوط الهاتفية.

وقد بلغت موازنة الدفاع السوري في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) حوالي ٥٢,٦١٣ مليون ليرة. ويبلغ عدد القوات المسلحة النظامية في سورية وفقاً لإحصاء ذلك العام ١٣٧,٥٠٠ جندي، وهناك جيش شعبي يضم ٩٥٠٠ فرداً.

(١٤) الجمهورية التركية

تتكون تركيا من آسيا الصغرى (الأناضول) بالإضافة إلى جزء صغير من أوربا (تراقية)، ويفصل بين الجانبين الآسيوي والأوربي بحر مرمرة ومضيقا البسفور والدردنيل، وهي ممرات مائية هامة تصل بين البحرين الأسود والمتوسط. وتأخذ الأرض التركية بصفة عامة شكل مستطيل طوله ١٤٤٩كم من الشرق إلى الغرب وعرضه ٤٨٣ كم من الشمال للجنوب. وتبلغ مساحتها نحو ٧٧٩,٤٥٢ كم^2 وتشترك حدودها من الناحية الأوروبية مع كل من بلغاريا واليونان، بينما تجاور من الناحية الآسيوية كلا من الإتحاد السوفيتي وإيران وسورية والعراق. وتبلغ مساحة الجزء الأوروبي من تركيا (تراقية) نحو ٢٣,٧٦٤ كم^2 ونسبته إلى مجموع مساحة البلاد ٣٪، وتبلغ مساحة الجزء الآسيوي (الأناضول) نحو ٧٥٥,٦٨٨ كم^2 ويمثل ٩٨٪ من مجموع مساحة البلاد.

وتتمتع تركيا بموقع استراتيجي هام لأنها تشرف على بحار هامة وتتحكم في مضايق تربط بين هذه البحار، فهي تطل على البحر الأسود من الشمال، بينما تطل على بحر إيجه من الغرب، وعلى البحر المتوسط من الغرب، وعلى البحر المتوسط من الغرب والجنوب، وهي معبر بين أوربا وآسيا. ولقد تم سنة ١٣٩٣هـ افتتاح جسر يعتبر الرابع من حيث الطول بين الجسور المعلقة في العالم، ويربط هذا الجسر بين الجانبين الأوروبي والآسيوي من تركيا ويمتد فوق مضيق البسفور. كذلك تعد تركيا البوابة البحرية الجنوبية للإتحاد السوفيتي إذ ينفذ منها خلال مياهها نحو البحار الدفيئة.

وعملة البلاد هي: الليرة التركية وتتكون من ١٠٠ قرش. ويعادل الدولار الأمريكي ١٦ ليرة تركية.

الإسلام في تركيا:

في سنة ٣١٣م نالت المسيحية الإعتراف بها في أمبراطورية الروم أيام الأمبراطور قسطنطين مؤسس القسطنطينية التي افتتحت عام ٣٣٠م وصارت العاصمة ومقر الأمبراطور. وكانت آسيا الصغرى وما حولها من أراضي الإمبراطورية، وقد كانت الوثنية سائدة في تلك الجهات قبل انتشار المسيحية التي غدت الديانة الرسمية للإمبراطورية. لكن ما لبثت كنيسة القسطنطينية أن نزعت إلى الإستقلال عن كنيسة روما تدريجياً نتيجة خلافات دينية وأهواء دنيوية حتى حدثت القطيعة بينهما بصورة حاسمة عام ١٠٥٤م.

وحين بزغ نور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وبعث الرسول ﷺ في عام ٧هـ مبعوثيه إلى الملوك والحكام في شبه جزيرة العرب وما حولها يحملون رسائله التي تدعو هؤلاء إلى الإسلام، كان مبعوثه الذي حمل رسالته إلى قيصر الروم هو دحْية بن خليفة الكلبي. وتصور الروايات تلك الرسائل موجزة قوية، وقد خاطب رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام هرقل عظيم الروم كما يلي: «من محمد رسول الله إلى صاحب الروم: إني أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم... وإلا فلا تحل بين الفلاحين والإسلام». وفي رواية «فإن توليت فعليك إثم الأريسيين» وقيل إن الكلمة الأخيرة تعني «الفلاحين» أو تعني أعوانه وحاشيته. قال أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتابه «الأموال»: «قوله: وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام – لم يرد الفلاحين خاصة، ولكنه أراد أهل مملكته جميعاً، وذلك أن العجم عند العرب كلهم فلاحون لأنهم أهل زرع وحرث (لأن كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح إن ولى ذلك بيده أو وليه له غيره)». وروى أن رسالة النبي ﷺ قد ختمت بالآية الكريمة «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون – آل عمران/٦٤». وذكر أن هرقل قد ردّ رداً جميلاً، ورويت عنه مناقشة مع أبي سفيان بن حرب بن أمية في شأن نبي الإسلام وكان أبو سفيان ما يزال على الكفر وقد أتي إلى الشام في تجارة لقريش، وتذكر الرواية أن أمبراطور الروم قد استنتج من أخبار محمد صلوات الله عليه كما

وقد أعانت الثروة البترولية على توفير رءوس الأموال اللازمة للصناعة ، بعد أن كانت الصناعات قبل سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م مقصورة على (الورش) التقليدية. وبعد عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م أقيمت مصانع صغيرة لإنتاج مواد البناء وقوارير المياه الغازية. وفي أوائل عام سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م انتهى بناء مصنع للإسمنت تبلغ طاقته الإنتاجية ٦٠٠,٠٠٠ طن سنوياً. كما يجرى العمل حالياً في بناء مطحن للحبوب ومحطة للقوة الحرارية وأخرى لتحلية مياه البحر ومصانع للبلاط. وتبذل الحكومة الجهود لإنشاء المصانع الضخمة إلى جانب الحفاظ على المصانع الصغيرة التقليدية وإحياء الصناعات البدوية. وتشمل المصانع المنتظرة مصانع لإنتاج المخصبات الكيماوية والمطاط والكيماويات البترولية.

وقد عثر على رواسب النحاس والاسبستوس في شمالي عمان ، وبدأ العمل في استغلال مناجم النحاس الذي يتوقع أن يستخرج منه ٣٠٠٠ طن يومياً في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. وقد ارتفع إنتاج الطاقة الكهربائية من ١٠٠ مليون كيلووات/ساعة في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م إلى ١٧١ مليون كيلووات/ساعة في عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م إلى ١٧١ مليون كيلووات/ساعة في عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

من معالم التقدم :

يجري حالياً بناء مجموعة من الطرق التي تربط المدن والقرى في عمان بعضها ببعض ، وقد أنجزت مسافة تزيد على ٨٠٠ كيلومتر من الطرق المعبّدة. وزاد عدد السيارات التي تستخدم هذه الطرق من ٥٥١٦ سيارة سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م إلى نحو ٢٠,٠٠٠ سيارة سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م كذلك أنشيء مطار السيب الدولي وامتدت يد الإصلاح إلى مطارات داخلية بالسلطنة. ووفرت خدمات البريد والبرق والهاتف. وقد ظهرت آثار تزايد إنتاج البترول والنهضة الاقتصادية المترتبة عليه في مجال التجارة الخارجية ، إذ بلغت قيمة صادرات عمان بما فيها البترول في سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م نحو ٢٩٨,٥ مليون ريال عماني ، وبلغت قيمة وارداتها في نفس العام ١٣٥,٥ مليون ريال عماني ، وشملت الصادرات إلى جانب البترول البلح والأسماك المجففة والجير ، بينما كانت أهم الواردات هي الآلات ومعدات النقل والسلع

الصناعية والمواد الغذائية والحيوانات الحية. وتأتي واردات عمان بصفة خاصة من دولة الإمارات العربية والمملكة المتحدة واليابان وهولندا.

وللإسكان والعمران أولوية خاصة بين مشروعات الحكومة ، ومنذ عام ١٣٩٠هـ توالى إنشاء عدة مبان حكومية وسكنية حديثة وأقيمت مؤخراً وحدات سكنية لذوي الدخل المنخفض والمحدود. وعقدت اتفاقية لإنشاء مدينة مطرح الكبرى كبداية لتوسيع منطقة الذم وإنشاء مناطق سكنية حديثة وحيّ للسفراء ومدينة صناعية ، بالإضافة إلى تعمير جزيرتي سندم ومصيره وأمدادهما بالمياه والمدارس والخدمات الصحية.

ولم يكن في عمان حتي سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م سوى ثلاث مدارس فقط ، وكانت نسبة الأمية وقتذاك تبلغ ٨٠٪ بين العمانيين. ولكن بعد ذلك العام أخذت عمان توالي افتتاح المدارس ومراكز محو الأمية والتدريب المهني ، حتي حققت في فترة قصيرة ما لم يستطعه غيرها في مثل ذلك المدى الزمني المحدود. وقد أصبح عدد المدارس سنة ١٣٩٤هـ/١٣٩٥هـ نحو ١٧٦ مدرسة. كذلك ارتفع عدد تلاميذ المدارس الإبتدائية إلى أكثر من ٩٤,٠٠٠ في عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م بعد أن كانوا ٦٠٠٠ فقط في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. وتستعين عمان في نهضتها التعليمية بالأخوة من الأقطار العربية الشقيقة مثل الأردن ومصر والسودان. وشمل التوسع التعليمي كل أنحاء السلطنة ، بعد أن كان مقصوراً على العاصمة وصلالة قبل عام ١٣٩٠هـ.

كذلك بلغ عدد المؤسسات العلاجية بعد الإصلاحات الشاملة التي عمّت البلاد ١٥ مستشفي ، ٧٥ صيدلية وكانت من قبل تتمثل في مستشفي واحد ، ٣٩ صيدلية. كما زاد عدد الأسرّة إلى ٨٢٥ سريراً وكانت من قبل ٢٧٦ فقط ، وبلغ عدد الأطباء ١٢٢ طبيباً وكانوا من قبل ٣٣ فقط. وأنشئت ٤ عيادات ، ٥ مراكز صحية خلال عام ١٣٩٥هـ ، وأضيف إلى ذلك ٤ مراكز صحية أخرى خلال عام ١٣٩٦هـ. ويجري حالياً تحويل مستشفي شركة البترول إلى مستشفي حكومي مع توسيعه بحيث يستوعب ٩٠ سريراً إضافياً ، ويتضمن التوسع قسمي الولادة والحوادث. كما يجرى بناء مستشفي مزود بأحدث وسائل العلاج في العاصمة ، فضلاً عن بناء مستشفي عام وآخر للولادة يستوعب ٢٥٠ سريراً في صلالة.

(٥) دولة الامارات العربية المتحدة

دولة عربية إسلامية نالت استقلالها من بريطانيا منذ أواخر عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م). وتتكون من سبع إمارات هي : **أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، رأس الخيمة ، عجمان ، أم القيوين ، الفجيرة**. وباستثناء الفجيرة التي تقع على خليج عمان ، فإن الإمارات تطل على الساحل الجنوبي للخليج بساحلها الممتد بطول ٦٥٠ كم من جنوب خور العديد حتي رأس المسند على مضيق هرمز. وقد عرف الساحل باسم ساحل الهدنة أو الساحل المتصالح نسبة إلى معاهدة السلام البحري الدائم التي وقع عليها شيوخ الإمارات مع بريطانيا عام ١٢٦٩هـ (١٨٥٣م) فلكل إمارة استقلالها الذاتي وحكومتها الخاصة بها ضمن نطاق الاتحاد العام للإمارات وتعتبر مدينة أبو ظبي عاصمة للإتحاد ، حيث توجد بها الحكومة المركزية ومقر المجلس العام للإتحاد. وتمتد دولة الإمارات في مساحة من الأرض تبلغ ٨٣,٦٠٠ كم^2 وهي تجاور قطر وعمان والسعودية وتشرف على مدخل الخليج. ووحدتها النقدية فيها هي الدرهم الذي يساوي ١٠٠ فلس ، والدولار يعادل ٣,٩٤٧ درهم.

هذا وقد دخل الإسلام إلى هذه البلاد قبل وفاة النبي محمد ﷺ واعتنقه الأهالي مع حكامهم. ورغم ما تعرضت له هذه المنطقة من مؤتمرات ودسائس وفتن فقد ظلت ثابتة على إيمانها. وجملة السكان في الوقت الحاضر عرب مسلمون غالبيتهم سنيون حنابلة وبجانبهم قليل من الشيعة والإسلام دين الدولة ولغتها العربية وينتمي عرب الإمارات في أصولهم إلى قبائل شبه الجزيرة العربية ويقيم في البلاد بعض الأجانب من الهنود والأوربيين والأمريكيين.

المعالم الطبيعية :

يشترك الاتحاد مع سلطنة عمان في شبه جزيرة تأخذ شكل مثلث رأسه في الطرف الشمالي لشبه جزيرة المسند ، وقاعدته تمتد بين عمان وأبو ظبي ، وجانبه الشرقي يطل على خليج عمان ،

بينما يطل جانبه الغربي على الخليج. ويهمنا هنا الجانب الغربي من شبه الجزيرة ، ذلك الجانب الذي يدخل في أرض دولة الإمارات العربية ، ويتكون من سهل عريض على شكل نطاق طولي يمتد من واحة البوريمي جنوباً حتي رأس الخيمة شمالاً ، وينحصر بين جبال عمان في الشرق وبين بحر الرمال العظيم في الغرب. ويتألف هذا السهل من تكوينات رسوبية مشتملة على خليط من الجلاميد الصخرية والحصي والرمال والمواد الغرينية التي تحملها المسيلات المائية المنحدرة من جبال عمان وتلقيها في السهل ، لذا نجد أن الكتل الصخرية تتركز بصفة رئيسية قرب سفوح الجبال وعلى حافة السهل القريبة من سفوح التلال ، أما الرواسب الناعمة فهي أقرب للداخل بينما ينتشر فيما بينها الحصي والرمال. وإلى الغرب من نطاق الرواسب النهرية يوجد بحر واسع من الرمال يمتد حتي ساحل الخليج.

وينقسم ساحل الخليج داخل الإمارات قسمين : الأول يمتد ما بين شبه جزيرة المسند وبين مدينة مرفأ ، وهو ساحل رملي منخفض تكثر به الجزر **والأخوار الضحلة والسبخات** (*) . **والثاني** يقع فيما بين مدينة مرفأ والطرف الشمالي لشبه جزيرة قطر ، ويمتاز هذا الساحل بكثرة تعرجه وبأنه يتكون في أغلب أجزائه من جروف صخرية قليلة الإرتفاع ومن خلفها تمتد الكثبان الرملية قليلة الإرتفاع أيضاً. وتمتد هذه الرواسب الرملية طولياً بموازاة الساحل وعلى بعد بضع كيلومترات منه فتحصر بينها وبينه عدداً من البحيرات الساحلية طولية الإمتداد.

وقد لعبت **الأخوار** دوراً رئيسياً في حياة السكان ، ففي مياهها الضحلة وجد السكان الحماية سواء من أمواج البحر أو من غارات القبائل البدوية ، وعلى رؤوسها البارزة في مياه الخليج قامت مراكز العمران التي استقرت فيها جماعات الصيادين. ومن المراكز الرئيسية التي تدين بنشأتها ثم ازدهارها إلى هذه الحماية الطبيعية **دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة**

وبالنسبة **للمناخ والمياه** نجد أن درجة الحرارة مرتفعة بشكل عام صيفاً حيث تزيد الحرارة عن ٤٠م ، وهي معتدلة في الجهات الداخلية البعيدة عن الخليج لجفاف الجو نسبياً ، في حين

(*) الأخوار ادرع ضيقة من مياه البحر تتوغل في الاراضي اليابسة بضع كيلومترات. **والسبخات** عبارة عن مستنقعات تعرضت للجفاف ولكن بقيت ارضها مشبعة بالماء والاملاح.

تكون مزعجة في الجهات الساحلية لاقترانها بالرطوبة العالية. أما الشتاء فهو معتدل عموماً إلا في بعض الأيام التي تتعرض فيها البلاد لموجات باردة. وتسقط الأمطار في الشتاء والربيع، وتكون غزيرة وفجائية ومحدودة المدة، ولا تزيد في نتوسطها السنوي عن ١٠٠ ملم. ويتميز الجزء الواقع في الشرق الأقصى من ساحل الإمارات بتوفر مقادير مناسبة من المياه الجوفية العذبة التي تتجمع بفعل الأمطار الساقطة على جبال عمان وتتراكم في خزانات مائية جوفيّة عند سفوح الجبال الممتدة في شرقي البلاد. ويستثمر الماء في ري مساحات واسعة من الأراضي الزراعية سواء على مقربة من السواحل أو في بعض الواحات الداخلية.

السكان والعمران :

بلغ عدد السكان وفقاً لتعداد ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) نحو ١٨٠,١٨٤ نسمة، وكانت كثافتهم نحو ٢ نسمة/كم^2. وفي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) قدر عدد السكان بحوالي ٦٥٥,٩٣٧ نسمة، فأصبحت كثافتهم نحو ٨ نسمة/كم^2. وهكذا بلغ معدل الزيادة السكانية ١٤٪ سنوياً خلال السنوات القليلة الماضية، وهو متفوق على مثيله في الكويت. ويمكن أن نعزو هذا النمو السكاني السريع إلى الهجرة بالدرجة الأولى ثم إلى الزيادة الطبيعية بعد ذلك. فقد تزايدت الهجرة إلى البلاد بعامة وإلى أبي ظبي بخاصة للعمل في البلاد منذ منتصف الثمانينات (بالتقويم الهجري) حتى اليوم، الأمر الذي نتج عنه ازدياد نسبة السكان الأجانب حتى بلغ هؤلاء في إمارة أبي ظبي مثلاً أربعة أخماس مجموع السكان البالغ عددهم نحو ٢٣٥,٠٠٠ نسمة وتفوق نسبة الإيرانيين في أبي ظبي خمسي مجموع المهاجرين إليها بينما تقارب نسبة الهنود والباكستانيين ثلث مجموع المهاجرين، وهكذا فإن أكثر من ثلاثة أرباع المهاجرين إلى أبي ظبي هم آسيويون من غير العرب.

ويعيش أكثر من ثلثي سكان الإمارات العربية في إمارتي أبي ظبي ودبي وشهرتهما في إنتاج البترول والتجارة على التوالي وأبو ظبي هي مركز الثقل السكاني بين الإمارات إذ يقيم فيها ٣٦٪ من السكان فهي تتبوأ المكانة الأولى بالنسبة لمجموع السكان وتتلوها إمارة دبي التي تبلغ نسبة سكانها إلى مجموع سكان الإمارات ٣١,٥٪ ثم تتوالى الإمارات الأخرى حسب نسبة سكانها

إلى المجموع فتأتي إمارة الشارقة (١٣,٥٪). وبعدها إمارة رأس الخيمة (٨,٨٪)، ثم إمارة الفجيرة (٤,١٪) فإمارة عجمان (٣,٣٪)، وأخيراً إمارة أم القيوين (٢,٥٪). ويتجه سكان الساحل إلى التركز في المدن حيث مراكز النشاط الاقتصادي. وتقدر نسبة سكان المدن بحوالي ٧٠٪ من مجموع السكان. كما تقدر نسبة سكان مدن أبي ظبي ودبي والشارقة بنحو ثلثي مجموع السكان ويعمل حوالي نصف مجموع القوى العاملة بدولة الإمارات في البناء والإنشاءات وفي الخدمات. كما يعمل أكثر من الثلث في التجارة والبنوك.

الموارد الاقتصادية :

كان النشاط الاقتصادي قبل اكتشاف البترول عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) محدوداً ومقصوراً على الزراعة في الواحات، والصيد من البحر والتجارة، ثم أخذ النمو الاقتصادي يتزايد بسرعة نتيجة الرخاء الذي عم البلاد بفضل إنتاج البترول وتصديره. وقد تطور إنتاج البترول حتى وصل إلى ٨٠ مليون طن في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). وتنتج أبو ظبي ٨٥٪ من مجموع إنتاج البترول في البلاد، تتلوها دبي التي أنتجت ١٢,٦ مليون طن، ثم الشارقة (٤ مليون طن) ويقدر احتياطي البترول المثبت في أبي ظبي بأكثر من ٤٠٠٠ مليون، بينما يصل في كل من دبي والشارقة إلى ١٨٥ مليون طن. وتمتلك الإمارات حالياً جميع أسهم الشركات البترولية العاملة في البلاد. وفي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) بلغ مجموع ما أنتجته الإمارات العربية من الغاز الطبيعي نحو ١٩٨٢ مليون م^3. ويمثل دخل البترول نحو ٩٠٪ من دخل الإمارات وقد تزايد هذا الدخل من ٨٧٥ مليون دولار عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) إلى أكثر من ٥٠٠٠ مليون دولار في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نتيجة لارتفاع أسعار البترول في ذلك العام. ومع أن إنتاج البترول في ذلك العام. ومع أن إنتاج البترول أنقص في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بنسبة ٥٪ عن العام السابق له، إلا أن الدخل الناتج عنه في عام ١٣٩٥هـ حافظ على المستوى الذي وصل إليه في العام السابق له بسبب زيادة أسعاره بنسبة ١٠٪ خلال العام الأخير. ومن المتوقع أن يكون الدخل من البترول قد ارتفع إلى ٦٠٠٠ مليون دولار في عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) نتيجة لارتفاع أسعار ذلك العام بنسبة ٥٪. وحصة الفرد من الدخل

البترولي في الإمارات من أعلى الحصص في العالم. إذ بلغت نحو ٢٢,٠٠٠ دولار في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م).

وتمكن الثروة البترولية الإمارات من تنفيذ برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية رغم الصعوبات التي تواجهها البلاد من جراء نقص الأيدي العاملة والخبرات الفنية. كما أن نقص المواد الخام وصغر حجم السوق المحلية يحتمان الاهتمام بتنمية الموارد المحلية لتحقيق التنسيق اللازم لنجاح التكامل الاقتصادي بين الإمارات السبعة. فأبو ظبي تركز على تنمية قطاع البترول والغاز الطبيعي بتنفيذ المشروعات القائمة على أساس هيدروكربوني، بينما تهتم دبي بتقدم القطاع التجاري لتصبح من أكثر المراكز التجارية أهمية في منطقة الخليج، وتضع الشارقة خططاً لتقدم القطاع المالي لكي تصبح من المراكز المالية الهامة للمنطقة. أما الإمارات الأصغر فإنها تعد خططها لتنمية قطاعات الزراعة والصيد والصناعة الخفيفة. وتهدف السياسة العليا أيضاً إلى خلق إقليم سياحي يشمل جميع الإمارات بالعمل على توفير خدمات السياحة على أساس من التنسيق والتعاون.

وتوضح بنود الإنفاق العام للدولة عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) أن مجموع النفقات العامة قد بلغ نحو ٤١٥٢ مليون درهم، خصص منها مبلغ ٢٠١١ مليون درهم لمشروعات التنمية. وفي ميدان التجارة الخارجية بلغت قيمة الصادرات بما فيها البترول نحو ٦٧٥٠ مليون دولار في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) في حين كانت قيمة الواردات ٢٥٠٠ مليون دولار. وقد بدا أثر قوة ميزان المدفوعات في البلاد على نمو احتياطيها من العملات الأجنبية والذهب، فبلغت قيمته ١٢٣٩ مليون دولار في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) وتسهم أبو ظبي بنحو ٩٠٪ من موازنة دولة الاتحاد، وهي تسعى لأن تخصص نصف دخلها من البترول في المستقبل لدعم الموازنة العامة.

ونعرض للملامح العامة لكل من الإمارات والاقتصادية منها بوجه خاص فيما يلي بإيجاز:

أبو ظبي:

هي أكبر الإمارات وأهمها من حيث الثروة البترولية وقد بلغ عدد سكانها نحو ٢٣٥,٠٠٠

نسمة فألقى عليها أعباء اقتصادية كبيرة وبخاصة في قطاعي الخدمات والإسكان. وقد نفذت أبو ظبي خطتها الخمسية الأولى ١٣٨٨-١٣٩٢هـ (١٩٦٨-١٩٧٢م) وأنفقت ٦٦٢ مليون دولار على مشاريعها الخاصة بالخدمات الاجتماعية والزراعة والصناعة. ومنذ تنفيذ الخطة والإنفاق يتزايد على تنفيذ المشاريع المتنوعة، حتى بلغ في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) نحو ٢٨١٢ مليون درهم (منها ٩٤٣ مليون درهم خصصت للتنمية) وتضاعف الإنفاق تقريباً في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) إلى ٥٢٠٨ مليون درهم (خصص منها مبلغ ١٤٩٧ مليون درهم للتنمية) واستمر الإنفاق يتزايد إلى أن وصل ١٢٧٠٠ مليون درهم (خصص منها ٣٥٠٠ مليون درهم للتنمية) وذلك ضمن مجموع ما خصص للموازنة من مصروفات بلغت ١٥٠٠٠ مليون درهم. وقد ارتفع مجموع الموازنة إلى ١٦٠٠٠ مليون درهم عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) وتعد حالياً خطة جديدة للتنمية ١٣٩٧-١٣٩٩هـ (١٩٧٧-١٩٧٩م).

وفي مجال الصناعات البترولية قطعت أبو ظبي شوطاً له قدره، فأنجزت عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) إقامة مصفاة للبترول طاقتها الإنتاجية ١٥,٠٠٠ برميل يومياً توجه لتوفير حاجة السوق المحلية، وهي تخطط لإقامة مصفاة ثانية طاقتها الإنتاجية ٢٣٠,٠٠٠ برميل يومياً لتصدير البترول المكرر. ويجري العمل حالياً في إقامة مصنع مخصبات الأوريا، ومصنع تسييل الغاز الطبيعي، ومن المقرر أن يكون العمل قد بدأ في إقامة مصنع للبتروكيماويات.

ولا تبخل أبو ظبي بتقديم معونتها المالية للأقطار النامية بعامة والأقطار الإسلامية بخاصة فني عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) قدمت قروضاً لهذه الأقطار بلغت قيمتها ٤٠٠٠ مليون درهم وفي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) قدمت قروضاً أخرى قيمتها ٣٥٠٠ مليون درهم. هذا عدا ما اضطلع بتقديمه من قروض للأقطار العربية والإسلامية (صندوق أبي ظبي للإنماء) وقد بلغت قيمتها تلك خلال عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ١٥١ مليون دولار. كذلك تقدم أبو ظبي دعماً مالياً كبيراً لأقطار المواجهة مع العدو الصهيوني.

دبي:

تركزت التنمية فيها منذ أوائل التسعينات (من سني التقويم الهجري) على قطاعي التـ

والمال فأجرى توسيع ميناء راشد وتحسين خدماته للتجارة كما شجع تأسيس المصارف لجذب رؤوس الأموال وتيسير النشاط الاقتصادي. كذلك يجري العمل في تنفيذ عدة مشروعات حيوية للتنمية مثل مشروعات إقامة الحوض الجاف للسفن والمركز والمعرض التجاريين هذا إلى جانب مشروعات توسعة الميناء والمطار وبناء الفنادق العديدة. ويعد الحوض الجاف لإصلاح السفن الذي ينتهي بناؤه في عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) من أكبر الأحواض الجافة للسفن في العالم. كما يجري العمل في المنطقة الحرة في ميناء راشد حتى توفر الأماكن المناسبة للصناعات الخفيفة في داخلها ويقوم في دبي حالياً ٨٢ مصرف، من بينها ٧٦ مصرف أجنبي، وقد ارتفعت ودائعها خلال عامي ١٣٩٤ و١٣٩٥هـ (١٩٧٤ و ١٩٧٥م) إلى ٣٥٣٢ مليون درهم. أي بزيادة عما سبق بلغ قدرها ١٦٣٪ وقد استثمر ٦٠٪ من هذه الودائع في صناعة البناء.

وقد خصصت الحكومة مبلغ ١١٢٢٠ مليون درهم للإنفاق منها على مشاريع التنمية في دبي تتضمن ٢٦٠٠ مليون درهم لمعملي تسييل الغاز الطبيعي وتكرير البترول، ٢٤٠٠ مليون درهم لمصنع الألومنيوم، و١٤٠٠ مليون درهم لمصنع الحديد والصلب، وقد خصص مبلغ ١٣٢٠ مليون درهم لإكمال بناء الحوض الجاف لإصلاح السفن.

الشارقة :

إمارة كبيرة من حيث المساحة وعدد القرى التابعة لها، وهي الثانية في المساحة بعد أبي ظبي. ويمكن تقسيمها جغرافياً إلى قسمين: **أحدهما غربي** وهو الأكبر ويقع على ساحل الخليج وفيه مدينة الشارقة العاصمة، **والثاني شرقي** يقع على ساحل خليج عمان في سهل الباطنة ويسمى بالمنطقة الشرقية، وبه مدينة خورفكان وهي ميناء طبيعي تحيط به البساتين والمزارع، كما أنه يشتمل أيضاً على مدينة كلبا ومنطقتها الزراعية. ونظراً لأن موارد إمارة الشارقة من الزراعة والتجارة وصيد الأسماك ضئيلة فإن الإمارة تموّل مشاريعها من الحكومة الإتحادية في أبي ظبي ومن المصارف الأجنبية. ولكي تشجع جذب رؤوس الأموال إليها سمحت بفتح مصارف أجنبية فيها معفاة من الضرائب، ووصل عددها في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) إلى نحو

٣٢ مصرفاً. وقد خططت الشارقة لتنفيذ بعض المشاريع الحيوية مثل مشروع تحسين مينائي الشارقة وخورفكان، ومشروع إنتاج الأنابيب البلاستيكية، ومشروع مصنع الإسمنت.

رأس الخيمة :

هي الوحيدة بين الإمارات العربية التي تعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة، ويأتي الصيد ثم التجارة كموردين هامين تاليين للزراعة. ويمتد ساحلها الطويل مع ظهيره الجبلي حتى مضيق هرمز. ونظراً لمناخها المعتدل وريفها الجميل ووجود المياه المعدنية في قرية خت فإن المصطافين من الإمارات المجاورة يقصدونها لقضاء الصيف. وفي الإمارة مصنع للإسمنت ينتج ٧٠٠ طن سنوياً يمكن زيادتها إلى ٢٠٠٠ طن في السنة. وقد أنشيء في رأس الخيمة مطار دولي افتتح في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م). ويعتقد أن الكويت ستسهم في إنشاء مصانع للأسبستوس والطوب في رأس الخيمة، كما أن السعودية مهتمة بإقامة بعض المشاريع المشابهة.

الفجيرة :

إمارة جبلية تطل بساحلها على خليج عمان، وبها منطقة زراعية هامة على الساحل تضم بساتين النخيل والموز والحمضيات. ويشتغل معظم سكانها في الزراعة والصيد، وتستفيد الإمارة من المساعدة المالية التي تحصل عليها من الحكومة الإتحادية في تنمية هذين القطاعين. ويجري العمل حالياً في بناء فندق ضخم حديث، كما أنها تخطط لبناء ميناء بحري ومطار جوي لأجل تقدم القطاع السياحي.

عجمان :

تطل بساحلها من الغرب على الخليج. وتمتاز عجمان العاصمة بمناظرها الطبيعية الجميلة ووفرة مياهها ومزارع النخيل التي تحيط بها، وهي مصيف يقصده بعض سكان الإمارات المجاورة. ويعتمد سكانها في معيشتهم على صيد الأسماك والزراعة إلى جانب نشاط محدود في التجارة. ويجري العمل حالياً في بناء حوض جاف صغير لإصلاح السفن الصغيرة كما يخطط

لتنمية السياحة وقد افتتح مصرف باستثمار أجنبي.

أم القيوين :

هي أصغر إمارات الساحل مساحة وسكاناً، ويعتمد السكان على صيد الأسماك كمورد رئيسي لهم بالإضافة إلى نشاط محدود في الزراعة. وتستفيد الإمارة من المساعدات المالية التي تحصل عليها من الحكومة الاتحادية بغرض تنمية هذين القطاعين.

من معالم التقدم :

كان لظهور البترول أثره الكبير في تقدم الإمارات العربية المتحدة في مجالات متعددة. فقد خطا التعليم خطوات حثيثة إذ زاد عدد الطلبة في الإمارات من ٢٨٠٠٠ في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) إلى ٦١٠٠٠ في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) وغدت الإمارات تضم خلال العام ٩٥/٩٤هـ (٧٥/٧٤م) ١٦٧ مدرسة يعمل فيها ٣٨٢٨ معلم ومعلمة وقد قامت جامعة أبي ظبي في عام ٩٨/٩٧هـ (٧٨/٧٧م) وطلابها نحو ٣٠٠ وقد خطط ليصل عددهم إلى ٣٠٠٠ طالب في عام ٢٠٠٠هـ (١٩٨٠م) وبلغت موازنة وزارة التربية والتعليم لعام ٩٦/٩٥هـ (٧٦/٧٥م) نحو ٤٥٧ مليون درهم.

كذلك تشهد البلاد نهضة عمرانية سريعة إذ انتشرت المرافق العامة كالمساجد والمدارس، والعيادات الصحية، والمستشفيات، والأندية الثقافية والرياضية، إلى جانب محطات توليد الطاقة الكهربائية. وشبكات الطرق بين المدن، كما زادت الشوارع المعبدة داخل المدن، والأسواق الحديثة، وأنشئت المصارف وغرف التجارة والصناعة وغيرها من المؤسسات المتعلقة بالنشاط الإقتصادي وقد بلغت تكاليف إنشاء المطار الدولي الحديث في أبي ظبي ١٣ مليون دولار، وأقيمت شبكة من الطرق المعبدة في أنحاء الدولة منها طريق أبي ظبي–العين، وطريق أبي ظبي–دبي. هذا بالإضافة إلى بناء (كورنيش) على طول ساحل العاصمة أبي ظبي، ومتابعة الإنشاءات في مدينة أبي ظبي وفقاً لتخطيط هندسي فني. أما دبي فقد حققت نجاحاً في

تحسين ميناءها بموقعه الطبيعي الممتاز، فضلاً عن توفير الماء والكهرباء والمنازل الشعبية للمواطنين، وإنشاء مطارها العصري المجهز لاستقبال جميع أنواع الطائرات. وقد انتهى العمل من بناء طريق الساحل الشرقي الذي يربط دبي مع مسقط في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) وأنجز تعبيد حوالي ٥٠ كم من الطرق داخل مدينة دبي وضواحيها كما ربط جسر بين شطري المدينة التي يقسمها الخور وقد بلغت تكاليفه ٧٠٠,٠٠٠ دولار. وفي مدينة الشارقة تم تحسين الميناء عبر رصيف داخل البحر طوله ٨١٠م كما تم بناء أول محطة حديثة لتوليد الطاقة الكهربائية وصارت الإنشاءات في المدينة تجري وفقاً لتخطيط هندسي حديث كما غدا للشارقة مطار دولي هام.

وقد قدر عدد أجهزة المذياع في الإمارات العربية المتحدة عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) بنحو ٥٠,٠٠٠ وأجهزة التلفزيون بنحو ١٦٠٠٠ وعدد أجهزة الهاتف بنحو ٢٦٠٠٠.

(٦) إمارة قطر

إمارة عربية إسلامية تشمل شبه جزيرة يعرف باسمها قطر على الساحل الغربي (للخليج)، وتجاورها من الجنوب المملكة العربية السعودية وأبو ظبي. ويبلغ طول قطر من الشمال إلى الجنوب ١٦٠ كم، وأقصي عرض لها من الشرق إلى الغرب ٧٨ كم. وتقدر مساحتها العامة بحوالي ١١,٣٠٠ كم^2. والريال هو وحدتها النقدية ويساوي ١٠٠ درهم، ويعادل الدولار الأمريكي ٣,٩٨٠ ريال.

السطح والمناخ:

تتكون شبه جزيرة قطر من هضبة جيرية غير مستوية السطح ترتكز على ثنيتين محدبتين ترجعان إلى عصر الأيوسين وتمتدان من الشمال إلى الجنوب، وتقع إحداهما على مقربة من الساحل الغربي ويبلغ طولها ٥٠ كم وعرضها ٨ كم، أما الثانية فتمتد بطول شبه الجزيرة وتقع في وسطها. وتعرف الثنية الغربية باسم قبة دخان التي تحتوي على مكمن البترول الرئيسي في البلاد. وقد تعرضت الهضبة إلى التقطع بفعل السيول التي حولتها نتيجة التعرية إلى عدد من الهضاب والمنخفضات الحوضية.

والجزء الأكبر من قطر عبارة عن صحراء حصوية ورملية، أما الصحراء الحصوية فإنها تغطي غالبية البلاد باستثناء الجزء الجنوبي الذي تغطيه رواسب رملية شاسعة تكونت بمرور الزمن نتيجة لزحف الرمال القادمة على شكل لسان ممتد من الربع الخالي في السعودية في اتجاه جنوبي قطر. وتنتشر السبخات في بعض الجهات الساحلية نتيجة لتسرب المياه الملحية إلى سطح الأرض وتبخرها تاركة وراءها طبقات من القشور الملحية.

والمناخ صحراوي بارد شتاء شديد الحرارة صيفاً، وتصل درجة الحرارة صيفاً إلى ٤٠°م، كما تزداد نسبة الرطوبة أحياناً إلى ٨٠٪ مما يجعل الصيف في قطر غير محتمل. ويبلغ مجموع المطر

السنوي نحو ٥٠ ملم، يسقط معظمه في فصل الشتاء بشكل فجائي وغزير. أما المياه الجوفية فهي محدودة، بيد أنها توجد في أنحاء شتي من البلاد. وتقع المجموعات الرئيسية للآبار حول أم الماء في الشمال الغربي، وفي المناطق التي يتردد عليها بنو هاجر وغيرهم ممن القبائل السعودية في جنوبي قطر.

الإسلام في قطر:

دخل الإسلام قطر في عهد الرسول ﷺ فقد وجه صلوات الله عليه مبعوثيه بكتب إلى حكام المناطق الشرقية من جزيرة العرب يدعوهم فيها إلى الإسلام. وكانت قطر وما جاورها تدخل في نطاق ما يعرف بالبحرين في صدر الإسلام[1] كما كانت وقتذاك داخلة في تلك الدائرة الواسعة لتجوال القبائل العربية بين الربع الخالي والاحساء وشبه جزيرة قطر. وقد أسلم كثير من أفراد هذه القبائل عندما تعرفوا على هذا الدين، ثم ما لبثت شبه جزيرة العرب أن دانت كلها بالإسلام في خلال سنوات.

السكان والعمران:

جملة سكان قطر مسلمون من أهل السنّة، ودين الدولة الإسلام ولغتها العربية، ومذهب الإمام مالك هو السائد في الفقه.

وقد بلغ عدد السكان طبقاً لتعداد عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) نحو ١١١,١٣٣ نسمة. وقدر عددهم في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بنحو ١٨٠,٠٠٠ ويشمل ذلك المهاجرين المقيمين في قطر وبذلك تكون الكثافة السكانية ١٦ نسمة/كم^2 وقد قدر عدد أهل قطر بحوالي ٣٠,٠٠٠ نسمة، مما يدل على كثرة الوافدين إلى البلاد.

وقدر عدد سكان **الدوحة** عاصمة البلاد بنحو ١٣٠,٠٠٠ نسمة وهكذا يتركز حوالي ثلاثة

---

(١) انظر في الفصل التالي «الإسلام في البحرين».

إنتاج البترول وأثره على الاقتصاد :

تزايد إنتاج البترول الخام من ١٧,٢ مليون طن في عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) إلى ٢٠,٨ مليون طن في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) وإلى ٢٧,٥ مليون طن في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ثم هبط إلى ٢٥ مليون طن في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) كما تزايد إنتاج الغاز الطبيعي من ١٫٥٦ مليون م^3 في عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) إلى ١٥٨١ مليون م^3 في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م). وبذلك أصبحت قطر الدولة السابعة عشرة بين الدول المنتجة للبترول في العالم. وقد ارتفع الدخل العائد عليها من البترول من ١٩٨ مليون دولار في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) إلى ١٦٥٠ مليون دولار في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ثم إلى ١٧٠٠ مليون دولار في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) وبذلك يكون نصيب الفرد القطري من الدخل ٩٥٠٠ دولار سنوياً.

وفي عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) صدر مرسوم أميري بإنشاء شركة البترول الوطنية القطرية التي تتولى عمليات الإنتاج والتكرير والتسويق. كما أن الحكومة القطرية اشترت مؤخراً أسهم الشركات البترولية العاملة في قطر وأصبحت المالكة الوحيدة للثروة في البلاد.

ومن الطبيعي أن يتطور الاقتصاد القطري مع نمو الإنتاج البترولي وعائداته، وأن تنهض البلاد وتتقدم في جميع الميادين نتيجة لسيطرتها الكاملة على بترولها. فني ميدان الزراعة أصبحت قطر مكتفية ذاتياً بما تنتجه من الخضر بعد أن كان إنتاجها متواضعاً قبل عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، بل إنها حققت فائضاً يسمح لها بتصدير الخضر إلى أقطار الخليج المجاورة. وأخذ القطاع الخاص يقبل على إقامة مزارع الخضر والأشجار المثمرة لما تحققه من أرباح وبخاصة في محاصيل الطماطم والخيار والبامية. وكان لاهتمام الحكومة القطرية وتشجيعها للمزارعين أثره في تحقيق هذا النمو الزراعي، فهي توزع الأسمدة الكيماوية والبذور على المزارعين دون مقابل وتمدهم بالآلات الزراعية والقروض، وتقدم لهم كافة الإرشادات اللازمة.

وفي ميدان الصناعة أقيم مصنع للمخصبات في أم سعيد منذ عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ويعتمد في صناعتها على الغاز الطبيعي كما ينتج الأمونيا والأوريا وطاقته ٤٣٠,٠٠٠ طن سنوياً

أرباع سكان قطر في العاصمة. وقد شهدت الدوحة تطوراً عمرانياً إلى جانب نمو سكانها فهي تعج بالحركة، وتكثر فيها المساجد والمدارس والمباني الحديثة، كما أنها ترتبط بالمدن والقرى والمزارع بشبكة من الطرق المعبدة طولها ٩٠٠ كم تقريباً.

وأهم المراكز العمرانية الأخرى: **الخور** وهي مدينة قديمة، **ودخان** وهي مدينة حديثة أنشئت بعد ظهور البترول في منطقتها، ومنها مدت الأنابيب لنقل البترول الخام إلى أم سعيد، أما بلدة **أم سعيد** فهي ميناء تجاري ذو مياه عميقة صالحة لرسو السفن الكبيرة وناقلات البترول وبها معمل لتكرير البترول[1]. ومن القرى في قطر بلدة الوكره في منتصف الطريق بين الدوحة وأم سعيد. وتقع قرية الزباره الأثرية في الشمال الغربي وقرية فويسط الأثرية أيضاً في الشمال الشرقي. وتنتشر على السواحل وفي أواسط البلاد عدة قرى تتوافر فيها المياه تخص منها بالذكر الجميلية والصنع وأم صلال والكرعانة التي شيدها شيوخ آل ثاني لقضاء جزء من فصل الشتاء فيها.

ويبلغ معدل الزيادة السكانية في قطر ٨٪ سنوياً، وهو معدل مرتفع بسبب الزيادة الناجمة عن الهجرة وتصل نسبة الذكور وبخاصة من هم في سن العمل إلى قرابة ثلثي سكان قطر إذ تبلغ نسبة من يقل عمرهم عن ١٥ سنة تبلغ حوالي ٣٧٪ من جملة السكان، وهي نسبة قليلة إذا قورنت بالأقطار الإسلامية الأخرى في حين أن القادرين على العمل الذين يكونون الفئة المنتجة ذات النشاط الاقتصادي (بين ١٥ و٥٩ سنة) تصل نسبتهم إلى ٦٠٪ من السكان. ويعمل كثير من هؤلاء في قطاع الخدمات الذي يستحوذ على ٤٨٪ من مجموع القوى العاملة ونصيب الخدمات الحكومية من هذا القطاع يصل إلى ١٣٪. أما العاملون في قطاعي التجارة والتشييد فإن نسبتهم تبلغ ١٦٪ لكل قطاع منهما، في حين أن قطاع الصناعة والتعدين يستوعب ١١٪ من القوى العاملة، وقطاع النقل والمواصلات ٧٪ منها. وتتوزع بقية القوى العاملة على قطاعي البترول والزراعة والصيد.

---

(١) هناك ميناء زكريت على الساحل الغربي لقطر، ويباين في نشأته للبترول شأنه في ذلك شأن ميناء أم سعيد. ورغم ضحالة مياهه إلا أنه يستعمل لاستيراد البضائع من البحرين.

كما أقامت شركة مطاحن الدقيق القطرية مركزاً لها في أم سعيد أيضاً، ويبلغ معدل إنتاجه ١٠٠ طن يومياً. وفي الدوحة تشرف شركة الصيد الوطنية القطرية على تصنيع الأسماك من نوع الجمبري في مصنعها قرب الميناء وطاقته ٧ أطنان يومياً. ولشركة الإسمنت القطرية مصنع للإسمنت في أم باب ينتج ١٠٠,٠٠٠ طن سنوياً، ويخطط لإقامة مصنع إسمنت ثان في عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) كما يجري العمل في إقامة مصنع للألومنيوم.

وتركز قطر منذ أوائل التسعينات على تنمية صناعتي البترول والغاز الطبيعي وإنشاء صناعات أخرى قائمة عليهما. فمنذ عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) اضطلعت شركة البترول القطرية بالإشراف على بناء مصنع لتسييل الغاز الطبيعي، وقد بدأ إنتاجه الفعلي في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م). ويجري العمل في بناء مصنع ثان لتسييل الغاز الطبيعي في شمالي قطر وبتكاليف قدرت بألفي مليون دولار، وذلك بالاعتماد على حقل الغاز الطبيعي الموجود في شمالي قطر والذي يعتبر واحداً من أكبر حقول الغاز الطبيعي في العالم. كما يجري التخطيط لتأسيس مجمع للحديد الصلب يتكلف ٨٠٠ مليون ريال بالتعاون مع شركتين يابانيتين، ولبناء مصنع للبتروكيماويات بالتعاون مع شركتين فرنسيتين، ومن المتوقع أن يبدأ إنتاج المصنع الأخير في عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) هذا إلى جانب مشروعات أخرى للاستفادة من الغاز الطبيعي في التصنيع مثل محطة تحلية مياه الخليج التي تعتمد على الغاز الطبيعي، وهي وشيكة الإنتهاء وسوف تمكن الدوحة من الحصول على مليوني جالون من المياه العذبة يومياً. ولا يزال العمل جارياً في بناء محطة لتحلية المياه الملحة في وكره، بينما بدأت محطة القوة الكهربائية المعتمدة على الغاز الطبيعي التي انتهت إقامتها مؤخراً إنتاجها بطاقة تبلغ ٣٠ ميجاوات.

من معالم التقدم :

يتوالى في قطر اتساع حركة العمران والنشاط الاقتصادي ويتضاعف الاستيراد والتصدير ففي عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) بلغت قيمة واردات قطر ١٠٦٩ مليون ريال وقيمة صادراتها ٧٩٥٢ مليون ريال. وبالنسبة للمواصلات تشتمل الدوحة على مطار دولي، ويخطط لإقامة آخر خارج الدوحة.

وقد أقيمت محطة أرضية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية، كما بنيت طرق معبدة أطوالها نحو ١٠٠٠ كم، ولا يزال يجري العمل لإتمام مشاريع الطرق التي تربط مدن قطر داخلياً وخارجياً. كما يجري العمل في تنظيم الموانىء القطرية وفي كهربة الريف.

وقد بلغ عدد المستشفيات في الدوحة ٦ مستشفيات مزودة بأحدث التجهيزات الطبية، منها مستشفى عام يضم ٦٥٠ سريراً. وهناك مستشفيات وعيادات صحية في المدن الأخرى يقدم العلاج فيها جميعاً بالمجان كما توفّر سائر الخدمات الصحية لكل فرد في أنحاء البلاد.

كذلك فإن التعليم مجاني في قطر بجميع مراحله، وقد تقدم بسرعة كبيرة. فبينما كانت بقطر في سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) ١٧ مدرسة ابتدائية تضم ١٣٨٨ طالب فقط إذا بعدد الطلبة يبلغ في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بالمدارس الإبتدائية وحدها أكثر من عشرين ألفاً، بينما بلغ عدد المدارس ٩٧ مدرسة لجميع المراحل وبلغ عدد المعلمين والمعلمات ١٦٩٥. ومعدل إنفاق الدولة على الطالب الواحد ٣٨٠ جنيه استرليني سنوياً. وفي قطر معهد ديني ومعهد للمعلمين ومدرسة مهنية فنية وأخرى تجارية، وبها كليات للتربية في الدوحة على المستوى الجامعي إحداهما لإعداد المعلمين والثانية لإعداد المعلمات.

(٧) امـارة البحرين

البحرين إمارة عربية إسلامية مستقلة منذ عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م). وتتكون من مجموعة جزر تقع في الخليج بين شبه جزيرة قطر في الشرق وساحل الاحساء بالسعودية في الغرب. ويمثل موقعها الجغرافي الهام نقطة اتصال تجاري بين منطقة الخليج وبلدان جنوب شرقي آسيا. وهي ملتقى لكثير من الخطوط الجوية العالمية العاملة بين الشرق والغرب، الأمر الذي يكسبها اتصالاً بأرجاء العالم، فتلتقي بها التيارات الحضارية المختلفة.

وتتكون البحرين من إحدى عشر جزيرة أهمها **جزر البحرين والمحرق وستره وأم نعسان والنبي صالح**. وأكبر هذه الجزر جزيرة البحرين التي يبلغ طولها ٥٠ كم، ويتراوح اتساعها بين ١٣-١٦ كم. وهناك طريق طوله ١٢ كم يصل بين مدينة المنامة العاصمة الواقعة على الطرف الشمالي الشرقي للجزيرة وبين جزيرة المحرق، كذلك يوجد جسر يربط بين جزيرة البحرين وجزيرة سترة. هذا وتبعد المنامة عن مدينة الخبر السعودية ٢٤ كم، وتوجد فكرة لربطها بجسر من الإسمنت لتسهيل الإتصال بين البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية. كما تبعد المنامة عن بوشهر بإيران ٢٧٠ كم^{٢} وعن البصرة بالعراق ٥١٢ كم. وتبلغ مساحة جزر البحرين مجتمعة حوالي ٥٥٢ كم^{٢}. ووحدة النقد فيها الدينار البحريني الذي يساوي ١٠٠٠ فلس، ويعادل الدولار الأمريكي ٣٩٥,٥ فلس بحراني.

الإسلام في البحرين :

كان اسم البحرين يطلق على كل المناطق المحيطة بالبحرين في شرقي شبه الجزيرة العربية من الكويت حتى قطر، وبعد أن انتشر الإسلام في الحجاز والجهات المجاورة تقدم إلى البحرين، أي إلى المناطق الشرقية من شبه جزيرة العرب إذ اعتنقه المنذر بن ساوى العبدي الذي كان يحكم البحرين من قبل الفرس آنذاك بعد انقضاء اللخميين وقد أسلم حين وصلته رسالة النبي

ﷺ التي حملها اليه العلاء بن الحضرمي وتبع المنذر على الإسلام معظم جماعته وكان المنذر مع قليلين من جماعته من قبل على النصرانية في حين كان غالبيتهم وثنيين كما وجدت بجانب هؤلاء جماعات قليلة من المجوس واليهود فرضت عليهم الجزية بعد دخول الإسلام تلك الجهات.

وشملت أحداث الردة أهل البحرين بعد وفاة الرسول ﷺ ولكن الخليفة أبا بكر رضي الله عنه أرسل إليهم العلاء بن الحضرمي على رأس لواء من المقاتلين فأحرز النصر وأعاد البحرين إلى الإسلام. ثم شارك أهل البحرين في الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية عندما اتجهت فيالق المسلمين شطر جنوب فارس.

المعالم الطبيعية :

تتكون البحرين من أراض صحراوية ذات سطح متموج، وتغطي الكثبان الرملية أجزاء من السطح. أما جزيرة البحرين فهي عبارة عن قبة مستطيلة نتجت بفعل التواء طبقات الأيوسين الجيرية الصلبة مع طبقات المارل اللينة. وقد تأثر الجزء الأوسط من هذه القبة بعوامل التعرية ولم يتخلف منها سوى هضبة صغيرة يصل ارتفاعها إلى ١٠٠م فوق سطح البحر. وتغطي الجزء الأكبر من سطح الجزيرة قطع صخرية متراصة على شكل رصيف صحراوي، بينما تغطي الرمال سطح النطاق الهامشي الذي يحيط بأطراف الجزيرة. وتتدرج الرمال إلى منبسطات ملحية صلبة أو مستنقعات ملحة، أما في الشمال فإنها تتدرج إلى خليط من الرمال والغرين حيث تنتشر بساتين النخيل هناك.

والماء في البحرين كالتربة يبلغ أقصى عذوبته في شمال الجزيرة. وتمتد الطبقات الحاملة للمياه الارتوازية في الجزيرة من أرض السعودية في أسفل الجزء الأكبر من البحرين، إلا أن المياه في جنوب الجزيرة ذات ملوحة عالية، لذا فإن أغلب السكان يتركزون في الشمال حيث أمكن الإستفادة من المياه العذبة في الإستغلال الزراعي.

وبالنسبة للمناخ نجد أن الحرارة في البحرين ترتفع صيفاً إلى أكثر من ٤٠°م، وهي تضايق

الإنسان لاقترانها بالرطوبة المرتفعة. وتهب رياح محلية في أوائل الصيف تسمى الأربعين تلطف من الحرارة أثناء هبوبها. وفي الشتاء تعتدل درجة حرارة البحرين بوجه عام إلا في بعض الأيام التي تهب فيها رياح قادمة من الشمال الغربي حيث يصبح الجو بارداً. وتسقط الأمطار خلال الشتاء بمعدل ٧٥ ملم في السنة، ويتركز سقوطها في يوم أو يومين في الشهر خلال موسم المطر.

السكان والعمران:

يرجع معظم السكان في أصولهم إلى شمالي شبه الجزيرة العربية. وجملتهم مسلمون غالبيتهم من أهل السنة وإلى جانبهم بعض الشيعة (٢٥٪ تقريباً). أما غير المسلمين فإنهم يتمثلون في بعض العناصر الأجنبية كالهنود والأوروبيين والأمريكيين ويوجد نحو ٧٠٠٠ من المسيحيين. واللغة العربية هي اللغة الرسمية، لكن يتكلم بعض السكان الإنجليزية أو الفارسية إلى جانب اللغة العربية.

وقد ارتفع عدد السكان من حوالي ٩٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) إلى حوالي ٢٧٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، وهذا يعني أن عدد السكان في الوقت الحاضر زاد ثلاث مرات عما كان عليه قبل ثلث قرن، وأن معدل نمو السكان خلال تلك الفترة هو ٤٪ سنوياً. وترتفع كثافة السكان في البحرين بشكل ملفت للنظر، إذ أنها تبلغ ٤٨٩ نسمة/كم^2، وهي أعلى كثافة سكانية في منطقة الخليج. ويتركز ثلاثة أرباع السكان في سبع مدن، كما يتركز أكثر من نصف السكان في ثلاث مدن هي المنامة والمحرق وجدفحص. وتكون هذه المدن الثلاث منطقة سكنية متصلة، فهي بمثابة القلب الاقتصادي الاجتماعي للبحرين، بل هي النواة الرئيسية الوحيدة للإمارة. ويتوزع ربع السكان الباقون على ٥٨ مركزاً عمرانياً على شكل قرى صغيرة.

وتشتد البحرين في دخول المهاجرين اليها بسبب صغر مساحتها، وضيق إمكاناتها الاقتصادية وحساسية موقعها الجغرافي وظروفها السياسية وبالرغم من ذلك تزايدت نسبة المهاجرين خلال السنوات العشر الأخيرة. فقد كان الأجانب في البحرين يشكلون خمس

مجموع السكان في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) فإذا بهذه النسبة تتزايد إلى حوالي ٣٠٪ من السكان في الوقت الحاضر ويمثل العمانيون أكبر نسبة من المهاجرين العرب (٦٪ من مجموع السكان) بينما يمثل الهنود والباكستانيون أكبر نسبة من المهاجرين غير العرب حيث بلغت نسبتهم ٣,٧٪ من مجموع السكان. ويمثل الأجانب المقيمون في البحرين الجانب الأكبر من قوة العمل إذ بلغت نسبتهم ٦٠٪ من مجموع القوى العاملة، ذلك أن نصف سكان البحرين تقل أعمارهم عن ١٦ سنة وقدرة هؤلاء على العمل والإنتاج محدودة بطبيعة الحال.

ومما يسترعي الإنتباه تلك الهجرة الداخلية لسكان البحرين من الأطراف إلى المدن، وهذا يفسر لنا ظاهرة التركز السكاني في المدن سالفة الذكر. وتستقبل المنامة أعداداً كبيرة من هؤلاء النازحين أكثر من غيرها من المدن لكونها عاصمة البلاد، ولتوفّر فرص العمل فيها أكثر من غيرها. وبينما كان سكان المنامة في عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) يمثلون ٣١٪ من جملة السكان في البحرين؛ إذا بهم يمثلون اليوم ٣٣٪ من السكان أذ أن عددهم ٩٠,٠٠٠ نسمة. وبالرغم من التزايد العددي لسكان الريف نتيجة الزيادة الطبيعية، إلا أن نسبتهم لمجموع السكان تراجعت إلى الوراء من ٤٤٪ في عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) إلى ٢٥٪ فقط من مجموع سكان البحرين في الوقت الحاضر. وتتخذ الهجرة الداخلية طابعاً محدوداً حيث يتجمع أبناء القرية الواحدة أو القرى المتقاربة في حي من أحياء المدينة. كما أن وسط مدينة المنامة أصبح تقريباً مجمعاً سكنياً للمهاجرين الأجانب وبخاصة الهنود والباكستانيين. كذلك غدت المحرق المدينة الثانية في البحرين تضم حوالي ٤٠,٠٠٠ نسمة نتيجة لتوافد المهاجرين إليها.

مصادر ثروة البحرين:

يعد البترول المورد الرئيسي للبحرين، وقد اكتشف بكميات تجارية في عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) ويبلغ متوسط الإنتاج من البترول الخام خلال السنوات العشر الأخيرة ٣,٥ مليون طن متري في السنة. وفي البحرين مصفاة للبترول أنشئت في عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) وأدخلت عليها تحسينات في السنوات الماضية بحيث توسعت طاقتها الإنتاجية إلى ٥٥٠٠ طن في

السنة ، أو ٢٧٥,٠٠٠ برميل يومياً ، وأصبحت مصفاة البترول الكبرى الثانية في الشرق الأوسط ، وثلاثة أرباع البترول الذي تكرره المصفاة يأتي من المملكة العربية السعودية عبر أنابيب ممتدة تحت مياه الخليج . وقد بدأت المصفاة منذ عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) تنتج من زيت الوقود ألف طن سنوياً أو ٥٠,٠٠٠ برميل يومياً في المعدل بمحتوى كبريتي يبلغ ٥,٠٪ . وفي العام نفسه اشترت البحرين ٦٠٪ من أسهم شركة البترول هناك وأعلنت في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) عن نيتها في امتلاك أسهم الشركة كلها . وهذا يعني أن البحرين ستمتلك المصفاة التابعة للشركة أيضاً إلى جانب حقول البترول والغاز الطبيعي .

وإلى جانب الثروة البترولية توجد في البحرين ثروات أخرى مثل الأسماك واللؤلؤ إذا احترف سكان البحرين صيد الأسماك منذ العصور القديمة ، كما كان استخراج اللؤلؤ الطبيعي يعد قبل اكتشاف البترول المصدر الأول من مصادر ثروة البلاد وهو لا يزال يسهم بنصيب هام فيها . أما الزراعة فيعمل بها أكثر من ٤٠٠٠ عامل ، وتعتمد بالدرجة الأولى على الري من المياه الجوفية وبخاصة مياه الآبار الارتوازية . وأهم الحاصلات الفواكه وبخاصة البلح والموالح والموز والكروم ، إلى جانب الخضر المتنوعة والبرسيم . وتنتشر مزارع النخيل في مساحات كبيرة في المناطق الشمالية من المنامة وسترة والمحرق .

وللتجارة مركزها الهام في البحرين حيث يعمل في ميادينها المتشعبة أكثر من ٨٠٠٠ شخص . وقد بلغت قيمة الصادرات في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ١١٠٧ مليون دولار ، أسهم البترول فيها بمبلغ ٩٩٥ مليون دولار . وبلغت قيمة الواردات في العام نفسه ١١٨٩ مليون دولار .

وفي مجال الصناعة تبرز صناعات البترول والغاز الطبيعي والألومنيوم حيث قامت مصفاة البترول كما أقيم مصنع لصهر الألومنيوم بدأ إنتاجه منذ عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) وطاقته ١٢٠,٠٠٠ طن في السنة . وهناك صناعات أخرى مثل الأقمشة ومواد البناء وعصير الفواكه ومنتجات البلاستيك والغازات الصناعية وبناء السفن ومكيفات الهواء ومطاحن الدقيق ، ويعمل في هذا القطاع نحو ٤٢٥٠ عامل من مجموع القوى العاملة (٦٢,٠٠٠) بينما يعمل في

قطاع البترول ٤٥٠٠ عامل وفي قطاع البناء ١١,٠٠٠ عامل ، وفي قطاع النقل والمواصلا ٨٠٠٠ عامل ، وفي قطاع الخدمات ١٣,٢٠٠ عامل .

من معالم التقدم :

للبترول آثاره على معظم مظاهر النهضة الشاملة بالبحرين . وقد قامت مدينة عوالي ء عال البترول الذين يمثلون معظم سكانها وفيها أقيمت مصفاة للبترول ترتبط مع حقول الإنتا بأنابيب منها ما يأتي من السعودية ومنها ما يأتي من الحقول الداخلية ، ومن المصفاة ينقل الزي المكرر في أنابيب أخرى تمتد على جسر يصل إلى جزيرة سترة حيث يحمل في الناقلات . ويخز الزيت بنوعيه الخام والمكرر في صهاريج ضخمة توجد في وسط جزيرة سترة . وقد تطور المنامة من الناحيتين السكانية والعمرانية ، فزادت حجماً ونشطت فيها الخدمات كما نشط حركة التجارة والبناء إذ أقيمت المحلات التجارية ، والأسواق الحديثة ، والعمارات السك الضخمة . وتضم غرفة تجارة وصناعة البحرين ١٢٠٠ عضواً ، كما يوجد في البحرين ٢ مصرفاً دولياً وبذلك تمثل مركزاً مالياً رئيسياً في المنطقة .

ومن المشروعات الهامة التي تم إنجازها بناء ٦ أحواض حديثة في ميناء سلمان تستطيع استقب ٥٠ باخرة شهرياً ، بالإضافة إلى المخازن العديدة المشتملة على مخازن التبريد الخاصة بتجا الترانزيت ، ويجري العمل حالياً في توسيع الميناء بمساعدة البنك الدولي . ويشتمل الميناء ء منطقة حرة تحتوي على المؤسسات التجارية والصناعية والمخازن البريطانية والأمريكية فضلاً تملكه البحرين نفسها . وفي أواخر ١٣٩١هـ (١٩٧١م) افتتح مطار البحرين الدولي الجد الذي صمم لاستيعاب أكبر الطائرات النفاثة وبخاصة الجامبو ، وهناك مطار دولي في المحر أيضاً . وينتهي العمل في مشروع بناء الحوض الجاف في البحرين خلال العام ١٣٩٧ (١٩٧٧م) وتبلغ تكاليف هذا المشروع الذي أشرفت على تمويله منظمة الأقطار العر المصدرة للبترول نحو ٢٩٢ مليون دولار ، وفي طاقة هذا الحوض أن يستوعب ناقلات البترو والسفن الضخمة التي تصل حمولة الواحدة منها إلى ٤٠٠,٠٠٠ طن .

وفي مجال التعليم زاد عدد المدارس في البحرين بصورة منتظمة ، كما أدخل التعليم المهني ، وأنشئت المعاهد العالية لتخريج المدرسين ، وكذلك المعاهد الدينية . وفي العام الدراسي ٩٤/٩٣هـ (٧٤/٧٣م) كان مجموع المدارس والمعاهد العالية على اختلافها ١٦٠٣ تضم ٥٧,٧٤٠ طالباً وطالبة . ويبلغ مجموع المدارس الابتدائية ١٠٨٣ وتضم ٤٠,٤٢٥ طالباً ومجموع المدارس المتوسطة ٢٣١ وتضم ٨٢١١ طالباً . أما المدارس الثانوية فعددها ٢١١ ومجموع طلابها ٧٠٣٥ . هذا إلى جانب ٥٧ مدرسة فنية وتجارية تضم ١٥٩٩ طالباً . وهناك ١٣ مدرسة عليا بما فيها كليات المعلمين وفيها ٣٣٧ طالباً ، كما توجد بأنحاء البحرين ٨ معاهد دينية هذا وقد بلغ مجموع موازنة التعليم لعام ٩٧/٩٦هـ (٧٧/٧٦م) نحو ١١,٤ مليون دينار بحراني . كذلك تتعدد المستشفيات ومراكز الخدمة الطبية في البلاد ، وتقوم بها أندية ثقافية ورياضية ، وتشتمل البحرين على أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مذياع .

(٨) دولة الكويت

الكويت دولة عربية إسلامية تقع في الزاوية الشمالية الغربية من الخليج بين خطي العرض ٢٨ و٣٠ شمالاً وخطي الطول ٤٦ و٤٨ شرقاً . وهي على شكل مثلث ضلعه الشمالي في جنوبي العراق ، وضلعه الجنوبي على حدود المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ، وضلعه الشرقي على شاطىء الخليج . مساحتها بما فيها المنطقة المقتسمة مع السعودية[1] تبلغ ١٧,٨١٨ كم٢ .

وعملة البلاد هي الدينار الذي يشتمل على ألف فلس وتبلغ قيمة الدولار الأمريكي ٢٩٣ فلس .

الإسلام في الكويت :

كانت الكويت منطقة تجوال قبائل عربية كثيرة قبل الإسلام وبعده ، وكان العرب يضربون الخيام فيها عدة أشهر في الواحات عندما يبدأ موسم هطول الأمطار ونمو الكلأ ، وبعد انتهاء فترة الرعي يعودون من حيث أتوا . وقد كانت الكويت داخلة في نطاق ما يعرف بالبحرين عند ظهور الإسلام ومن ثمّ فإن إسلام البحرين يعني إسلام الكويت أيضاً[2] .

وعند استهلال الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه دارت معركة كبيرة فوق أرض الكويت بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وبين الفرس بقيادة هرمز وقد كان النصر فيها حليف المسلمين . وقد اتخذ المسلمون الكريت في عهد الخليفة عمر قاعدة إنطلاق نحو السواحل الجنوبية من بلاد فارس ، وهكذا دخل الإسلام إلى الكويت وانتشر منها نحو الشرق إلى إيران .

---

(١) قسمت المنطقة « المحايدة » الواقعة على حدود المملكة العربية السعودية والكويت بين الدولتين إداريا وتمارس كل دولة في قسمها حقوق السيادة مع استمرار المشاركة بينهما في دخل البترول المستخرج من المنطقة .

(٢) أنظر في الفصل السابق « الإسلام في البحرين » .

وسكان الكويت اليوم في جملتهم مسلمون، غالبهم من أهل السنة (٨٠٪) والباقون من الشيعة، والمسيحيون المقيمون في الكويت منهم القادمون من أقطار عربية أخرى ومنهم الأوربيون والأمريكيون ويتبعون طوائف الأنجليكان والروم الكاثوليك والأرمن واليونان والأقباط والسريان كما أن هناك فئة قليلة من الهنود غير المسلمين.

السطح :

يتكون معظم سطح الكويت من صخور رسوبية، وهو متبسط في جملته، يتخلله بعض المرتفعات القليلة غير المعقدة. وينحدر السطح بوجه عام انحداراً تدريجياً من الغرب إلى الشرق. ويمكن أن نقسم السطح إلى النطاقات التالية :

أ) **النطاق الساحلي** : منخفض على العموم، ويتكون من الرمال، والمياه أمامه ضحلة.

ب) **النطاق الشمالي** : يمتد من مدينة الكويت شمالاً حتى الحدود الشمالية، ويتكون من أرض منبسطة تكتنفها بعض التلال، ويرتفع تدريجياً كلما اتجهنا غرباً.

ج) **النطاق الغربي** : يشتمل على معظم الأجزاء الغربية التي هي أعلى أجزاء الكويت. وأعلى أجزاء هذا النطاق منطقة الدبدبة الواقعة في الركن الجنوبي الغربي بطول يبلغ ١٥٠ كم وبعرض لا يزيد عن ٧٥ كم. ويجري وادي الباطن في أقصى الغرب من هذا النطاق من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي لمسافة تقرب من ١٥٠ كم، وينتهي عند منطقة الرتق على مسافة ٥٥ كم من البصرة.

د) **النطاق الجنوبي** : يشمل الركن الجنوبي الشرقي من الكويت، ويتكون من أرض رملية منخفضة ومنبسطة بوجه عام، ويأخذ في الإرتفاع كلما اتجهنا غرباً. ويكاد النطاق يخلو من النبات إلا من بعض الحشائش الخشنة التي تنمو في الربيع. وتعتبر هضبة الأحمدي (الظهر) أبرز معالم هذا النطاق حيث تفصل الساحل عن التلال القبابية التي أهمها برقان. وتتركز حقول البترول الهامة في هذا النطاق المأهول بالسكان والعمران.

المناخ والمياه :

تقع الكويت ضمن مناخ الإقليم الصحراوي القاري، وتصل درجة حرارة الصيف إلى ٤٥°م، ومما يزيد من وطأة الحر ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو التي تصل أحياناً إلى ٨٠٪. وتشتد البرودة في الشتاء حيث تصل إلى درجة الصفر في الليل. وتسود الرياح الشمالية طوال العام. ولا يزيد عدد الأيام الممطرة عن ١٥ يوماً في السنة، وتتراوح كمية المطر السنوية ما بين ١٠ و٣٧٠ ملم وتسقط معظمها خلال الموسم الشتوي. وقد تسقط بعض الأمطار بسبب الزوابع الرعدية التي تهب فجأة في أواخر الربيع وأوائل الصيف (تسمى السرابات) وهي تسبب أحياناً جريان السيول في الأودية الجافة.

وتعاني الكويت من مشكلة المياه كماً وكيفاً. فالمياه السطحية تكاد تكون معدومة، والمياه الجوفية محدودة جداً في كمياتها ومعظمها مائل للملوحة. وتعتبر مياه آبار الروضتين والشقايا من أكثر المياه صلاحية للشرب، إلا أنها لا تكفي لتزويد الكويت بكل حاجاتها لذلك اتجهت الكويت إلى تحلية مياه الخليج بإقامة المقطرات الضخمة في الكويت والشعيبة.

السكان والعمران :

كان للبترول أثره الكبير على نمو السكان والعمران في الكويت. وقد تزايد عدد السكان بسرعة ملحوظة من ١٥٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) إلى ٢٠٦,٤٧٣ في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) وإلى ٣٢١,٦٢١ في عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) وإلى ٤٦٧,٣٣٩ في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) وإلى ٧٣٨,٦٦٢ في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) وإلى ٩٩٠,٠٠٠ في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). وهكذا بلغ معدل نمو السكان السنوي خلال الفترة ١٣٨٣–١٣٩٠هـ (١٩٦٣–١٩٧٠م) نحو ١٠٪ وهي نسبة تمثل أعلى زيادة سكانية لدولة مستقلة، ويمكن أن نعزو ذلك إلى الهجرة السكانية المتزايدة إلى جانب الزيادة الطبيعية العالية. وقد زاد عدد السكان غير الكويتيين خلال الفترة ١٣٧٧–١٣٩٠هـ (١٩٥٧–١٩٧٠م) من أقل من ٩٣,٠٠٠ نسمة (٤٥٪ من مجموع السكان) إلى أكثر من ٣٩١,٠٠٠ نسمة (٥٣٪). وفي عام

١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) بلغت الزيادة الطبيعية ٤٪ (٤٥,٥ من المواليد لكل ألف والليد و٥,٢ من الوفيات لكل ألف)، وكان معدل المواليد عند السكان الكويتيين وحدهم يزيد عن ٥٠ مولود لكل ألف في السنوات الأخيرة.

وقد بلغت كثافة السكان في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نحو ٥٢ نسمة/كم٢، وتبلغ الآن حوالي ٥٥ نسمة/كم٢، وترتفع الكثافة كثيراً في بعض أحياء المدن الكويتية وبخاصة تلك التي يكثر فيها الوافدون من العرب والإيرانيين والباكستانيين والهنود. وكانت أكبر مدينة في الكويت في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) هي حَوَلّي (١٠٦,٥٤٢ نسمة)، تتلوها العاصمة الكويت (٨٠,٤٠٥) فالسالمية (٦٧,٣٤٦) ثم أبرق خيطان (٣٨,٠١٥) والفروانية (٣٧,٢٥٠). ونظراً لأن مجتمع الكويت يكثر فيه المهاجرون فإن نسبة الذكور بين السكان وبخاصة في المدن أعلى من نسبة الإناث. كما أن نسبة الشباب مرتفعة بين فئات الذكور. ويبلغ متوسط العمر المتوقع للفرد نحو ٦٦ سنة، وهو مرتفع إذا قورن ببقية الأقطار الإسلامية نتيجة للتقدم الإجتماعي والاقتصادي بصفة عامة، وتحسن الأوضاع الصحية بصفة خاصة.

وتبلغ المساحة المعمورة في الكويت حوالي ١٥٠ كم٢ أو ١٪ من مساحة البلاد، وهي تأخذ شكلاً شريطياً بمحاذاة الساحل من الدوحة في الشمال حتى الشعيبة في الجنوب. ومما يلفت النظر أن ٩١٪ من سكان الكويت يعيشون على مقربة من الساحل، ويمكن أن نعزو ذلك إلى تأثير الخليج في حياتهم السابقة والحالية. ويتركز أكثر من نصف السكان (٥٩,٥٪) في الكويت الكبرى، التي تضم مدينة الكويت القديمة وضواحيها المتصلة بها، وفي حولي والسالمية وما تبعها من أحياء. وعلى بعد حوالي ستة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من مدينة الكويت تقع منطقة أخرى للتركز السكاني تضم الفروانية وأبرق خيطان (٢١,٥٪ من السكان). أما المنطقة الثالثة للتركز السكاني فهي منطقة الفحاحيل-الأحمدي وتضم حوالي ٧٪ من السكان، بينما يتوزع الباقون في الشعيبة وفنطاس والجهراء... الخ.

إنتاج البترول وأثره على الاقتصاد والمرافق العامة:

بالرغم من هبوط إنتاج البترول في الكويت في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) إلى حوالي ٩٦ مليون طن متري، إلا أنها ظلت سابع دولة منتجة له في العالم. وتقدر كمية الإحتياطي من بترول الكويت بنحو عشرة بلايين طن، أي ١٥٪ من مجموع إحتياطي البترول في العالم. كما قدر دخل الكويت من البترول في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بنحو ٧٥٠٠ مليون دولار أمريكي وكان نصيب الفرد الكويتي في ذلك العام ١١٠٠٠ دولار من مجموع الإنتاج القومي. وقدر الفائض في ميزان المدفوعات الكويتي بمبلغ ٢١٣٧ مليون دينار كويتي[1]. كما قدر مجموع ما تمتلكه الكويت من عملات أجنبية بحوالي ١٨٠٠٠ مليون دولار في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

ويتقدم الكويت بسرعة في جميع الميادين الإقتصادية والاجتماعية وبخاصة ميدان الصناعة. فقد أنشئت شركة لصناعة البتروكيماويات تستهدف بخاصة إنتاج المخصبات في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) كما أنشئت في عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) الشركة الكويتية للمخصبات الكيماوية. وقد وسّعت المنطقة الصناعية في الشعيبة وكذلك في مدينة الكويت. وإذا أضيف إنتاج المصنع الجديد للمخصبات في الشعيبة الذي تملكه شركة البترول الوطنية الكويتية إلى إنتاج الشركات السابقة فإن إنتاج الكويت من المخصبات سيبلغ ١,٥ مليون طن في السنة. وقد أسهم البترول بصورة غير مباشرة في تقدم كثير من الصناعات الأخرى في الكويت مثل الصناعات الغذائية والمشروبات ومطاحن الدقيق والطابوق وتحلية مياه البحر وغيرها من الصناعات. وقد كان مجموع العاملين في الصناعة وفقاً لإحصاء عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) نحو ٣٢,٠٠٠ عامل يمثلون ١٣,٧٪ من مجموع القوى العاملة، في حين كان مجموع العاملين في إنتاج البترول الخام والغاز الطبيعي نحو ٥٧٤٦ عامل (أقل من ٢.٥٪) وفي عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) أسهمت الصناعة بنسبة ٣,٦٪ من مجموع الإنتاج القومي، بينما أسهم البترول

الخام أو الغاز الطبيعي وسائر منتجات المناجم والمحاجر بنحو ٦٨,٥٪ من مجموع الإنتاج. وقد شرعت نسبة إسهام القطاع الأخير في الإنتاج القومي تتراجع خلال السنوات الأخيرة عما كانت عليه في الماضي مما يدل على أن القطاعات الإنتاجية الأخرى قد نمت بفعل البترول حتى تزايد إسهامها في الإنتاج القومي. ومع ذلك فلا يزال البترول يمثل مصدراً رئيسياً لإيرادات الدولة.

وكان لا بد لمواجهة الزيادة السكانية من إيجاد قاعدة أساسية قوية من الأعمال العامة، لذلك بدأت الحكومة في تنفيذ كثير من مشاريع الإسكان، واهتمت بالتعليم والصحة والضمان الاجتماعي وجعلت هذه الخدمات مجانية كما توسعت في إنتاج المياه بزيادة وحدات التقطير في مصانع تحلية مياه البحر بمدينتي الكويت والشعيبة بحيث أصبحت تنتج من مياه الشرب ما يزيد عن ٣٠ مليون جالون يومياً. وفي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) بلغ مجموع إنتاج الكهرباء ٣٦٦٨ مليون كيلوات/ساعة. وقد أعيد بناء ميناء الشويخ بمدينة الكويت على أسس حديثة وذلك بإنشاء أربعة أرصفة للمياه العميقة، كما بني مطار دولي قرب العاصمة لاستقبال أكبر الطائرات ولمواجهة حركة النقل الجوي المستمرة. وقامت شركة البترول الكويتية بإنشاء ميناءي الأحمدي وعبدالله ليقوما بدورهما في تصدير البترول واستقبال ناقلاته. وتمتلك شركة الملاحة الكويتية أسطولاً من الناقلات تقدر حمولته بنحو ١,٨ مليون طن، وقد انضمت هذه الشركة إلى شركات خليجية أخرى لتعمل جميعاً اسم تحت «شركة السفن العربية المتحدة» التي بدأت أعمالها منذ عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

كذلك قامت الحكومة بتدعيم الزراعة ومعاونتها على مواجهة المشكلات التي تعاني منها من نقص المياه إلى ملوحة التربة. فأنشأت مزرعة تجريبية للمحاصيل والحيوان، ونجحت في إنتاج الطماطم بدون تربة. وتشغل الخضر والمحاصيل المزروعة في الكويت حوالي ٦٠٠٠ دونم[1]، بالإضافة إلى ١٠٠٠ دونم أخرى تشغلها البساتين والأشجار، أي أنها تستغل ٣٪ تقريباً من مجموع الأرض القابلة للزراعة.

(١) مساحة الدونم تساوي ١٠٠٠ متر مربع.

وإلى جانب ذلك يمارس القطاع الخاص صناعة الألبان وتربية الدواجن، كما قامت أربع شركات لصيد الأسماك من المياه الإقليمية الكويتية، وقد اتحدت سوياً منذ عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) تحت اسم «الشركة الكويتية المتحدة لصيد الأسماك». والجدير بالذكر أن الكويت تعمل على استغلال كل قطرة مياه تتاح لها نظراً لما لها من قيمة فمياه المجاري يعاد معاملتها كيميائياً ليستفاد منها في زراعة الأشجار حول المدن وعلى طول الطرق. وقد نجحت الكويت في زراعة الأشجار لصد الرياح وحماية البلاد من الغبار.

وفي ميدان التجارة الخارجية يسهم البترول بنحو ٩٠٪ من قيمة الصادرات الكويتية التي بلغ مجموعها في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٢٦٤٧ مليون دينار كويتي. ويذهب أكثر من نصف صادرات شركة البترول الكويتية إلى إيران. بينما يصدر حوالي الخمس إلى المملكة المتحدة، ويصدّر أكثر من العشر لفرنسا. وبلغت قيمة جملة واردات الكويت في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ٤٥٥ مليون دينار. وفي عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) كان نصيب الآلات والمعدات والنقل ٣٦٪ من مجموع الواردات، بينما استوردت الكويت من المنتجات الصناعية ما تبلغ قيمته ربع قيمة مجموع الواردات، وبلغت نسبة قيمة المواد الغذائية ١٣٪ من قيمة ذلك المجموع وتأتي اليابان على رأس الدول المصدرة للكويت تتلوها الولايات المتحدة فألمانيا الغربية حيث كان نصيب كل منها على التوالي ١٧٪ و١٤٪ و١١٪ من قيمة مجموع الواردات.

من معالم التقدم:

استفادت الكويت من ثروتها البترولية التي نشرت الرخاء في المجتمع حتى تحول بسرعة من مجتمع يقوم على البدو في الداخل وعلى الصيادين والتجار عند الساحل إلى مجتمع من سكان المدن الذين غدوا غالبية سكان الكويت حيث يعملون في الخدمات وبخاصة الوظائف الإدارية كما يعملون في المناشط التجارية والصناعية.

ونصيب الفرد من الدخل في الكويت يعتبر من أعلى الأنصبة في العالم، كذلك يرتفع نصيب الفرد من الماء والكهرباء والطرق والمساكن والتعليم والصحة والضمان الاجتماعي فهناك في الكويت مثلاً معلم لكل ١٥ تلميذاً في المتوسط وطبيب لكل ٨٠ فرداً، وحجرة لكل

فردين كما يخص الفرد الواحد هناك ٤٥ جالون من مياه الشرب و٥٠٠٠ كيلوات/ساعة من الكهرباء، و١٣٠ طن من البترول، كما توجد سيارة لكل ٤ أفراد. ولا يخلو مسكن كويتي من التجهيزات الحديثة المعروفة في البلدان المتقدمة، فهناك حوالي ربع مليون مذياع في الكويت بالإضافة إلى حوالي ١٥٠,٠٠٠ جهاز تلفزيون.

وفي مجال التعليم خصصت الموازنة مبلغ ٨٧ مليون دينار للإنفاق على شؤونه خلال عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) والتعليم مجاني في جميع مراحله، كما أن التعليم الابتدائي والإعدادي (من سن ٦ إلى ١٤ سنة) إلزامي. وقد بلغ مجموع الطلبة المسجلين بمختلف مراحل التعليم في المدارس الحكومية (ويبلغ عددها ٣٢٥ مدرسة) نحو ٢٠٢,٠٠٠، والمسجلين في مدارس خاصة نحو ٤٦,٥٠٠، ويتوزع هؤلاء على رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية. وتضم الكويت ٣٥ مدرسة ثانوية، ومدرستين تجاريتين، ومدرسة صناعية، وثلاثة معاهد دينية، وأحد عشر معهداً خاصاً للتدريب، ومعهداً للمعلمين. وقد تأسست جامعة الكويت في عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) وتضم ٢١٠ أعضاء في هيئة التدريس و٤٠٠٠ طالب وطالبة.

وفي المجال الاجتماعي والاقتصادي تقوم بالكويت جمعيات دينية تؤدي دورها في توجيه المسلمين إلى تعاليم دينهم بالوسائل المتعددة ومنها جمعية الإصلاح الديني والاجتماعي، كما تضطلع غرفة تجارة وصناعة الزيت بدور هام في الإشراف على القائمين بالتجارة والصناعة ومعاونتهم في حل مشكلاتهم. وتقف القوات المسلحة الكويتية لحماية منجزات البلاد والدفاع عنها، وقد بلغ مجموع ما ينفق عليها سنوياً نحو ٥٠ مليون دينار، وتضم عشرة آلاف جندي.

(٩) الجمهورية العراقية

يقع العراق في جنوب غربي آسيا بين دائرتي العرض ٢٩° و٣٧° شمالاً، وبين خطي الطول ٣٩° و٤٨° شرقاً. وهو جمهورية عربية إسلامية يبلغ مساحتها حوالي ٤٣٤٠٠٠ كم٢ بالإضافة إلى نصف المنطقة المحايدة بين العراق والمملكة العربية السعودية الذي تبلغ مساحته ٣٥٢٢ كلم٢. ويطل العراق عبر ساحله الجنوبي على الخليج، وتجاوره الكويت والمملكة العربية السعودية من الناحية الجنوبية، والأردن من الجهة الغربية وسورية من الجهة الشمالية الغربية، وتركية من الشمال، وإيران من الشرق. ووحدة النقد في البلاد الدينار العراقي ويساوي ١٠٠٠ فلس، ويعادل الدولار الأمريكي ٢٩٦,٠٥ فلس.

الإسلام في العراق:

لم يكن خالد بن الوليد يفرغ من حروب الردة حتى كتب إليه أبو بكر – وهو في اليمامة – أن يمضي إلى العراق فيدخلها من أسفلها، كما كتب كذلك إلى عياض بن غنم – وفقاً لرواية الطبري – ليشاركه هذه المهمة «أن سِرْ حتى تأتي المصيّخ فابدأ بها، ثم ادخل العراق من أعلاها، فأيكما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه، فإذا اجتمعتما بالحيرة وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكم رِدءاً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة، وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقرهم عزهم المدائن». وقد استقام العراق للمسلمين أسفله وأعلاه: أسفل السواد وضفاف الفرات على كلا جانبيه وبخاصة الضفاف الغربية، وخضعت الحيرة والأنبار في عام ١٢هـ (٦٣٣م)، واتصل ما بين الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية.

وفي عام ١٣هـ (٦٣٤م) توفي الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وخلفه عمر فأرسل النجدات إلى بابل بقيادة أبي عبيدة وقد تتالت المعارك في هذه المرحلة الثانية من فتح العراق مثل معركة

المعارك التي كانت عقب وصول أبي عبيدة وتوليه قيادة الجيوش في العراق ، ومعركة السّقاطية في كسكر ، ووقعة باقسيانا ، ووقعة الجسر ، وكلها بقيادة أبي عبيدة الذي استشهد في الوقعة الأخيرة . وتولى قيادة الجيوش الإسلامية بعده المثنى بن حارثة رضي الله عنه الذي قادها في معركة البويب قرب الكوفة وقد انتصر المسلمون فيها على الفرس بقيادة مهران . وقد أتبع المسلمون انتصارهم في البويب بغارات تحت قيادة المثنى بن حارثة على أمكنة مختلفة للفرس ، وفي عام ١٤هـ (٦٣٥م) لقيت الجيوش الساسانية بقيادة قائدها العام رستم هزيمة حاسمة في معركة القادسية (جنوبي النجف الحالي) وكان قد تسلم قيادة المسلمين سعد بن أبي وقاص وقد تابع الزحف بقواته الى المدائن (طيسفون) عاصمة الفرس في العراق ففتحت للمسلمين في عام ١٤هـ (٦٣٥م) . وقد استخدمت العراق بعد ذلك كقاعدة انطلاق للجيوش الإسلامية المتجهة شرقاً لفتح بلاد فارس . وانتصر المسلمون على الفرس في معركة جلولاء في عام ١٦هـ (٦٣٧م) وتمهد لهم السبيل للإنتصار الحاسم على الفرس في المعركة التالية وهي معركة نهاوند بأراضي إيران وتدعى « فتح الفتوح » . وحين انتشر الإسلام في العراق بعد تأمين فتحه أصبح جسراً طبيعياً لنشر الدعوة الإسلامية وامتداد فتوحها في بلادالمشرق .

الوضع الطبيعي :

نشأ سطح العراق نتيجة لحركات التوائية : محدبة كونت المرتفعات الجبلية ، ومقعرة كونت السهول ، وقد امتلأت السهول فيما بعد برواسب الأنهار والأودية . أما الهضبة الصحراوية في القسم الغربي من العراق فهي كتلة من الأرض المرتفعة قديمة النشأة وصلبة التكوين نسبياً إذا قورنت بالمرتفعات الجبلية والسهول الفيضية وهي أحدث تكويناً . وبذلك يمكن تقسيم سطح العراق إلى ما يأتي :

١ – **الهضبة الصحراوية في غربي العراق** : وتقارب مساحتها ٢٧٠,٠٠٠ كم٢ أو نحو ثلاثة أخماس مساحة العراق . ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠ و١٠٠٠م .

٢ – **المرتفعات الجبلية في الشمال الشرقي من العراق** : وتتألف من تلال وسلاسل جبلية مساحتها ٩٠,٣٧٠ كم٢ أو نحو خمس مساحة البلاد . ويتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠م .

٣ – **السهل الرسوبي في وسط العراق وجنوبه** : ويحيط بنهري دجلة والفرات وتبلغ مساحته ٩٣,٠٠٠ كم٢ أو خمس مساحة العراق تقريباً . ويتراوح ارتفاعه بين مستوى سطح البحر و١٠٠م فوقه . وتتألف الجهات المنخفضة لسهل العراق من مستنقعات (أهوار) وسهول طمية . وقد كان لموقع العراق وتضاريسه آثار على المناخ والتربة والنبات الطبيعي ، إذ تكثر الأمطار والثلوج والغابات والحشائش في المناطق الجبلية التي تنحدر منها نحو الضفة الشرقية لنهر دجلة أنهار مثل الخابور (خابور دجلة) والزاب الكبير والزاب الصغير وديالي والشط الأدهم ، بينما انعدمت على ضفته الغربية مثل تلك الأنهار لانخفاض الأراضي هناك وقلة الأمطار ، كما لا تنحدر أنهار لترفد نهر الفرات أيضاً للسبب نفسه .

والأمطار في وسط العراق وجنوبه قليلة ، وقد ساعد انخفاض الأرض في الجنوب على تكوّن الأهوار ونمو القصب والبردى فيها . وتأثرت التربة فأصبحت غرينية عميقة في السهل الرسوبي وضحلة في الهضبة الصحراوية وفي المرتفعات الجبلية التي تتعرض تربتها للإنجراف .

وتبلغ درجة حرارة الصيف في المتوسط ٤٣°م ، بينما يبلغ متوسط درجة الحرارة في الشتاء ١٠°م . وتسود الرياح الشمالية الغربية المعروفة برياح الشمال أثناء الصيف ، بينما تسود الرياح الجنوبية الشرقية المعروفة بالشرقية خلال الشتاء . وتسقط أمطار العراق شتاء نتيجة لمرور المنخفضات الجوية القادمة من شرقي البحر المتوسط . وتقل كمية سقوط الأمطار ومدتها كلما اتجهنا جنوباً بصفة عامة ، إذ تسقط على الموصل في الشمال كمية أمطار سنوية تقرب من ٥٠٠ ملم ، وتقل هذه الكمية فتصل إلى ١٥٠ ملم في بغداد وإلى ١٠٠ ملم في الجنوب . ويفصل خط المطر المتساوي ٢٥٠ ملم بين مناطق الزراعة المعتمدة على المطر والمناطق المعتمدة على الري من المياه السطحية والجوفية . وتعتمد ربع مساحة الأراضي الزراعية في العراق على المطر ، بينما تتلقى ثلاثة أرباعها أمطاراً تقل عن ٢٥٠ ملم في السنة . ومن هنا اعتمدت الزراعة فيها على الري وتعتبر المرتفعات الجبلية في المنطقة الشمالية الشرقية من العراق (جبال كردستان) من أكثر جهاته أمطاراً حيث يتراوح معدل الأمطار فيها ما بين ٤٠٠ و٦٠٠ ملم سنوياً ، وهي كمية تكفي لنمو المحاصيل الزراعية .

السكان والعمران :

قُدِّر عدد سكان العراق في عام ١٣٩٥هـ بنحو ١١ مليون نسمة فكانت كثافتهم ٢٥ نسمة/كم٢ ، وكانوا قد بلغوا في التعداد الرسمي في عام ١٣٨٥هـ نحو ٨,٢ مليون نسمة وكثافتهم ١٩ نسمة/كم٢ . ومعني ذلك أن معدّل زيادتهم السنوية خلال تلك الفترة يبلغ ٣,٣٪ .

ومعظم سكان العراق من العرب المسلمين ، إذ يبلغ المسلمون نحو ٩٥٪ من سكان العراق ، ويتقارب أهل السنة في عددهم مع الشيعة بصفة عامة . ويتركز غالب السنيين في النصف الشمالي حيث يشملون العرب هناك بدوهم وحضرهم كما يشملون الأكراد والتركمان ، كما يوجد السنيون أيضاً في بغداد والبصرة ، إلا أن غالبية الشيعة يتركزون في النصف الجنوبي من العراق وبخاصة في جنوبي نهر ديالة .

ويبلغ عدد المسيحيين في العراق نحو نصف مليون نسمة (نحو ٤٪ من مجموع السكان) وهم ينتمون لطوائف متباينة من المسيحيين الشرقيين مثل الروم الكاثوليك واللاتين والأرثذوكس والأرمن والسريان والكلدايين وتوجد جماعاتهم في معظم المدن الكبرى بالعراق إلا أن وجودهم الرئيسي يتركز في محافظة الموصل . وقد تناقص عدد اليهود في العراق نتيجة هجرة الكثير منهم إلى فلسطين المحتلة ، وكان عددهم بالعراق قد قُدِّر في عام ١٣٥٩هـ بنحو ربع مليون ، لكنه بلغ حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٣٦٨هـ ، ويبلغ حالياً ما يقرب من ٢٥٠٠ نسمة . وإلى جانب النصارى واليهود توجد مجموعات دينية صغيرة العدد مثل الصابئة الذين يبلغ عددهم ٢٠,٠٠٠ نسمة ، واليزيديين الذين يبلغ عددهم ٣٠,٠٠٠ نسمة .

واللغة العربية لغة البلاد الرسمية التي يتحدث بها العرب وكثير من عناصر السكان الأخرى غير العربية . وفي العراق أكثر من مليون كردي من المسلمين السنيين الذين تجمعهم مع عرب العراق وحدة الإسلام . وتبلغ نسبة الأكراد ١٠٪ من مجموع السكان وهم يتركزون في شمالي شرقي العراق وبخاصة في منطقة جبال كردستان ، ويمثلون نسبة عالية بين سكان مناطق السليمانية وأربيل وكركوك والموصل . وقد جرى الإتفاق على منحهم استقلالاً ذاتياً ضمن

نطاق العراق الموحّد . وإلى جانب هؤلاء يوجد من المسلمين «التركمان» في شمالي العراق ويبلغ عددهم ٨٠,٠٠٠ نسمة ، و«اللور» في شرقي العراق وعددهم ٦٠,٠٠٠ نسمة ، بينما يتركز «الأشوريون» المسيحيون قرب الموصل وجنوبي بغداد ويبلغ عددهم ٣٥,٠٠٠ نسمة . وتتكلم العناصر غير العربية لغاتها الخاصة إلى جانب العربية أحياناً ، ومنها الكردية التي يتحدث بها نحو ١٠٪ من سكان العراق ، بينما يستعمل الفارسية بعض القبائل في شرقي العراق (٣٪ من مجموع السكان) ، ويستعمل التركية بعض سكان شمالي العراق (٢٪ من السكان) .

وتزداد كثافة السكان في العراق على طول المجاري المائية وبخاصة في المدن الكبيرة مثل بغداد والبصرة والموصل . ويتركز حوالي ٣ مليون نسمة في بغداد عاصمة العراق ، بينما يعيش في كل من مدينتي البصرة والموصل قرابة المليون نسمة . وقد اتجهت الحكومة العراقية في السنوات الأخيرة إلى الحدّ من هجرة السكان من الريف إلى المدن ، فأقامت مشروعات للتنمية الريفية حتي تربط سكان الريف بقراهم ، كما عمل الإصلاح الزراعي على تعمير مناطق كادت أن تخلو من السكان . ومن المشروعات المشار إليها : بناء المساكن الشعبية وإدخال الماء والكهرباء إلى القرى ، وتزويدها بالمدارس ومراكز العلاج . هذا إلى جانب حفر قنوات الري وإقامة الطرق لربط القرى بالأسواق والعمل على رفع إنتاجية الأرض بالاهتمام بالتربة وصيانتها وإرشاد سكان الريف إلى أساليب الزراعة الحديثة واستعمال الآلات في الزراعة (الميكنة) وتعميم البذور المحسّنة .

الاقتصاد والبترول :

يرجع الفضل في قوة الإقتصاد العراقي حالياً إلى الثروة البترولية التي تزايدت في السنوات الأخيرة وأدّت إلى تزايد إيرادات الدولة فكان ذلك دعامة لمشروعات التنمية الإقتصادية . وقد تراوح دخل البلاد من البترول في أوائل الثمانينات بين ١٢٠ ، ١٣٥ مليون دينار عراقي . لكن هذا الدخل تعرض للذبذبة والإضطراب بشدة عام ١٣٨٢هـ عند تأميم الحكومة للشركة البريطانية التي كانت تستخرج بترول العراق . وقد حسم النزاع بين الحكومة العراقية والشركة

البريطانية في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) فأخذ إنتاج النفط في التزايد، وارتفع الدخل نتيجة لتزايد الإنتاج من جهة وارتفاع الأسعار من جهة أخرى، فبلغ في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ٢٤٦٥ مليون دينار عراقي. وقد زاد إنتاج البترول العراقي من ٢٢ مليون طن في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) إلى ٤٧,٣ مليون طن في عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) ثم إلى ٧٦,٥ مليون طن في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، حتى بلغ ١١٠,٤ مليون طن عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م).

ويقوم العراق بتصدير ما يستخرجه من حقول بتروله في كركوك عبر خطين جديدين من الأنابيب يربطان بين الحديثة في الشمال وفاو على «الخليج». وقد كان العراق يصدّر بتروله في الشمال قبل عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) عبر خطوط للأنابيب أحدها ينتهي عند ميناء بانياس السوري على البحر المتوسط، بينما ينتهي باقيها عند طرابلس بلبنان. ولم تنجح المفاوضات بين العراق وكل من سوريا ولبنان لإعادة النظر في اتفاقيتي مرور البترول خلال الأنابيب بأراضيهما (الترانزيت) وكانت مدة كل من الإتفاقيتين ١٥ عاماً، فألغت العراق الاتفاقية من جانبها وحوّلت تصدير بتروله في الشمال إلى موانيها على «الخليج». وتبلغ طاقة أنبوبي البترول الموصلين للخليج في مجموعها نحو ١٦٠ مليون طن سنوياً. كذلك اتفقت العراق مع تركيا في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) على تصدير جزء من البترول العراقي عن طريق خط جديد من الأنابيب يمر عبر الأراضي التركية إلى دورتويل على البحر المتوسط.

ويسعى العراق إلى تصنيع البترول بإقامة مصافٍ لتصديره مكرراً، وهذا يحتاج لرؤوس أموال كبيرة، وتقوم شركة «متسوبيشي» اليابانية للصناعات الثقيلة بإقامة مصنع للمخصبات في خور الزبير، كما أنها تتفاوض مع الحكومة لإنشاء مجمع صناعي بتروكيماوي بالإضافة إلى مصفاتين لتكرير البترول وقد وقعت الحكومة عقداً مع شركة أميركية ألمانية غربية مشتركة في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) لبناء مصنع آخر للبتروكيماويات بالقرب من البصرة. وهناك مصنع للكبريت تابع للدولة في كركوك بدأ إنتاجه منذ عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ويبلغ ١٢٠,٠٠٠ طن سنوياً، وينقل الغاز الناتج من المصنع في أنابيب إلى بغداد. ويتكون الأسطول العراقي لناقلات البترول من ٧ ناقلات ومن سفن أخرى صغيرة بنيت في أسبانيا والسويد واليابان.

وفي عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) بلغ مجموع حمولة الأسطول التابع لشركة ناقلات البترول العراقية نحو ١,٤٠٢,٠٠٠ طن.

وقد قُدِّر عدد العاملين في العراق سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) بثلاثة ملايين، وقُدِّر مجموع الإنتاج القومي سنة ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) بنحو ١٠٤٠٠ مليون دولار، وهكذا يصل نصيب الفرد منه حسب قيمة الإنتاج بالأسعار الحالية إلى ١٣٣٠ دولار في السنة.

الريّ والزراعة:

تهدف سياسة التحكم في مياه الأنهار بالعراق إلى تحقيق أغراض ثلاثة هي تزويد الأراضي الزراعية بمياه الري، ودرء أخطار الفيضانات، وتوليد قوة هيدروكهربية. ويزود نهر الفرات ثلاثة ملايين دونم بمياه الري، كما يقدم نهر الدجلة مياه الري لنحو ١,٧ مليون دونم أخرى، بالإضافة إلى ما يقدمه نهرا الزاب الأصغر ودياله من مياه لري الأراضي الزراعية، وتستخدم المضخات لرفع المياه حتى يتاح ري الأراضي الزراعية على طول ضفاف نهري دجلة والفرات. وقد بُنيت السدود والخزانات والقناطر لدرء أخطار الفيضانات إلى جانب الاستفادة من المياه المختزنة، ومن ذلك سدود سامراء وروكان ودربندي خان والحبانية. وعندما تستغل مياه الدجلة والفرات إلى أقصى طاقتها فإن مساحة الأرض الزراعية ستتضاعف في العراق.

ويعمل في العراق خبراء من الإتحاد السوفيتي في شئون الري وفقاً للاتفاقية الموقعة بين البلدين، ويدرس هؤلاء مشروعات متعددة للري في نجمة وحندوجة وحديثة وفلوجة وكركوك. وقد بدأ تنفيذ المرحلة الأولى (١٣٩٥-١٤٠٠هـ) (١٩٧٥-٨٠م) من مشروع ري كركوك، ويستلزم المشروع الذي يهدف إلى ري ١,٥ مليون دونم سبع سنوات أخرى لإتمامه. ويمكن القول بأن العمل في مشروع حفر قناة الثرثار- الفرات وفي مشروع ري الديوانية- الدلمج قد انتهى. وهناك مشروعات أخرى تحت التنفيذ نذكر منها مشروع ري الخالص الأسفل الذي سيعمل على زيادة مساحة الأراضي المروية بنحو ٦٢٥,٠٠٠ دونم، ومشروعات أبي غراب والعشاقي ودجيله ونهر سعد.

وتمثل مشروعات تحسين الري جزءاً من نظام الإصلاح الزراعي في العراق الذي يتضمن إصلاح نظام الملكية. كما يستهدف إنتاج فائض زراعي للتصدير، وتقليل الإعتماد على الظروف المناخية، وحل مشكلات الملوحة. وقد بدأت أول محاولة لإصلاح نظام ملكية الأرض في العراق عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) عندما نص التشريع آنذاك على توزيع أراضي الحكومة على صغار المالكين من الفلاحين. وفي عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) أصدرت الحكومة مشروعاً جديداً لإصلاح الأرض الزراعية، حدد للملكية الزراعية حداً أعلى لا تتجاوزه هو ١٠٠٠ دونم في الأرض المروية، و٢٠٠٠ دونم في الأرض المعتمدة على المطر. وتنزع ملكية الأراضي التي تزيد عن الحد الأعلى من أصحابها ليعاد توزيعها بوساطة الحكومة على المعدمين. وقد قسمت الأراضي المنزوعة إلى وحدات زراعية من فئتي ٦٠ و١٢٠ دونم حسب نوع الأرض، ووزعت على المالكين الجدد الذين ألزموا بالإنضمام إلى جمعيات تعاونية زراعية. ويذكر أنه قد تم توزيع ٤,٧ مليون دونم على ١٠٠,٦٤٦ عائلة حتى عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، وهناك مساحات كبيرة أخرى من الأرض المنزوعة ما تزال رهن التوزيع.

ويشغل القمح والشعير مساحة هامة من الأرض الزراعية، وقد بلغ مجموع انتاجهما نحو ١,٣ مليون طن في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). وتشمل المحاصيل الصيفية الرئيسية الأرز والتمر والتبغ والسمسم، وهي تعتمد على مياه الري كما هو الحال في المنطقة الشمالية بين فلوجة وبغداد وديالة. وفي عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) بلغ إنتاج الأرز نحو ١٧٢٠٠٠ طن ومساحة الأراضي التي تزرعه ٣٢٨٠٠٠ دونم. ويأتي التمر تالياً للبترول باعتباره سلعة تصديرية في العراق وقد عقدت اتفاقية سنة ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) مع استراليا والصين لتصدير التمر اليهما. ويزرع القطن في مساحات صغيرة من الأرض الزراعية في وسط العراق، كما تزرع الخضر في المناطق المجاورة للمدن لتسويقها محلياً.

وقد زادت تكاليف واردات العراق من المواد الغذائية إذ وصلت في مجموعها إلى ٦٠٠ مليون دولار في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) أي ٣٠٪ من مجموع قيمة الواردات، وكانت قيمة الواردات من السكر ٢٠١ مليون دولار، ومن الحبوب ٢٦٨ مليون دولار، ومن الفواكه والخضر ٥٧ مليون دولار وقد خصصت موازنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) مبلغ ١٥٠ مليون دينار

لدعم أسعار المواد الغذائية المستوردة تخفيفاً على المستهلكين، منها ٢٠ مليون دينار للسكر. وتستورد الحبوب بصفة أساسية من الولايات المتحدة واستراليا كما يستورد الأرز من الباكستان والولايات المتحدة، واللحوم من نيوزيلنده، والسكر من كوبا التي تساعد العراق حالياً في تحسين صناعة قصب السكر وتكريره.

وتهدف خطة التنمية (١٣٩٦-١٤٠٠هـ / ١٩٧٦-١٩٨٠م) إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي من المواد الغذائية عن طريق زيادة مساحة الأرض الزراعية بنسبة ٢٥٪ وقد خصصت الخطة مبلغ ١١,٥٠٠ مليون دولار للإنفاق على قطاع الزراعة والثروة الحيوانية في مشروعات لإنتاج السكر والدواجن والبيض واللحوم، بالإضافة إلى بناء السدود ونشر استخدام الآلات الزراعية. هذا وتشمل الثروة الحيوانية حالياً من الغنم ٨,٥ مليون رأس ومن الماعز ٢,٦ مليون رأس، ومن الماشية ٢,١ مليون رأس.

الصناعة :

لم يكن في العراق حتى التسعينات سوى صناعات قليلة إذا استثنينا صناعة البترول. وكانت الصناعات تشتمل على المنسوجات والسجائر والكماويات والأثاث والأحذية والجواهر والمواد الغذائية إلى جانب منتجات معدنية متنوعة. وقد تنوعت الصناعة حالياً وكبر حجمها وتشتمل مصانع الدولة الرئيسية على مصنع للأسفلت في قياره جنوب الموصل، ومصانع للنسيج والطوب والأسمنت وتكرير السكر في الموصل بالإضافة إلى مصنعين لتكرير السكر أحدهما في كربلاء والثاني في السليمانية. وهناك مصنع للجرارات بلغ إنتاجه ٢٥٠٠ جرار في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). وفي البصرة مصنع للمخصبات يعتمد على الكبريت المنتج من كركوك والغاز المستخرج من حقل الرميلة، وفيها أيضاً مصنع للورق تجري توسعته الآن لزيادة إنتاجه. وفي الهندية مصنع للألياف الصناعية والملبوسات الداخلية. كما يوجد عدد كبير من المصانع الصغيرة لتعبئة التمر وإنتاج المواد الغذائية والغزل والنسيج والسجائر والأحذية والمفروشات وغيرها.

وقد امتد إنتاج قطاع الصناعة أخيراً إلى الأدوية والأدوات الكهربائية وأسلاك التليفون والبلاستيك ويجري العمل في البصرة لإقامة مصنع للصلب، وتوسيع مصنع البتروكيماويات فيها، كما يجري التخطيط لإقامة مصنع للألومنيوم في تلك المنطقة للإستفادة من الغاز الطبيعي في حقول البترول بالبصرة ولم يكن من قبل مستغلاً. كذلك خطط للتوسع في الصناعات الغذائية ومن ذلك مشروع صناعة زيت الخضر. ويجري العمل على التوسع في استغلال رواسب الكبريت المكتشفة عند مشراق في وسط العراق الشمالي. ويستهدف مصنع الكبريت الذي تأسس في عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) إنتاج ١,٥ مليون طن من الكبريت سنوياً، أجريت الاستعدادات اللازمة لتصديره من ميناء أم قصر. ويستخرج الفوسفات من أقشاط بوساطة شركة بلجيكية تقوم الآن بإنشاء مصنع للسوبرفوسفات في قايم. وتسهم بولندا في تنمية صناعة الفوسفات نظير حصولها على المخصبات والبترول الخام في العراق.

هذا وقد بلغ مجموع الإستثمارات في المشروعات الصناعية في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) حوالي ٨٦٣ مليون دولار، وحصلت الصناعة على الأولوية في برنامج الاستثمار لعام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦) وتهدف خطة التنمية (١٣٩٦-١٤٠٠هـ) إلى تخصيص ٧٦ مليون دينار لتنفيذ برنامج كهربة الريف العراقي لتزويد حوالي ٩٠٠٠ قرية بالكهرباء. وقد دخل العراق ميدان الاستفادة من القوة النووية في الأغراض السلمية عندما اتفق مع فرنسا على أن تقوم الأخيرة بإقامة مفاعل ذري طاقته ٦٠٠ ميجاوات في العراق، كما وقعت اتفاقية مع إيطاليا للمعاونة في هذا الصدد. وهناك رواسب لخامات الحديد والكروميت والنحاس والرصاص والزنك في المناطق الشمالية يجري التنقيب عنها وإجراء التجارب عليها تمهيداً لاستغلالها.

المواصلات:

يتصل العراق بالعالم الخارجي عبر موانئه الجوية المتمثلة في مطارات بغداد والبصرة وكركوك (وتجري إقامة مطار ثان في بغداد)، وموانئه البحرية المتمثلة في الفاو وأم قصر. وتوجد شبكة طرق برية خارجية تربطه بالأقطار المجاورة، ويعاد الآن إقامة الطريق الدولية التي تربط الأردن بإيران عن طريق العراق وقد قدّم البنك الدولي قرضاً لتمويل المشروع مقداره ٢٣

مليون دولار. كذلك يجري العمل في إقامة طريق جديدة يبلغ طولها ٤٧٥ كم لتربط كركوك بالرطبة بتكاليف تقدر بنحو ٣٥ مليون دينار. وأهم الطرق التي تربط العراق داخلياً وخارجياً هي: طريق بغداد-الموصل-تل كتشوك (٥٢١كم)، وطريق بغداد-كركوك - أربيل - زاخو على الحدود التركية (٥٤٤ كم)، وطريق بغداد - العمارة - البصرة - صفوان على الحدود الكويتية (٥٩٥كم)، وطريق بغداد - الرطبة - الحدود السورية (٥٥٥كم)، وطريق كركوك-السليمانية (١٠٩كم).

وقد بلغت أطوال السكك الحديدية في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ١٩٥٥ كم، وأهم الخطوط الحديدية: خط بغداد - الموصل - تل كتشوك (٥٢٩ كم)، وخط البصرة - بغداد (٥٦٩ كم). وقد خطط لإقامة ١٨٠٠ كم من الخطوط الحديدية، وتشمل فيما بينها على خط جديد يربط بغداد بأم قصر عن طريق البصرة، وثان يربط كركوك بالحديثة، وثالث لنقل الفوسفات من أقشاط إلى قايم، فضلاً عن خط لنقل الكبريت من مشراق. ومن المتوقع أن يبلغ مجموع أطوال الخطوط الحديدية داخل العراق في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) نحو ٣٠٠٠ كم.

من معالم الحضارة والتقدم:

عرف العراق حضارات متوالية بدأت من قبل التاريخ واستمرت طوال العصور التاريخية المختلفة قديمها ووسيطها وحديثها، وتشهد الآثار التي تركها السومريون والبابليون والآشوريون والكلدانيون والساسانيون والمسلمون بتاريخ عريق لهذه البلاد. وتضم أراضي العراق الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب، وبغداد عاصمة الدولة الإسلامية في عهود العباسيين التي أنشأها أبو جعفر المنصور، وما زالت تنمو وتزدهر حتى أصبحت مركزاً عظيماً للتجارة وموئلاً كبيراً للعلم والمعرفة وبخاصة في حكم الخليفة العباسي هارون الرشيد، كما أنشئت سامراء في عهد المعتصم. ويمكن أن نذكر من بين المعالم الحضارية الإسلامية الهامة بقايا سور بغداد (قرب وزارة الدفاع حالياً)، ودار الخلافة، والمدرسة المستنصرية في بغداد، وقصر المعتصم ومسجده العظيم بمئذنته العالية في سامراء، ومسجد

الكوفة قرب مدينة الكوفة الحالية.

ويعمل العراق على تحقيق تقدم معاصر يقوم على أساس التوسع في التعليم. وقد بلغ عدد مدارس العراق في العام الدراسي ٩٤/٩٣هـ (٧٣-٧٤م) ٦٧٣١ مدرسة ابتدائية و١٠٩٣ مدرسة ثانوية و٦٥ معهد فني ثانوي و٨ كليات ومعاهد فنية جامعية، و٥ جامعات. وقد أقيم مفاعل ذري في عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) بالتعاون مع الإتحاد السوفيتي إلى الجنوب من بغداد يستعمل للأغراض السلمية في مجالات الزراعة والطب والصناعة والبحث العلمي. ويذكر أن أجهزة التلفزيون في العراق قد بلغت في سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) نحو ٣٥٠,٠٠٠ جهاز، وأن أجهزة التليفون قد بلغت ١٢٥,٠٠٠.

وقد ازدهرت السياحة في العراق لتعدد الأماكن السياحية وبخاصة أماكن السياحة الأثرية والدينية. ويؤم السياح بغداد ومنطقتها المحيطة بها، والكوفة وسامراء والحلة وكربلاء والنجف وبابل والموصل والبصرة... الخ. وقد بلغ عدد السياح الذين قدموا إلى العراق في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نحو ٥٤٤,٨٠٠ سائح من مختلف الجنسيات.

ويشتمل العراق على عدد من غرف التجارة والصناعة التي يضمها الإتحاد العام للغرف التجارية والإتحاد العراقي للصناعات. كما تقوم هناك النقابات العمالية واتحادات المعلمين والمحامين والمهندسين والأطباء. ويوجد العديد من الجمعيات التعاونية التي يذكر أن عددها قد بلغ في سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ١١٦٧ جمعية من بينها ١٨٠ جمعية زراعية تضم ١٧٥٠٠٠ فلاّح (ويبلغ عدد أفراد القوات المسلحة ١٣٥٠٠٠ جندي منهم ١٢٠,٠٠٠ في القوات البرية و١٢٠٠٠ في القوات الجوية، و٣٠٠٠ في القوات البحرية، وتبلغ القوات الإحتياطية ربع مليون جندي.

(١٠) المملكة الاردنية الهاشمية

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا بين العراق وفلسطين من جهة وسورية والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى. ولها منفذ على البحر الأحمر حيث يوجد ميناء العقبة في أقصى ركنها الجنوبي. وتبلغ مساحتها حوالي ٩١,٠٠٠ كم٢ وهذه هي مساحة أراضي المملكة الواقعة على الضفة الشرقية وفق حدودها التي كانت عليها عند تأسيس إمارة شرق الأردن. وتضم معظم تلك المساحة أراضي صحراوية وشبه صحراوية، وإنما يتركز المعمور في الأجزاء الغربية بعامة والأجزاء الشمالية الغربية بخاصة وذلك فيما بين نهر الأردن والبحر الميت في الغرب وسكة حديد الحجاز في الشرق. وعملة البلاد هي الدينار الأردني ويتكون من ١٠٠٠ فلس، ويعادل الدولار الأمريكي ٣٣١ فلساً

الإسلام في الأردن:

يعدّ الأردن بوابة الشام الجنوبية. ومن ثمّ كان هو المعبر الطبيعي للمسلمين من شبه جزيرة العرب إلى الشام منذ الرحلات التجارية بين الحجاز والشام قبل الإسلام. وقد تعرض الأردن لأول حملة إسلامية استطلاعية في جمادى الأولى من السنة الثامنة من هجرة الرسول ﷺ (أيلول-أغسطس عام ٦٢٩م) وكان صلوات الله عليه قد عني بارتياد ما حول المدينة إثر هجرته إليها وبخاصة ما يليها شمالاً من أراض وطرق ترتبط بالشام وتعتبر شريان الحياة لتجارة قريش. كما يروى من أسباب توجيه الرسول صلوات الله عليه لتلك الحملة مقتل مبعوث الرسول ﷺ الذي حمل كتابه إلى أمير بصرى. وقد أمر الرسول عليه الصلاة والسلام على جيش المسلمين الذي بلغ ثلاثة آلاف زيد بن حارثة. وسمّى من يخلفه على القيادة إن أصيب وكانا جعفر بن أبي طالب فعبدالله بن رواحة على التوالي. وقد علم المسلمون أن جيوشاً ضخمة لهرقل قد نزلت مؤاب من أرض البلقاء. فأقاموا ليلتين في معان ثم ساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع كثيفة للروم يقودها البطريق ثيودوروس عند قرية مشارف من البلقاء

فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها **مؤتة**. ثم التقي المسلمون بعدوهم الذي يفوقهم عدداً وعدة بدرجة كبيرة، فاستشهد زيد بن حارثة وخليفتاه في القيادة جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة على التوالي، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد فحقق لجنوده انسحاباً مأموناً إلى المدينة ولم يتبعه الروم مخافة أن يستدرجهم المسلمون إلى الصحراء. ولا شك أن هذه السريّة أو الغزوة التي كانت أول لقاء مباشر مع الروم وجهاً لوجه قد أتاحت للمسلمين خبرات مبكرة بأراضي المنطقة وبجيوش الروم وقتالهم. وأبلى المسلمون في جهادهم بلاء حسناً على قلة عددهم إزاء عدوهم، حتي روى أن جعفر بن أبي طالب ظل يرفع الراية بيده اليسرى بعد أن قطعت يده اليمني، فلما قطعت يده هذه أيضاً تلقّفها من بعده فظلت خفاقة مرفوعة.

وفي شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة خرج الرسول ﷺ على رأس جيش ضخم بلغ تعداده ثلاثين ألفاً إلى **تبوك** لتأمين علاقات المسلمين مع أهل الواحات الواقعة في شمالي الحجاز على الطريق المؤدي إلى الشام، وللواحات في هذه الصحاري قيمتها الحربية الكبرى لأنها منازل الجيوش ومراكز تموينها. كذلك كان من أهداف خروج الرسول ﷺ إلى تبوك، معالجة تهيب النفوس للروم وتأمين حدود شبه الجزيرة معهم ومع حلفائهم من العرب. وأثناء مقام الرسول صلوات الله عليه في تبوك أرسل إلى أذرح وجرباء وأيلة من قرى الأردن فأذعن أهلها وحكامها بالطاعة وصالحوا على الجزية. وعاد ﷺ إلى المدينة المنوّرة دون قتال الروم.

وفي العام الأخير من حياة الرسول ﷺ، وقبيل وفاته جهّز جيشاً على رأسه أسامة بن زيد ليتجه إلى حيث كانت وقعة مؤتة ومقتل زيد بن حارثة والد أسامة، وكان مع أسامة في هذا الجيش كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد. ولم يخرج هذا الجيش في حياة الرسول ﷺ لمرضه ووفاته، ولكن أنفذه أبو بكر إثر استخلافه عام ١١هـ/٦٣٢م. وقد كرَّر الخليفة للقائد الشاب ما كان قد أوصاه به رسول الله ﷺ فقال «واصنع ما أمرك به نبي الله ﷺ: ابدأ ببلاد قضاعة، ثم ائت آبل، ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله، ولا تعجلنّ لما خلّفت عن عهده». وقد مضي أسامة من حملته إلى ذى المروة والوادي، وبث الخيول في أرض قبائل قضاعة، وأغار على آبل، وسلم وغنم وعاد في أربعين يوماً.

وحين فرغ الخليفة أبو بكر من تأمين دولة الإسلام غوائل المرتدين، واصل الجهود لتأمين تخوم شبه الجزيرة من ناحية الشام ورأى توجيه الجيوش إليها «فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه... فسارع الناس إليه من بين محتسب وطامع، وأتوا المدينة من كل أوب. فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وشرحبيل بن حسنة حليف بني جمح، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي. وكان عقدة هذه الألوية يوم الخميس المستهلّ صفر سنة ثلاث عشرة وذلك بعد مقام الجيوش معسكرين بالجرف المجرّم كله، وأبو عبيدة بن الجراح يصلي بهم... وذكر أبو مخنف أن أبا بكر قال للأمراء: إن اجتمعتم على قتال فأميركم أبو عبيدة وإلا فيزيد بن أبي سفيان...»[1]. وقد سمّى أبو بكر لكل قائد الكورة التي تكون وجهته من كور الشام، وكانت وجهة جيش شرحبيل مقاطعة مؤاب جنوبي الأردن، ووجهة جيش عمرو بن العاص جنوب شرقي فلسطين. وقد تقدم يزيد بن أبي سفيان إلى الشمال بعد أن تمّ تطهير النصف الجنوبي من الأردن ففتح عمان القديمة، ثم تقدم شرحبيل بن حسنة نحو وادي الأردن فحاصر مدينة فحل الواقعة على الحافة الجبلية للغور وقد طلب أهلها الأمان في عام ١٤هـ/٦٣٥م. ولم يلبث المسلمون بعد سلسلة من الوقائع مع الروم أن أحسوا بحاجتهم إلى التجمع في جيش موحد وقد صارت القيادة العامة لهذا الجيش إلى خالد بن الوليد بعد استدعاء أبي بكر له من جبهة القتال في العراق، واتخذ خالد من بصرى مركزاً له. وقد دارت معركة اليرموك عام ١٤هـ تحت قيادته الموحدة وانتصر فيها المسلمون على الروم انتصاراً ساحقاً.

وبذلك طهرت الأرض الأردنية من احتلال الروم، وأعقب ذلك انتشار الإسلام فيها ودخول الناس في دين الله أفواجاً. ثم غدت تلك الأرض قاعدة انطلاق لجيوش المسلمين نحو سائر أرجاء الشام، ومحطاً للأمداد القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى تلك الأرجاء تلقي فيه الزاد والراحة. وتتابعت فتوح المسلمين في أنحاء الشام وفلسطين، ودانت القدس وسواحل فلسطين للمسلمين فكانت ردءاً وظهيراً لجيوشهم بالأردن.

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان ص ١١٥ ١١٦.

واستقرت الفتوح الإسلامية بأراضي الشام جميعها ، ولم تلبث تلك البلاد أن غدت قاعدة للخلافة في أيام بني أمية . فازدهرت الأردن كما ازدهرت أراضي الشام في ذلك العهد. وقد درج خلفاء بني أمية على ابتناء قصور صحراوية لهم في صحراء الأردن نظراً لقربها من دمشق ، كما ازدهرت الزراعة في الأراضي الأردنية . وهناك تألقت حضارة الإسلام خلال العهود المتعاقبة ، حتى تعرضت لمحنة الاحتلال الصليبي مع غيرها من ديار الشام.

المعالم الإقليمية :

يضم الأردن عدداً من الأنماط الإقليمية الشريطية تمتد بطول البلاد من الشمال إلى الجنوب ، وتتباين في خصائصها الطبيعية ، نعرضها فيما يلي :

١ – **المنخفض الأخدودي لوادي الأردن** : يمتد هذا المنخفض بأراضي الأردن مسافة ٣٧٠ كم من ملتقى نهر الأردن برافده الرئيسي نهر اليرموك شمالاً إلى رأس خليج العقبة جنوباً. ويتفاوت في اتساعه وفي مستوى قاعه حيث يبلغ منسوب أعمق نقطة لقاع البحر الميت نحو ٧٩٧م دون مستوى سطح البحر. ويجري نهر الأردن في جزء من هذا المنخفض الأخدودي ليصب في البحر الميت . وقد كوّن النهر سهلاً فيضياً يعرف باسم الزور. ويفصل ما بين مستوى الزور والغور حافة من التلال المتقطعة تعرف باسم الكتار. أما أراضي الغور فتمتد من الشمال إلى الجنوب محصورة بين الحواف الجبلية لوادي الأردن والكتار. وتجري مجموعة من الأودية الجانبية التي ترفد نهر الأردن عبر أراضي وادي الأردن مكونة دالات مروحية تتفاوت في أحجامها وأهميتها.

ويشتمل وادي الأردن على أكبر مساحات الأراضي المروية في الأردن ، ويرجع الفضل في ممارسة الزراعة الكثيفة إلى تنفيذ مشروع ري الغور الشرقي القائم على الاستفادة من مياه قناة الغور الشرقية . ويبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي في هذا المنخفض ٢٥°م ، ومتوسط كمية المطر السنوي ٢٥٠ ملم ، ونظراً لارتفاع قيمة البخر والنتح فإن هذا الإقليم يعاني عجزاً شديداً في التوازن المائي يبلغ أشده في منطقة العقبة (– ٨٥٥ ملم) . ومن ثم كان اعتماد الزراعة في تلك

الجهات على المطر غير مضمون ، واستعمال الري ضرورة لا غنى عنها للزراعة هناك حيثما توفرت مصادر المياه السطحية والجوفية .

٢ – **المرتفعات الجبلية** : يتكون هذا الإقليم من هضبة تمتد ما بين نهر اليرموك شمالاً والحدود الأردنية–السعودية جنوباً. وتنحدر الهضبة تدريجياً نحو الشرق لتتصل بالهضبة الصحراوية ، في حين أن الجزء الأعظم منها ينحدر بشدة نحو الغرب . وقد عملت المجاري المائية على تقطيع الهضبة وحفر أودية لها في أعماق تكوينات الحجر الجيري . وأدى تقطيع الهضبة إلى اتخاذها مظهراً جبلياً وانقسامها إلى وحدات إقليمية متميزة مثل منطقة عجلون بين نهري اليرموك والزرقاء (متوسط ارتفاعها ٨٥٠م) ومنطقة البلقاء بين نهر الزرقاء ووادي حسبان (٩٢٥م في المتوسط) ومنطقة الكرك بين وادي حسبان شمالاً ووادي الحسا جنوباً بمتوسط ارتفاع يبلغ ١١٥٠م ، ومنطقة معان التي تمتد من وادي الحسا شمالاً حتى الحدود الجنوبية بمتوسط ارتفاع يبلغ ١٣٠٠م.

وتمثل الهضبة الأردنية ، العمود الفقري لأراضي الأردن ، وهي تطل بحواف جبلية عالية وشديدة الانحدار نحو وادي الأردن ، بينما تنحدر تدريجياً نحو الشرق لتتصل بالهضبة الصحراوية ، وتبرز مرتفعات الشراة أطول سلسلة جبلية في الأردن وأعلاها ، إذ تمتد ابتداء من جروف رأس النقب حتى الطفيلة على مسافة ١٠٥ كم. وتنحدر هذه الجبال الوعرة بحواف على شكل جروف نحو وادي عربة ، وتشمل الهضبة الأردنية على أشكال تضاريسية متنوعة من سطوح هضاب ذات أراضٍ متموجة أو شبه سهلية ، إلى سلاسل جبلية وعرة ، وأودية نهرية منحدرة غرباً نحو وادي الأردن ، وأودية جافة منحدرو شرقاً نحو الصحراء الأردنية .

ويميل مناخ الهضبة بصورة عامة إلى الاعتدال رغم أن الشتاء بارد تسقط فيه الثلوج. والتوازن المائي في الشمال أفضل وضعاً منه في الجنوب بسبب قلة البخر والنتح وكثرة الأمطار في الشمال إذا ما قورن بالجنوب ، وتتراوح كمية الأمطار السنوية ما بين ١٠٠ و ٤٥٠ ملم ويتركز سقوطها خلال الفترة ما بين الخريف والربيع وتصل إلى قمتها في فصل الشتاء. ويحظى هذا

الإقليم بالجزء الأكبر من مساحة الأراضي الزراعية المعتمدة على المطر حتي لتكاد تتفق في حدودها مع خط المطر المتساوي ٢٠٠ ملم. ولكمية المطر وتوزيعها من سنة لأخرى ومن شهر لآخر تأثير كبير على نجاح الزراعة البعلية أو فشلها وعلى كمية المحصول وبالتالي على الدخل القومي.

ويتركز المعمور فوق سطح الهضبة، وهي تستأثر بغالبية السكان والعمران في البلاد، ففيها العاصمة عمان التي يزيد عدد سكانها عن ستمائة ألف نسمة، وفيها مدينة الزرقاء ثاني مدن المملكة (١٧٥,٠٠٠ نسمة) وهكذا تعد منطقة عمان – الزرقاء مركز الثقل السكاني في البلاد حيث تشتمل على ٣٨٪ من مجموع السكان، كما أنها تكون القلب الاقتصادي للبلاد والنواة الرئيسية للدولة. وهناك نواة فرعية تتمثل في مدينة إربد ومنطقتها، حيث يزيد عدد سكان المدينة عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة. وتسود الزراعة الجافة في هذا الإقليم بصفة عامة حيث تزرع الحبوب وأشجار الفواكه والزيتون. أما الزراعة المروية فتتركز في الأودية النهرية على طول المجاري المائية.

٣ – **الهضبة الصحراوية** : تمثل هذه الهضبة إمتداداً شرقياً لإقليم المرتفعات الجبلية يقع إلى الشرق من خط سكة حديد الحجاز، كما تمثل إمتداداً شمالياً للهضبة العربية الأركية التي تتكون قاعدتها من صخور بلورية قديمة وصلبة. وقد تعرضت هذه الهضبة للتصدع في بعض أجزائها عندما قاومت حركات الضغوط الجانبية، كما تعرضت لتدفق الطفوح البازلتية على أجزائها الشمالية الشرقية. والهضبة بصفة عامة ذات أرض متموجة، ومع ذلك فلا تخلو من وجود سلاسل جبلية في الأجزاء الجنوبية الغربية وبخاصة جنوبي معان. كما توجد بها بعض المنخفضات والقيعان والأودية الطولية مثل منخفض الجفر وقاع الديسة ووادي سرحان. وتغطي صحراء الحماد مساحات واسعة من الهضبة، بينما تنتشر الأراضي الرملية في منخفض حسمي بالجنوب، والحرّات البازلتية في الركن الشمالي الشرقي.

ونظراً لقلة الأمطار التي تسقط على هذه الهضبة (٥٠–١٠٠ ملم) فإنها لا تصلح لقيام الزراعة إلا حول مصادر المياه الجوفية في الأودية والمنخفضات. وأهم المناطق الزراعية

منخفض الأزرق ووادي الضليل ومنخفض الجفر وفيها تقوم الزراعة المروية. وترعى الحيوانات بعض جهات الهضبة حيث تتوفر الأعشاب وبخاصة في السنوات المطيرة. وقد استقر كثير من سكان البادية الأردنية في قرى أقيمت على حافة الصحراء في محاذاة المناطق الزراعية الهامشية وعلى طول بعض الطرق الرئيسية. كما استفاد بعضهم من مشروعات توطين البدو التي تشرف الحكومة عليها.

السكان :

ويقدر عدد سكان الأردن حالياً (الضفة الشرقية) بحوالي ٢,١ مليون نسمة وتبلغ كثافة السكان ٢٣ نسمة/كم^2، ويمثل المسلمون ما يزيد على ٩٢٪ من السكان جملتهم من أهل السنة. ومعظم المسلمين من أصل عربي والإسلام دين الدولة الرسمي ولغتها العربية.

وهناك مجموعتان صغيرتان من المسلمين غير العرب هما الشراكسة والشاشان، ويقدر عدد المجموعة الأولى بحوالي ٢٥,٠٠٠ نسمة، والثانية بحوالي ٥٠٠٠ نسمة. وقد هاجر هؤلاء وأولئك فراراً من ضغط قياصرة الروس عليهم في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وقد أقطعهم السلطان عبد الحميد جزءاً من أراضي الدولة العثمانية في كل من سورية والأردن حيث أقيمت لهم مستوطنات عليها. وقد أسس الشراكسة النواة الأولى لعمان العاصمة حيث يقيم معظمهم الآن، بينما يقيم بقيتهم في بعض المدن والقرى الأردنية كالزرقاء وجرش وناعور ووادي السير والرصيفة. أما الشاشان فيقيمون في الزرقاء وصويلح. ويتكلم الشراكسة والشاشان اللغة العربية إلى جانب لغتيهما. وهناك مجموعة صغيرة من البهائيين (١٠٠٠ نسمة تقريباً) تقيم في قرية العدسية على نهر اليرموك، وهم إيرانيو الأصل ويحترفون الزراعة.

أما الأقلية المسيحية في الأردن فمعظمها من العرب، ويرجع تاريخ انتشار المسيحية في هذه البلاد إلى القرن الثاني الميلادي أثناء الحكم الروماني للأردن، وقد زاد انتشارها بعد أن أصبحت المسيحية العقيدة الرسمية للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي. وعندما

جاء الإسلام إلى الأردن اعتنقه كثير من المسيحيين لكن بقي بعضهم على دينهم يدفعون الجزية. ويتركز معظم المسيحيين حالياً في المدن مثل عمان ومادبا وعجلون والكرك والفحيص، وينتمون إلى الطوائف الغربية والشرقية المختلفة، ومن بين طوائفهم طائفة الأرمن التي تقيم في حي الأرمن بعمان وتتكلم اللغة الأرمنية إلى جانب اللغة العربية.

الاقتصاد :

تأثر الإقتصاد الأردني باحتلال الصهيونيين للضفة الغربية الفلسطينية التي كانت أراضيها تمثل من مجموع مساحة الأراضي المزروعة في المملكة وقت اتحاد الضفتين ٨٠٪ من أراضي الفواكه، و٤٥٪ من أراضي الخضروات، و٢٥٪ من أراضي الحبوب، و٣٥٪ من مراعي الماشية والدواجن. وكانت أراضي الضفة الغربية تنتج أكثر من ٩٠٪ من الفواكه في المملكة وقتذاك، و٦٥٪ من الخضروات، و٨٠٪ من الزيتون، و٣٠٪ من الحبوب. كما كانت الضفة الغربية تشتمل على مراكز صناعية كنابلس ورام الله والقدس وبيت لحم والخليل. وكانت تنتج العديد من الصناعات التي قدرت بأكثر من نصف مجموع الإنتاج الصناعي في المملكة في ذلك الوقت. كذلك كانت السياحة في تلك الضفة وبخاصة في القدس من مصادر الدخل الهامة للأردن.

ولم يتأثر الاقتصاد الأردني باحتلال الضفة الغربية فحسب، بل تأثر أيضاً نتيجة الأحداث والاشتباكات طوال الفترة التالية لحرب عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) حتى عام ١٣٨٣هـ (١٩٧٣م). واتجه الأردن إلى علاج اقتصاده عن طريق وضع خطة التنمية الثلاثية (١٣٩٣-١٣٩٥هـ) (١٩٧٣-٧٥م)، وثم أعقبها بخطة خمسية جديدة (١٣٩٦-١٤٠٠هـ) (١٩٧٦-٨٠م).

وكانت الخطة الثلاثية للتنمية بمثابة إسعاف سريع للإقتصاد الأردني فاتجهت إلى الخدمات بالدرجة الأولى حتى صار الأردن مجتمع خدمات أكثر منه مجتمعاً زراعياً. وتدنت نسبة العاملين في الزراعة كثيراً في السنوات الأخيرة حتى صارت لا تزيد عن خمس مجموع القوى

العاملة، وحافظت نسبة العاملين في الصناعة على وضعها مع زيادة طفيفة وصلت بها إلى ١٥٪ من مجموع القوى العاملة. في حين ارتفعت نسبة العاملين في قطاعي التجارة والتشييد. ولا شك أن هجرة السكان المستمرة من الريف إلى المدن قد أدت إلى تناقص نسبة العاملين في الزراعة. وتزايدت نسبة سكان الحضر بتزايد النزوح إليه من الريف، فبعد أن كانت نسبة سكان المناطق الحضرية ٤٤٪ في عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) ارتفعت إلى ٥٣٪ في عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)، ووصلت الآن إلى حوالي ٦٠٪ من سكان الأردن.

ولمواجهة التطورات الاقتصادية والاجتماعية سالفة الذكر إستهدفت الخطة الخمسية الحالية تنمية متوازنة متكاملة للقطاعات الإنتاجية من زراعة وصناعة وتجارة فهي تستهدف بناء الإنتاج بعد أن كانت أهداف الخطة السابقة مقصورة على محاولة الإسعاف العاجل للإقتصاد الأردني بالتركيز على الخدمات وقد تأتي للخطة الحالية تحقيق بعض الأهداف بل ذكر أن بعض نتائجها قد تخطت الأرقام المتوقعة إلى أرقام أعلى منها.

وقد كان إنتاج القطاع الزراعي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) يمثل ١٠,٣٪ من مجموع إنتاج البلاد، ومن المتوقع أن تهبط هذه السنة إلى ٨,٣٪ في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) نتيجة الزيادة في إنتاج القطاعات الأخرى للإنتاج.

وكان إنتاج الأردن في ذلك العام الماحل سالف الذكر يشمل من القمح ٥٠,٠٠٠ طن، ومن الحمضيات ١٣,٠٠٠ طن، ومن الموز ٦٠٠٠ طن، ومن الطماطم ١٤٥,٠٠٠ طن، ومن الباذنجان ٤٠,٠٠٠ طن، ومن الأسماك ٦٥,٠٠٠ طن. وكان بالبلاد من الأغنام والماعز ١,٢ مليون رأس، ومن الماشية ٤١,٠٠٠ رأس، ومن الإبل ١٨,٠٠٠ رأس.

وقد قدم إنتاج القطاع الصناعي في ذلك العام نفسه ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نسبة ١٥,٦٪ من مجموع الإنتاج في البلاد. وتأتي ثلثا الإنتاج الصناعي من الصناعات الغذائية والنسيجية، غير أن الدخل الصناعي الرئيسي يأتي من ثلاث صناعات رئيسية هي استخراج الفوسفات، وصناعة الإسمنت، وتكرير البترول.

ويعد الفوسفات بترول الأردن أو الذهب الأبيض الذي قدر احتياطيه بنحو ٣٠٠٠ مليون طن. وتتوفر خامات جيدة من النحاس في وادي عربه بكميات تقدر بنحو ٦٥ مليون طن. وهناك معادن أخرى في الأردن كالمنجنيز والجص والرمل الزجاجي والطين والفلسبار، وقد كشفت التحاليل التي أجريت عليها عن إمكان استغلالها تجارياً. كما تبين من دراسة الاحتياطي من رواسب الفوسفات أنها مختلطة بكميات من اليورانيوم والفاناديوم. وقد منحت الحكومة لشركة أمريكية امتياز البحث والتنقيب عن البترول في مساحة تبلغ ٨٤٠٠ كم٢ لمدة ثلاثين عاماً.

ويتركز الفوسفات المستغل في مناجم الرصيفة شمال شرقي عمان وفي مناجم الحسا جنوبي الأردن. وبلغ مجموع إنتاج الفوسفات في الأردن في عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) نحو ١,١ مليون طن، أي أنه فاق إنتاج عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) بخمس مرات. لكن هبط الإنتاج بعد ذلك في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) إلى ٦٥١,٠٠٠ طن بسبب إغلاق الحدود السورية الأردنية، ثم ارتفع مرة ثانية إلى ٧١٥,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، وإلى ١,٦ مليون طن في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) وما لبث أن عاود الهبوط قليلاً فبلغ ١,٣ مليون طن في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بسبب كساد السوق العالمي للمخصبات وإن كان الدخل العائد من الفوسفات بقي ثابتاً عند ١٩,٥ مليون دينار. ومن المتوقع أن يزداد إنتاج الفوسفات من ٣,٥ مليون طن في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) إلى ٧ ملايين طن في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) وتقيم حالياً شركة أمريكية مصنعاً للأسمدة في العقبة.

وقد تزايد إنتاج مصفاة البترول في الزرقاء من ٤٤٦,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) إلى ٧٤٨,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) وارتفعت طاقة إنتاج المصفاة إلى ٢,٩ مليون طن في السنة، ومن المقرر أن تقوم رومانيا ببناء مصفاة ثانية للبترول في الجنوب. وتهدف الخطة الحالية للتنمية إلى زيادة إنتاج المشتقات البترولية إلى ٣,٥ مليون طن في نهاية مدة الخطة. وتتركز صناعة الاسمنت حالياً في الفحيص حيث بلغ إنتاجه في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٥٧٢,٢٠٠ طن. وبدأت شركة الإسمنت في توسيع مباني المصنع هناك وتحسين

تجهيزاته وزيادتها ليتمكن من رفع طاقته الإنتاجية السنوية من ٦٢٠,٠٠٠ طن حالياً إلى ١,٢ مليون طن في عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) كما تشتمل خطة التنمية على مشروع بناء مصنع إسمنت ثان في الجنوب. وينتج الأردن مصنوعات أخرى عديدة نذكر منها البطاريات والسجائر والأدوية والورق والجلود.

وقد بلغت قيمة الصادرات الأردنية نحو ٤٩,١ مليون دينار في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) وكان الفوسفات يمثل ٤٠٪ من مجموع الصادرات (مقابل ٥٠٪ في عام ١٣٩٤هـ) بينما مثلت الخضر والفواكه التي أهمها الحمضيات ٢٠٪ من مجموع الصادرات وأكثر الصادرات تذهب إلى الهند (١٦,٧٪ من مجموع الصادرات الأردنية) تتلوها سوريا (٧.٧٪) ثم المملكة العربية السعودية (٩,٧٪). أما واردات الأردن فقد بلغت قيمتها ٢٣٤ مليون دينار في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) وكانت المواد الغذائية في مقدمتها. وتأتي ألمانيا الإتحادية في مقدمة الدول التي يستورد الأردن منها حيث بلغت نسبة المستوردات منها ١٠,٧٪ من مجموع الواردات. بينما بلغت نسبة الواردات من كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة ١٠٪ من مجموع واردات الأردن.

من معالم الحضارة والتقدم:

يضم الأردن العديد من الآثار التي خلّفتها الحضارات المتعاقبة على البلاد عبر التاريخ، فالآثار اليونانية تنبىء عن جامعة كانت في أم قيس خلال العهد اليوناني، وثمة شواهد من العهد الروماني على تقدم الزراعة والري في الأردن وقتذاك بما اشتمل عليه من سدود وقنوات وبرك مائية، وقد حفرت قناة الغور الشرقية الحالية على أنقاض قناة رومانية كانت تمتد في وادي الأردن من نهر اليرموك شمالاً حتى البحر الميت جنوباً، ومن الطرق الحالية ما أقيم فوق طرق رومانية قديمة. وآثار الحضارة الإسلامية عديدة منتشرة في أرجاء البلاد، منها القصور والقلاع والبرك المائية في الصحراء الأردنية، ومنها القنوات التي كانت تروي المزارع والبساتين في وادي الأردن أثناء العهد الأموي. وقد ارتوت الأرض الأردنية بدماء شهداء الإسلام وضمت قبورهم ومنها قبر معاذ بن جبل في الغور وقبور أبطال معركة مؤتة في البلدة المعروفة بهذا الإسم في جنوبي الأردن.

وتحرص المنجزات الحديثة في الأردن على الارتباط بأمجادها الإسلامية التاريخية ، فالسدّ الذي بدأ إنشاؤه على نهر اليرموك عند موقع وادي خالد حيث قامت واقعة اليرموك المجيدة قد حمل إسم القائد المظفر خالد بن الوليد رضي الله عنه ، لكن توقف العمل في هذا السدّ إثر الإحتلال الصهيوني للجولان . كما أطلق أسم الصحابي الجليل شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه على سد أقيم على وادي قلاب ، وأطلق أسم الصحابي أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على أحد أغوار وادي الأردن تخليداً لذكرى انتصاره على الروم في تلك البقعة الزراعية . وقد تقرر أن تقام جامعة مؤتة في المكان الذي دارت فيه تلك المعركة التاريخية كما قامت جامعة اليرموك في إربد .

وفي الأردن من الطرق البرية الرئيسية ١٨٠٩ كم ومن الفرعية ١٦٠١ كم فضلاً عن ٢٤٨٢ كم من الطرق الأخرى وكلها إما مرصوفة أو معبّدة على الأقل . وتمر في الأردن سكة حديد الحجاز ويبلغ طولها في الأراضي الاردنية ٦١٨ كم ، وقد أجري وصلها بميناء العقبة عن طريق خط طوله ١١٥ كم . وبلغ عدد السيارات العاملة في الأردن عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ٣٧,٦٤٨ سيارة وعدد الهواتف بها ٢٥,٠٠٠ هاتف كما تحتوي البلاد من أجهزة الراديو على ٢٥٠,٠٠٠ ومن أجهزة التلفزيون على ٢٢٠,٠٠٠ . وبها محطة أرضية للأقمار الصناعية ، وعدة محطات للأرصاد الجوية والتجارب الزراعية .

وقد خصصت خطة التنمية الحالية ما يقرب من ١٢٠ مليون دينار لمشروعات النقل والمواصلات ، منها ٢٥,٥ مليون سوف تنفق على إقامة مطار دولي جديد غير المطار الحالي في عمان وإلى الجنوب من المدينة ، كما سينفق ٣٧ مليون دينار على إقامة الطرق وتحسينها ، و٢٨,٨ مليون على توسيع ميناء العقبة ببناء مخزنين جديدين للفوسفات وأربعة أرصفة جديدة ، كما خصصت ١٤ مليون دينار لتحسين الخط الحديدي الذي يربط العقبة بالحسا .

وتتعدد غرف التجارة والصناعة الأردنية وتتجمع في اتحادات عامة ، كما تكثر الجمعيات التعاونية ونقابات العمال . وكان عدد السياح القادمين للأردن يزيد عن ٣/٤ مليون سنوياً ينفقون أكثر من ٣٠ مليون دينار ويسهمون في النشاط الإقتصادي للبلاد بصورة ملحوظة . وقد تأثرت

السياحة باحتلال الضفة الغربية حيث تقع القدس .

كذلك تشهد الأردن نهضة تعليمية ثقافية ، فقد بلغ عدد المدارس خلال العام الدراسي ١٣٩٤ - ١٣٩٥هـ (١٩٧٤-٧٥م) نحو ٢٢٣٢ مدرسة تضم ٥٤٠,٠٠٠ طالباً وطالبة ، و١٨,٠٥٤ معلماً ومعلمة . وتشمل هذه المدارس مدارس التعليم العام والمدارس الزراعية والتجارية والصناعية . كذلك توجد بالأردن معاهد للمعلمين وكلية فنية ومعهد للتكنولوجيا ومعاهد للتدريب الصناعي ومراكز للثقافة العمالية . وبالأردن جامعتان وطنيتان هما الجامعة الأردنية في عمان وجامعة اليرموك في إربد ، إلى جانب جامعة مؤتة التي ما تزال تحت التأسيس . وهناك إلى جانب ذلك معهد الإدارة ومعهد الإعلام التنموي . وتقوم بالأردن الجمعيات العلمية الأكاديمية ومنها الجمعية العلمية الملكية والمركز الجغرافي الأردني والجمعيات الإقتصادية والتاريخية والزراعية والتربوية ومجلس البحث العلمي . ومن ناحية أخرى توجد بالأردن مدارس لتحفيظ القرآن ومعهد شرعي ، إلى جانب كلية الشريعة التي هي إحدى كليات الجامعة الأردنية . وفي البلاد مؤسسات تعليمية إسلامية خاصة مثل الكلية العلمية الإسلامية ومدارس الأقصى للبنين والبنات .

كذلك تتعدد بأنحاء البلاد مراكز الخدمة الإجتماعية وقد أقيمت مدينة الحسين الرياضية . وتوجد جمعيات إسلامية للبر والإرشاد منها الجمعية الإسلامية التي تضطلع حالياً بإقامة أكبر مستشفى في المشرق العربي ليقوم بأداء الخدمات الطبية متعاوناً مع المؤسسات العلاجية الأخرى في الأردن كمدينة الحسين الطبية ومستشفى الجامعة الأردنية والمستشفى العسكري . كذلك تضم الأردن جمعيات للشبان المسلمين .

(١١) فلسطين

تقع فلسطين في غربي آسيا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، ولها منفذ على خليج العقبة أيضاً . يحدها لبنان من الشمال ، وسورية من الشمال الشرقي ، والمملكة الأردنية من الشرق ، وصحراء سيناء المصرية من الجنوب ، والبحر المتوسط من الغرب . وقد خضعت فلسطين للإنتداب البريطاني منذ هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى حتى سلّمتها بريطانيا لقمة سائغة للصهيونية بإعلان قيام دولة إسرائيل على جزء من أرضها عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. وكانت مساحة فلسطين أثناء الإنتداب البريطاني ٢٧,٠٩٠كم٢ ، وقد احتلّ اليهود من هذه المساحة نتيجة حرب عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ما يقرب من ٢٠,٧٠٠ كم٢ . أما ما تبقى من هذه المساحة ، فقد صار جزء صغير منه تحت الإدارة المصرية وهو قطاع غزة ، بينما أدارت المملكة الأردنية الجزء الواقع من فلسطين على الضفة الغربية لنهر الأردن ثم ما لبثت أن ضمته إليها وهو الجزء الأكبر مما تبقى من الأراضي الفلسطينية بعد الإحتلال الصهيوني . وحين نشبت حرب ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م توسّع الاحتلال الصهيوني فشمل قطاع غزة والضفة الغربية أيضاً ، وهما البقية الباقية من الأرض الفلسطينية بين أيدي العرب ، كما ضاعت شبه جزيرة سيناء المصرية وبعض هضبة الجولان السورية . وهكذا ضاعت أراضي فلسطين كلها ، واحتلت مساحات واسعة من أراضي مصر وسورية ، واستطاعت الصهيونية أن تضاعف الأراضي التي كانت قد اغتصبتها من قبل أربع مرات ، فأصبحت تسيطر على أراضي تزيد مساحتها عن ٨٩,٠٠٠ كم٢ .

الإسلام في فلسطين :

اتجهت عناية الرسول ﷺ إلى تخوم شبه جزيرة العرب مع الشام ، وتمثّل ذلك في سريّة مؤتة وغزوة تبوك ومصالحات الرسول صلوات الله عليه مع الجرباء وأذرح وأيلة ثم تجهيزه بعث أسامة بن زيد في السنة الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام . وأنفذ أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ بعث أسامة ، وبعد قمع الانتفاضات المرتدين سيّر الجيوش إلى الشام و[illegible] لكلٍ

منها وجهته وميدان جهاده «وأمر أبو بكر عمرو بن العاص أن يسلك طريق أيلة عامداً لفلسطين ، وأمر يزيد (بن أبي سفيان) أن يسلك طريق تبوك ، وكتب إلى شرحبيل أن يسلك أيضاً طريق تبوك وكان العقد لكل أمير في بدء الأمر على ثلاثة آلاف رجل ، فلم يزل أبو بكر يتبعهم الأمداد حتى صار مع كل أمير سبعة آلاف وخمسمائة ثم تتام جمعهم بعد ذلك أربعة وعشرين ألفاً . وروى عن الواقدي أن أبا بكر ولّى عمرو بن العاص فلسطين وشرحبيل الأردن ويزيد دمشق ، وقال : إذا كان بكم قتال فأميركم الذين تكونون في عمله ...»[1] . وروى أن أبا بكر ولّى عمرو بن العاص وعلقمة بن مجزّز فلسطين . وقد اضطلع عمرو بالجهاد في جنوب شرقي فلسطين . وكانت أولى معارك المسلمين مع الروم بأرض فلسطين عند وادي عربة ، وكان يزيد بن أبي سفيان قائد جيش المسلمين وعلى رأس جيش الروم سرجيوس . وانتصر المسلمون واضطروا عدوهم إلى التقهقر نحو غزة ، وقد أدركهم المسلمون عند قرية دائن وكادوا أن يفنوهم . ودارت هذه المعارك المبكرة في عام ١٣هـ/٦٣٤م .

وأعقبت ذلك معركة كبيرة دارت في العام نفسه عند أجنادين بين الرملة وبيت جبرين ، كان بطلها عمرو بن العاص الذي «روى أبا بكر أمره مشافهة أن يصلي بالناس إذا اجتمعوا وإذا تفرقوا صلى كل أمير بأصحابه ...»[2] . وقد انتصر المسلمون على قوات الروم التي كان يقودها أرطبون واضطروها للتراجع نحو بيت المقدس . واستطاع المسلمون بانتصاراتهم عزل منطقة القدس عن المنطقة الساحلية ، وهكذا غدت منطقة بيت المقدس محصورة من جميع الجهات عدا الشمال ، وتمكن المسلمون من تطهير أراضي فلسطين الجنوبية الشرقية والجنوبية من قوات الروم ، وسيطروا على الحواف الغربية للمرتفعات الفلسطينية فأعانهم ذلك على الحيلولة دون وصول نجدات من الغرب إلى بيت المقدس عندما قصدها المسلمون وحاصروها . وقد مهّد انتصار المسلمين في أجنادين السبيل أمامهم لفتح مدينة قيسارية على ساحل البحر المتوسط وغيرها من المدن الساحلية فيما بعد ، كما مهّد انتصارهم في اليرموك بعدئذ عام ١٥هـ لفتح بيت المقدس بعد عامين . وعندما حاصر المسلمون بيت المقدس ١٧هـ/٦٣٨م اشترط قائد

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٦-١١٧ .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٧ .

الموارد الزراعية والغذائية :

تبلغ الأراضي الصالحة للزراعة في إيران أقل من نصف مساحتها البالغة ١٦٥ مليون هكتار ولكن الأرض المزروعة فعلا تبلغ ١٩ مليون هكتار فقط أو ١١,٥٪ من مساحة البلاد ويعتمد ٥,٣ مليون هكتار من الأرض الزراعية على الري الدائم وتقوم الزراعة في جهات أخرى على المطر حيث يجود نوعا مثلما يحدث في مقاطعات كرمانشاه وكردستان وأذربيجان الواقعة في الأجزاء الشمالية الغربية والزراعة مورد اقتصادي هام إذ يعمل فيها ٤٠٪ من مجموع القوى العاملة وتقدم ١٣٪ من مجموع إنتاج البلاد ويبلغ متوسط الدخل السنوي للفلاح نحو ٢٠٠ دولار، وهو أقل بكثير من دخل الفرد في المدن الذي يصل إلى ١٠٠٠ دولار، وتعطي خطة التنمية الحالية أهمية للزراعة وتنميتها لحل مشكلة الغذاء فقد خصص لقطاع الزراعة في موازنة ٩٧/١٣٩٦هـ (٧٦-٧٧م) مبلغ ١٢٠,٩٠٠ مليون ريال إيراني وتهدف الخطة إلى تنمية القطاع الزراعي بنسبة ٧٪ سنويا وبالرغم من ذلك فإن إسهام الزراعة في مجموع إنتاج البلاد من المقدّر له أن يتناقص في نهاية خطة التنمية الحالية فلا يتجاوز ٨٪ من مجموع الإنتاج فقط.

ويتنوع الإنتاج الزراعي وفقا لتنوع الأقاليم المناخية فالحبوب بعامة والقمح بخاصة هي المحصولات الرئيسية في مقاطعات بحر الخزر (قزوين) وتوجد إلى جانبها محصولات اخرى مثل القطن وبنجر السكر والشاي والتبغ ونخيل البلح والزيتون وأصناف متعددة من الخضر والفواكه ويزرع قصب السكر في (حفت تبه) بالمقاطعة الجنوبية لخوزستان حيث اضطلعت شركة هولندية بإنشاء أكبر مصنع لتكرير السكر في العالم خلال عام ١٣٩٧هـ (٧٧م).

وتسعى إيران للوصول في خططها الخامسة بالتنمية الزراعية إلى أن يصل إنتاج الحبوب من قمح وشعير وارز إلى ما يكفي حاجات البلاد. اما بالنسبة لمنتجات الالبان واللحوم فستظل إيران تستورد جزءا منها لتلبية حاجات الإستهلاك منها وتتزايد المتطلبات الغذائية بنسبة ١١,٥٪ سنويا نتيجة لتزايد عدد السكان بسرعة وتحسن المستوى المعيشي لبعض قطاعاتهم. ومع ذلك فإن نصيب استهلاك الفرد من اللحوم الحمراء يبلغ معدله ١٨ كجم في السنة فقط وهو قليل إذا قورن بنصيب الفرد من اللحوم في المملكة المتحدة مثلا (١٠٠ كجم) ومن المقرر ان تنفق

الحكومة مبلغ ٨٢٠٠٠ مليون ريال في عام ٩٧/١٣٩٦هـ (٧٦-٧٧م) للمحافظة على استقرار اسعار المواد الغذائية المستوردة. وقد قدرت واردات إيران في عام ٩٧/١٣٩٦هـ من اللحوم بنحو ١٠٠,٠٠٠ طن وواردتها من القمح بنحو ١,٣ مليون طن وقد قدر إنتاج إيران في عام ٩٦/٩٥هـ من اللحوم الحمراء بنحو ٥٦٠,٠٠٠ طن ومن القمح بنحو ٥,٥ مليون طن ومن الشعير بنحو ١,٣ مليون طن وتعزى زيادة الإنتاج الزراعي والغذائي في السنوات الأخيرة إلى الزيادة في مساحة الأرض الزراعية وإلى نتائج الإصلاح الزراعي.

وكانت الحكومة قد اصدرت في عام ١٣٨٢هـ (٦٢م) قانونا خاصا بتحديد الملكية الزراعية والإصلاح الزراعي وقد حظرت أحكامه أن يملك واحد أكثر من أراضي قرية واحدة على أن تشتري الدولة ما يزيد لدى أي مالك من أراض عن الحد المقرر ثم تبيعها للفلاحين. وقبل إصدار القانون كان نفر قليل من كبار الملاّك يمتلك نحو ٧٠٪ من الأراضي الحصبة وذكر ان تنفيذ برنامج الإصلاح الزراعي بمرحلتيه في عام ١٣٩١هـ (٧١م) قد أفاد قرابة ٢,٣ مليون اسرة إيرانية وفي عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) بلغ عدد الأعضاء المنضمين للجمعيات التعاونية الزراعية (وعددها ٢٨٥٠ جمعية) نحو ٢,٦ مليون فلاح ويتوقع أن يرتفع عددهم في نهاية خطة التنمية الحالية إلى ٣ ملايين عضو وتهم الخطة بتقديم التيسيرات الأئتمانية لهذه الجمعيات فهي تحصل على مساعدات عينية من الحكومة كالبذور والمحصبات والجرارات.

وتشجع الحكومة تنمية الصناعات الزراعية وقد خصصت مبلغ ٣٥٠٠٠ مليون ريال لهذا الغرض في الخطة الخامسة (الحالية) للتنمية ويخصص بمقتضاها لهذا القطاع في نهاية عام ١٣٩٨هـ ٣٠٠,٠٠٠ هكتار أو ٨٪ من الأرض المروية. وتشتمل الخطة على إقامة مزارع للبنجر وقصب السكر تغذي مصانع السكر كما تشتمل أيضا على مصانع لإنتاج الأعلاف واللحوم ومنتجات الألبان. وقد جرى تنفيذ نحو ٢٢٠ مشروعا في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) أسهمت الشركات الأجنبية في خمس وعشرين منها.

والقطاع الثروة الحيوانية دوره الهام في إنتاج اللحوم والألبان والصوف والشعر والجلود ويضطلع البدو بنحو ٤٠٪ من نشاط هذا القطاع. وفي عام ١٣٩٤هـ بلغ مجموع الماشية في

إيران ٥,٣ مليون رأس ، والأغنام ٢٧,٨ مليون رأس ، والماعز ١٤,١ مليون رأس ، والإبل ١١٠,٠٠٠ راس . وكانت غلة الصيد من اسماك الخليج ٥٠٠٠ طن في السنة ، ومن اسماك بحر الخزر (قزوين) ٢٠٠ طن في السنة وتستهلك هذه الكميات محليا .

وتبلغ مساحة أراضي الغابات نحو ١١,٥٪ من مساحة البلاد ويتركز معظمها في منطقة بحر الخزر (قزوين) وتعد المصدر الرئيسي للاخشاب إلى جانب جبال زاجروس .

موارد البترول والغاز الطبيعي :

تعتبر صناعة البترول من الصناعات الرئيسية في إيران وقد اعانت هذه الصناعة على نشأة مدينة عبدان وميناءها وبلغ مجموع إنتاج البترول في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) نحو ٢٦٨ مليون طن مري وهو قد يقل عن إنتاجه في عام ١٣٩٤هـ بنسبة ١١٪ ويقدر الدخل من البترول في عام ٩٦/٩٥هـ بحوالي ١٩٠٠٠ مليون دولار ، وقد عاد إنتاج البترول إلى الارتفاع في أوائل ١٣٩٦هـ (٧٦م) ولكنه لا يزال دون الخمسة ملايين برميل يوميا وبذلك تكون إيران ثاني دولة منتجة للبترول في الشرق الأوسط إذ تنتج ٢٦,٧٪ من مجموع إنتاج هذه المنطقة من البترول كما تنتج عشر إنتاج العالم تقريبا . وفي عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) قدر احتياطي إيران من البترول بنحو ٨٢١٩ مليون طن أو ٩,٢٪ من مجموع احتياطي البترول في العالم . والبترول الايراني من النوع الثقيل وتبيعه إيران بسعر ١١,٤٠ دولار للبرميل الواحد وقد قررت رفع السعر بنسبة ١٠٪ في منتصف عام ١٣٩٧هـ (٧٧م) .

وتضطلع شركة البترول الإيرانية بإنتاج البترول الخام وتكريره ، وقد اقامت مصفاة في شيراز في عام ١٣٩٣هـ بلغت طاقتها الإنتاجية ٢ مليون طن في السنة . اما مصفاة عبدان فقد بلغ إنتاجها في عام ١٣٩٤هـ نحو ٩٧٠٠ طن . وهناك مصاف في طهران وكرمانشاه أيضا . وتخطط الشركة الوطنية لإقامة مصفاة في إقليم نيقا التابع لمقاطعة مزندران وتبلغ طاقتها الإنتاجية ٢٦٠٠ طن سنويا ، ويبدا إنتاجها في عام ١٣٩٨هـ (٧٨م) بعد الإنهاء من ربط المصفاة بخط الأنابيب الذي يمتد من الأهواز إلى طهران حاليا . كذلك يجري العمل في إقامة مصفاة جديدة

بمدينة تبريز تبلغ طاقتها الإنتاجية ١٦٠٠ طن سنويا على أن تبدأ في الإنتاج عام ١٣٩٧هـ هذا إلى جانب مصفاة أخرى يخطط لإقامتها في أصفهان تبلغ طاقتها الإنتاجية ٢٠٠٠ طن سنويا .

يقدر إنتاج إيران من الغاز الطبيعي بنحو ١١ مليون م^3 ، وهكذا تأتي في المرتبة الثانية لمنتجيه بعد الإتحاد السوفيتي وتتفوق على الولايات المتحدة . وتقوم باستغلاله شركة الغاز الإيرانية حيث يوجد نقيا في حقول الشواطىء الإيرانية بالقرب من بوشهر على الخليج وسراخس في الشمال الشرقي . وفي أواخر الثمانينات مدّ خط أنابيب الغاز الإيراني لنقل الغاز الطبيعي من الأهواز في الجنوب الغربي إلى اسرا على الحدود السوفيتية حيث يجري ضخه بمعدل ٢٨ مليون م^3 يوميا للإتحاد السوفيتي بثمن مخفض ، وفي مقابل ذلك أقام الإتحاد السوفيتي مصنعا للصلب في أصفهان وآخر للآلات الثقيلة في عَرَك وثالثا للمعدات الآلية في تبريز وذلك بناء على أحكام الإتفاقية المبرمة بين الدولتين في عام ١٣٨٥هـ ومن المتوقع أن يقدم الغاز ٣١٪ من حاجة إيران للطاقة في نهاية الخطة الحالية للتنمية علماً بأنه لا يلبي حاليا سوى ١١٪ من تلك الحاجة فقط . ويقام أول مصنع لتسييل الغاز في إيران بالقرب من بوشهر بجهود مجموعة من الشركات الأمريكية واليابانية والنرويجية إلى جانب شركة كالنجاز الرئيسية وقد استثمر في هذا المشروع ٧٠٠ مليون دولار من المنتظر أن يبدأ إنتاجه في عام ١٣٩٧هـ . وتجرى مفاوضات لإقامة مصنع ثان لتسييل الغاز في « جزيرة خرج » بمشاركة شركة فيليبس وشركة كهرباء طوكيو . كما تم الإتفاق مع فرنسا لاجل إقامة مصنع ثالث لتسييل الغاز ومد خط انابيب للغاز .

وتامل إيران ان تصبح المورد الرئيسي للغاز الطبيعي إلى اوربا الغربية . فقد وقعت إتفاقية في نهاية ١٣٩٥هـ (٧٥م) مع الإتحاد السوفيتي والمانيا الغربية تقوم إيران بموجبها بتزويد الإتحاد السوفيتي بنحو ٣٧ مليون م^3 من الغاز يوميا لاستعماله في مناطقه الصناعية الجنوبية . على ان يقوم الأخير بضخ غازه في انابيب تمتد من سيبريا إلى المانيا الغربية بمعدل ٢٨ مليون م^3 يوميا . وسوف يباع بعض هذا الغاز إلى فرنسا والنمسا . ويتطلب المشروع مد خط جديد لانابيب الغاز من جنوبي إيران إلى الحدود السوفيتية كذلك يجرى العمل في مد خط انابيب اخر إلى احد الموانىء التركية لتسييله وشحنه عبر تركيا في خط انابيب إلى اليونان ويوغسلافيا وإيطاليا .

حاميتها ألا يسلم مفاتيح المدينة إلا للخليفة عمر بن الخطاب نفسه واستجاب الخليفة لذلك أما مدينة قيسارية وبعض مدن الساحل فقد أتاح لها موقعها أن تتلقى مدد الروم من البحر وتستمر في المقاومة زمناً، وقد استسلمت قيسارية أخيراً في عام ١٩ أو ٢٠هـ/٦٣٩-٦٤٠م على يد معاوية بن أبي سفيان الذي تولّى القيادة إثر مرض أخيه يزيد الذي ما لبث أن توفي. وفتحت بعد ذلك عسقلان وتتابعت فتوح مدن الساحل[1]. وهكذا استغرق إتمام فتح فلسطين زهاء سبع سنوات، من استهلال القتال بين المسلمين والروم في وادي عربة عام ١٣هـ إلى استسلام قيسارية ثم سائر مدن الساحل.

وقد غدت الأرض الفلسطينية قاعدة لانطلاق جيوش الإسلام نحو الشمال والغرب والجنوب. وعندما اتجه عمرو بن العاص لفتح مصر اجتاز الأرض الفلسطينية التي سبق جهاده فيها خلال طريقه إلى مصر، وآثر المرور عبر السهل الساحلي ليسر المسير خلاله ومعرفة العرب دروبه منذ كان ممراً لقوافل التجارة قبل الإسلام، فضلاً عن ملائمة مناخه ووفرة خيراته وكان ذلك السهل الساحلي بوّابة مصر الشمالية مثلما كانت سيناء بوابتها الشرقية. كذلك اتخذ المسلمون موانىء فلسطين قواعد لسفنهم المتجهة لفتح جزر البحر المتوسط.

وجعل الإسلام من فلسطين امتداداً للحجاز، فارتبط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام بحادث الإسراء وباتخاذ كل منهما على التوالي قبلة في الصلاة. ثم أكّد الفتح الإسلامي الرباط إذ جعل فلسطين جزءاً لا يتجزأ من دار الإسلام ودولته. واعتبر المسلمون فقدان المسجد الأقصى إبّان الغزو الصليبي ثم الغزو الصهيوني كارثة مدمّرة تصيب قلب أمتهم وصميم كيانهم.

فلسطين تحت حكم الإنتداب والصهيونية :

انتدبت المملكة المتحدة (بريطانيا) التي انتدبت لإدارة فلسطين ثلاثين عاماً فهي تتحمل المسئولية كاملة عن كل ما حاق بفلسطين والفلسطينيين إلى الآن، فهي التي منحت اليهود وعد

(١) المصدر السابق ص ١٤٦ ١٤٩.

بلفور بشأن وطن قومي لهم في عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، وهي التي اختارت أول مندوب سام لها في فلسطين «هربرت صمويل» وكان أحد غلاة الصهيونية، وهي التي أقرت وجود «الوكالة اليهودية» ونشاطها في أرض فلسطين فكانت دولة داخل الدولة وكانت تمهد لتسلم فلسطين من بريطانيا. والمملكة المتحدة هي التي فتحت أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال فترة الإنتداب، فإذا باليهود الذين كانوا لا يتجاوزون في فلسطين عند قيام الإنتداب البريطاني عليها ٧٥,٠٠٠ نسمة قد غدوا عند نهاية فترة الإنتداب ثلاثة أرباع المليون. وكان الزعيم الصهيوني «هرتزل» قد حاول من قبل عبثاً إغراء السلطان العثماني عبد الحميد لحلّ مشاكله المالية بتقديم ٣ ملايين من الجنيهات الذهبية إليه نظير سماحه لليهود بالاستقرار في فلسطين. ومن هنا ليس بمستغرب أن يكون اليهود ضالعين في مؤامرة حزب الإتحاد والترقي ضد السلطان لكنهم مع ذلك ما استطاعوا خلال الفترة الأخيرة من حياة الدولة العثمانية أن يحققوا مطامعهم في فلسطين إلا ما كان من إنشاء القليل من المستعمرات الزراعية فيها أو تسلل عدد محدود من اليهود إليها. أما الإنتداب البريطاني فقد عمل على أن يجعل فلسطين طوال ثلاثين عاماً في أوضاع سياسية واقتصادية وعسكرية تجعل قيام الوطن القومي اليهودي الذي وعد به تصريح بلفور أمراً واقعاً لا مناص منه ولا سبيل إلى دفعه. وقد عملت بريطانيا مع زنسا على تخطيط حدود فلسطين التي توضع تحت الإنتداب بحيث تحقق مصالح الصهيونية ومخططاتها الرامية لاحتلال البلاد في المستقبل. وقد آلت الأراضي التي كانت تعرف بأملاك الدولة في فلسطين وقت الحكم العثماني إلى سلطة الإنتداب، فإذا بها تتبرع لليهود منها بنحو مليون وربع دونم، وكونت هذه الهبة السخية أساس الممتلكات اليهودية من أراضي فلسطين خلال فترة الإنتداب، وقد حرصوا أن يضيفوا إليها باستمرار مستغلين معاونة السلطة المنتدبة لهم وضغوطها على عرب فلسطين، ومع ذلك فإن هبة المليون وربع دونم وحدها كانت تمثل ٥٨٪ من كل الأراضي التي استطاع اليهود أن يحوزوه في فلسطين خلال ثلاثين عاماً من الإنتداب. وكان مما استطاعت الأيدي اليهودية حيازته من أراض فلسطين أيضاً ما تقدر مساحته بمليون دونم باعها أصحابها من كبار الملاك الذين لم يكونوا من أصل فلسطيني، وكان هذا القدر يمثل القدر الباقي (٤٢٪) مما استطاع اليهود الوصول إليه من أرض فلسطين طوال فترة الإنتداب. وهكذا ما وصلت أراضي فلسطين لأيدي اليهود إلا عن طريق السلطة المنتدبة

أو عن طريق كبار الملاك الغرباء عي البلاد. ومن ثم استطاع اليهود أن يدعوا ملكية ٢,١ مليون دونم عند نهاية فترة الإنتداب، وكان مجموع مساحة أراضي البلاد وقتذاك تبلغ ٢٧ مليون دونم، وقد قدّرت ممتلكات العرب من الأراضي الزراعية في ذلك الحين بنحو ٨ ملايين دونم، يضاف إليها ما كانوا يمتلكونه من أراضي المراعي مما لا يدخل ضمن المساحة المذكورة.

وما أن انتهت فترة الإنتداب برحيل القوات البريطانية عن فلسطين وبإعلان قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين في عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) حتى وضع اليهود أيديهم على العقارات المنقولة وغير المنقولة لمليون لاجيء عربي فلسطيني، بما فيها عشرات المدن ومئات القرى العربية، في أكبر نهب جماعي عرفه التاريخ على حد تعبير المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي. وقد أدمجت جميع ممتلكات الغائبين في الكيان الإقتصادي للدولة الصهيونية، وشمل ذلك الأوقاف الإسلامية. وتمّ توزيع تلك الممتلكات على التعاونيات والمؤسسات الزراعية ذات الصبغة العسكرية التي تحمل أسماء مختلفة، في حين اضطر أكثر من مليون عربي معظمهم من المسلمين لترك ديارهم وأموالهم والفرار بأنفسهم إلى الأقطار العربية المجاورة مثل الأردن وسورية ولبنان. وبقي حوالي ثلاثة أرباع المليون من أهل فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما آثر ربع مليون عربي تقريباً البقاء في أرضه تحت الحكم الصهيوني انتظاراً ليوم خلاص قريب. وأخذت نسبة المسلمين تنكمش تدريجياً نتيجة تدفق المهاجرين من اليهود إلى فلسطين رغم أن الزيادة الطبيعية للسكان المسلمين كانت معروفة بالإرتفاع من قبل، ولقد كانت نسبة المسلمين في أواخر العهد العثماني تزيد عن ٩٠٪ من سكان فلسطين فإذا بها تتناقص إلى حوالي ٦٥٪ من مجموع السكان في نهاية فترة الإنتداب، بينما ارتفعت نسبة اليهود في نهاية الإنتداب إلى ٢٦٪ من مجموع السكان وبلغت نسبة النصارى وقتذاك ٨٪ وكانت هناك فئات أخرى بنسبة ١٪ وبعد قيام الكيان الصهيوني على الأرض الفلسطينية، تقلصت نسبة المسلمين العرب المقيمين في ديارهم تحت الحكم الصهيوني إلى حد كبير، بينما احتفظ المسلمون بنسبة عالية تزيد عن ٩٠٪ من مجموع السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقدرت وكالة الأمم المتحدة للغوث عدد اللاجئين الفلسطينيين في عام ١٣٨٦هـ

(١٩٦٦م) بنحو ١,٣ مليون نسمة. ويتزايد عدد هؤلاء اللاجئين بنحو ٣٠,٠٠٠ نسمة سنوياً. ونصف مجموع اللاجئين هم من الأطفال والشباب الذين يقل سنهم عن ١٨ سنة و٩٣٪ منهم مسلمون من أهل السنة. ويقيم أكثر من نصف اللاجئين في الأردن بضفتيه الشرقية والغربية حيث بلغ مجموعهم في عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) نحو ٦٩٨,٠٠٠ نسمة. في حين يعيش أكثر من ربعهم في قطاع غزة حيث بلغ مجموعهم في العام نفسه ٣٠٢,٠٠٠ نسمة، أما الربع الباقي منهم فيتوزع على سورية ولبنان حيث يقيم في الأولى ١٣٨٠٠٠ نسمة، وفي الثانية ٢٣٥,٠٠٠ نسمة.

لقد ظلت فلسطين بلداً إسلامياً طوال القرون. ولم يستطع الغزر الصليبي ثم الإنتداب البريطاني أن يغير من طابع البلاد، لكن الإستعمار الصهيوني الإستيطاني قد عمد إلى طرد أهل فلسطين من ديارهم ليضمن تحقيق مطامعه تماماً بتفريغ الأرض للمهاجرين اليهود المجلوبين من شتى أنحاء العالم حتى تكون فلسطين بلداً يهودياً خالصاً، إذ اليهود لا يرون إلا ذلك. وحتى مقدسات المسلمين في المسجد الأقصى والصخرة بيت المقدس والحرم الإبراهيمي بالخليل وغيرهما لا يرى اليهود فيها كلها إلا أراضي يهودية.

المعالم الإقليمية :

يمكن أن نقسم فلسطين بصفة عامة إلى الوحدات الإقليمية التالية :

١ - **السهول الساحلية** : وتمتد من الحدود اللبنانية عند رأس الناقورة حتى الحدود المصرية عند رفح. وتمتد جبال الكرمل من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي على شكل بروز في البحر المتوسط فتشطر السهول الساحلية شطرين أحدهما سهل عكا المحصور بين جبال الجليل والبحر المتوسط وثانيهما السهل الساحلي الفلسطيني. وقد هبطت الأرض على طول انكسار جبال الكرمل وغمرتها مياه البحر مكونة خليج عكا الذي يعتبر موقع ميناء حيفا منه من أصلح الأماكن لرسو السفن. والسهل الساحلي يبدأ عند حيفا ضيقاً ثم يأخذ في الإتساع تدريجياً لتراجع المرتفعات الجبلية نحو الداخل حتى يبلغ أقصى اتساع له (٣٠ كم) عند غزة. وهذا هو حال سهل عكا أيضاً فهو يضيق عند رأس الناقورة ويتسع تدريجياً نحو الجنوب ليصل إلى

أقصى اتساع له في ظهير عكا ، علماً بأن الإتساع هنا أقل بكثير من اتساع السهل الساحلي عند غزة . ورغم عدم تعرج الساحل الفلسطيني إلا أنه قامت على طوله مجموعة من الموانىء الاصطناعية ، عدا ميناء حيفا الطبيعي ، أهمها موانىء اسدود ويافا وغزة وعسقلان وعكا.

وتمثل السهول الساحلية ظهيراً غنياً لهذه الموانىء ، وهي تتكون من أراضي منبسطة ومتموجة ، ويبلغ متوسط ارتفاعها ٢٠٠م عن سطح البحر. وتحف بها من الغرب مجموعة متقطعة من الغرود الرملية بينما تحف بها من الشرق حافة متقطعة من التلال المتكونة من كربونات الكالسيوم الملتحمة بالرمال. وتسود السهل الساحلي تربة البحر المتوسط الطفلية الحمراء بينما تسود سهل عكا التربة الصلصالية.

وتتلقى هذه السهول الساحلية ذات التربة الخصبة كميات كافية من الأمطار السنوية (٤٠٠ ملم في المتوسط) كما تخترقها بعض الأودية النهرية المنحدرة من المرتفعات الفلسطينية في طريقها للبحر المتوسط . وتتوفر فيها المياه الجوفية وبخاصة مياه الآبار الأرتوازية . وقد بنيت مجموعة من السدود على الأودية لخزن المياه التي تغذي الخزانات الجوفية من جهة وتساعد على ري الزراعة الكثيفة من جهة أخرى . كذلك يمر في السهل الساحلي الفلسطيني خط أنابيب مياه نهر الأردن – النقب الذي يستمد مياهه من خزان طبيعي يتمثل في بحيرة طبرية ومن خزان اصطناعي هو بحيرة البطوف وينقل هذا الخط من الأنابيب ٤٠٠ مليون م٣ من المياه في المعدل سنوياً تستعمل لأغراض الري والصناعة في السهل الساحلي وشمال النقب . ونظراً لازدهار الزراعة والصناعة في هذا الإقليم الذي يشتمل على أكبر عدد من المدن والمستعمرات الكبيرة المرتبطة بشبكة جيدة من المواصلات فإنه يستقطب حالياً ثلاثة أرباع اليهود ، كما أنه يعد نواة البلاد الرئيسية وقلبها الاقتصادي .

٢ **المرتفعات الفلسطينية** : وتعد هذه المرتفعات بمثابة العمود الفقري للأرض الفلسطينية ، وتتكون من مجموعة من المحدبات والمقعرات التي يعبر عنها انطواء قوسي مركب بامتداد محور عام يزيد طوله على ١٢٠ كم من الشمال إلى الجنوب ، ويشمل قطاعاً أرضياً ناتئاً يبلغ معدل عرضه ٤٨ كم ، وأقصى ارتفاع له قرابة الألف متر فوق سطح البحر . وأهم

المحدبات محدب الخليل ، ومحدب القدس–رام الله ، ومحدب نابلس ، ومحدبات الجليل. وتتخلل المرتفعات مجموعة من الإنكسارات الطولية والعرضية التي شكلت سطح الأرض تبعاً لاتجاهاتها. وقد شقت بعض الأودية مجاريها على طول هذه الإنكسارات ، كما نشأت عنها حركات تكتونية أدت إلى هبوط الأرض على جوانب هذه الإنكسارات مكونة بعض السهول التي يأتي في مقدمتها سهل مرج بن عامر. وتتخلل المرتفعات سهول مغلقة مثل سهل عرابة وسهل مخنة وسهل حطين وسهل البطوف وغيرها. وتنحدر هذه المرتفعات بجواف عالية ووعرة في جروف «سلمية» نحو وادي الأردن ، بينما تنحدر تدريجياً نحو السهول الساحلية. ويسير خط تقسيم المياه بين الأودية المتجهة شرقاً وغرباً مع القمم الجبلية على شكل خط طولي ترصعه مجموعة من المدن والقرى أهمها من الشمال إلى الجنوب صفد والناصرة والعفولة ونابلس ورام الله والقدس وبيت لحم والخليل.

وتسود هذا الإقليم تأثيرات البحر المتوسط التي أعطته مناخاً متوسطياً وغابات متوسطية ، بل وتربة من نوع خاص تتكون على المرتفعات المتوسطية – وهي تربة «التيرا روسّا» الحمراء. وأهم مزروعاته الزيتون والحبوب وكروم العنب والتين والتفاح والبطيخ ... الخ. ويتأثر المطر بالعامل الأوروجرافي حيث تزيد الكمية بأعالي مرتفعات الخليل ورام الله على ٦٠٠ ملم ، بينما تهبط إلى ٤٠٠ ملم على سفوح التلال الغربية ، وإلى نصف ذلك القدر بالمنحدرات الجنوبية والشرقية الواقعة في ظل المطر.

٣ – **هضاب النقب** : وتمتد في النصف الجنوبي من فلسطين على مساحة تزيد على عشرة آلاف كيلومتر مربع وتتخذ شكل مثلث يقع رأسه على خليج العقبة وتمتد قاعدته ما بين الجزء الجنوبي من البحر الميت شرقاً ومدينة غزة على البحر المتوسط غرباً ، ويمثل وادي عربة وخط الحدود الفلسطينية المصرية ضلعين له. وتتكون هذه الهضاب من مليات محدبة تفصل بينها طيات مقعرة تجري بها الأودية الجافة. وهناك عدد من المنخفضات الحوضية التي ترصع سطح الأرض في بعض جهات النقب الأوسط والشمالي. ومن أمثلة هذه المنخفضات منخفض بئر السبع الحوضي الذي يهبط تدريجياً من ارتفاع ٥٠٠م على جانبه الشرقي إلى منسوب يقرب من

٥٠ م فقط تجاه أطرافه الغربية. ويغطي القسم الجنوبي الغربي الملاصق للحدود المصرية بالكثبان الرملية المتصلة بمثيلتها في شبه جزيرة سيناء. هذا ويتعرض الجزءان الجنوبي والأوسط من النقب لتذرية الرياح التي تنقل الرمال والحصباء إلى الجزء الشمالي، ومن ثمّ فإن التربة هناك من نوع «اللويس» المنقولة بفعل الرياح.

والنقب برية قاحلة محدودة الإمكانات، فباستثناء الأطراف الشمالية شبه الجافة حيث يتراوح المطر بين ٢٠٠ و٣٥٠ ملم، فإن بقية أجزاء الإقليم صحراء تتلقى كمية من المطر لا تزيد عن ٥٠ ملم. ولم يتمكن اليهود من استغلال الجزء الشمالي من النقب في الزراعة المروية إلا باللجوء إلى سرقة مياه نهر الأردن وتوصيلها في أنابيب تمر عبر السهل الساحلي. وتستغل بعض الجهات النقب في التعدين حيث تتوافر كميات من الفوسفات والنحاس والمنجنيز إلى جانب الاستفادة من بوتاس البحر الميت. والمستعمرات اليهودية في النقب محدودة جداً، وإذا استثنينا مدينتي بئر السبع وإيلات فإن اليهود لا يقبلون على سكني مستعمرات تقع في الصحراء أو على الحدود مع مصر. ومع ذلك فإن الحكم الصهيوني لم يترك لسكان النقب البدو حرية التنقل في أراضيهم، بل أجبرهم على الإقامة في منطقة معينة فقيرة جداً قرب وادي عربة، وهي المنطقة الوحيدة المصرح لهم بالتجول فيها، وتتذرع الدولة الصهيونية بالدواعي الأمنية لتبرير سياسة المعازل التي تقيمها للعرب متأسية بما تفعله حكومة جنوب إفريقية بالنسبة للسكان الأصليين من الأفارقة.

٤ – **إقليم وادي الأردن**: يتكون هذا المنخفض الأخدودي لوادي الأردن من وادي الأردن الأعلى، ووادي الأردن الأوسط والأدنى، وحوض البحر الميت، ثم وادي عربة. ويبدأ **وادي الأردن الأعلى** بحوض الحولة الذي تكوّن سهول الحولة الجزء الأكبر منه. وقد عملت الدولة الصهيونية على تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها فتغيرت المعالم الجغرافية للمنطقة كلها بذلك حيث قامت الزراعة الكثيفة المروية ونشأت مستعمرات جديدة وشقت طرق عديدة وتزايد عدد السكان. ومجمل القول إن المنطقة أصبحت معمورة بالمدن والمستعمرات وآهولة بالسكان، وهي تنتج كثيراً من المحاصيل المدارية لارتفاع درجة الحرارة.

أما **وادي الأردن الأوسط** فيقع بين بحيرتي الحولة وطبرية، وهو ضيق نسبياً لأن نهر الأردن يشق طريقه خلاله في مجرى خانقي شديد الإنحدار. وتمر من الوادي الأوسط طريق صفد–القنيطرة عبر جسر بنات يعقوب على نهر الأردن.

ويمتد **الوادي الأدنى** بين بحيرة طبرية والبحر الميت ويسمى الغور لأنه ينخفض عن سطح البحر في كل مجراه، وهو شديد الإنحدار ويتسع عرضاً ويزداد انخفاضاً عن سطح البحر كلما اتجهنا جنوباً حتى يصل إلى قمة انخفاضه في البحر الميت. وترفد هذا الجزء من وادي الأردن أودية كثيرة في جانبيه الشرقي والغربي، أهمها وادي اليرموك ووادي الزرقاء ووادي الفارعة. وتتركز الزراعة الكثيفة في غور بيسان والجفتلك ومنطقة أريحا وتعتمد هذه الزراعة على الآبار والعيون المائية، وأهم المحاصيل الزراعية الموز والحمضيات والخضر والحبوب. وتربى الأسماك في برك مائية عديدة بمنطقة بيسان.

أما **حوض البحر الميت** فيشغل أعمق بقعة في وادي الأردن، وترفد البحر الميت مجموعة من الأودية أهمها وادي الموجب. والبحر الميت بحيرة داخلية تنتهي فيها مياه نهر الأردن والأودية الجانبية الأخرى، وتفوق درجة ملوحة مياهه مثيلتها في مياه البحار بنحو ٢٥ مرة، وتستغل الدولة الصهيونية ثروة مياه البحر المتمثلة في المعادن المختلفة وبخاصة البوتاس.

أما **وادي عربة** فيمتد بين البحر الميت وخليج العقبة، وتبرز في منتصف المسافة بينهما من قاع الوادي حافة فاصلة عند غور العجرم حيث تنحدر الأرض شمالاً نحو البحر الميت وجنوباً نحو خليج العقبة. وهذا الوادي هو صحراء قاحلة لندرة أمطاره، وقد يمكن استغلال بعض المعادن الموجودة هنا كالمنجنيز والنحاس.

وأخيراً يمكن القول بأن المنخفض الأخدودي لوادي الأردن ظاهرة طبيعية عجيبة أعطت للوادي شخصية جغرافية متميزة أهمها الإنخفاض عن سطح البحر وارتفاع درجة الحرارة (٢٥° م في المتوسط)، ووقوعه في ظل المطر حيث تتراوح كمية الأمطار ما بين ٥٠ ملم في الجنوب و٥٠٠ ملم في الشمال. ومن هنا تعتمد الزراعة بصفة رئيسية على الري نتيجة عجز التوازن المائي عن كفاية احتياجاتها.

أقصى اتساع له في ظهير عكا ، علماً بأن الإتساع هنا أقل بكثير من اتساع السهل الساحلي عند غزة . ورغم عدم تعرج الساحل الفلسطيني إلا أنه قامت على طوله مجموعة من الموانىء الاصطناعية ، عدا ميناء حيفا الطبيعي ، أهمها موانىء اسدود ويافا وغزة وعسقلان وعكا.

وتمثل السهول الساحلية ظهيراً غنياً لهذه الموانىء ، وهي تتكون من أراضي منبسطة ومتموجة ، ويبلغ متوسط ارتفاعها ٢٠٠م عن سطح البحر. وتحف بها من الغرب مجموعة متقطعة من الغرود الرملية بينما تحف بها من الشرق حافة متقطعة من التلال المتكونة من كربونات الكالسيوم الملتحمة بالرمال. وتسود السهل الساحلي تربة البحر المتوسط الطفلية الحمراء بينما تسود سهل عكا التربة الصلصالية.

وتتلقى هذه السهول الساحلية ذات التربة الخصبة كميات كافية من الأمطار السنوية (٤٠٠ ملم في المتوسط) كما تخترقها بعض الأودية النهرية المنحدرة من المرتفعات الفلسطينية في طريقها للبحر المتوسط . وتتوفر فيها المياه الجوفية وبخاصة مياه الآبار الأرتوازية . وقد بنيت مجموعة من السدود على الأودية لخزن المياه التي تغذي الخزانات الجوفية من جهة وتساعد على ري الزراعة الكثيفة من جهة أخرى . كذلك يمر في السهل الساحلي الفلسطيني خط أنابيب مياه نهر الأردن – النقب الذي يستمد مياهه من خزان طبيعي يتمثل في بحيرة طبرية ومن خزان اصطناعي هو بحيرة البطوف وينقل هذا الخط من الأنابيب ٤٠٠ مليون م^3 من المياه في المعدل سنوياً تستعمل لأغراض الري والصناعة في السهل الساحلي وشمال النقب . ونظراً لازدهار الزراعة والصناعة في هذا الإقليم الذي يشتمل على أكبر عدد من المدن والمستعمرات الكبيرة المرتبطة بشبكة جيدة من المواصلات فإنه يستقطب حالياً ثلاثة أرباع اليهود ، كما أنه يعد نواة البلاد الرئيسية وقلبها الاقتصادي .

٢ **المرتفعات الفلسطينية** : وتعد هذه المرتفعات بمثابة العمود الفقري للأرض الفلسطينية ، وتتكون من مجموعة من المحدبات والمقعرات التي يعبر عنها انطواء قوسي مركب بامتداد محور عام يزيد طوله على ١٢٠ كم من الشمال إلى الجنوب ، ويشمل قطاعاً أرضياً ناتئاً يبلغ معدل عرضه ٤٨ كم ، وأقصى ارتفاع له قرابة الألف متر فوق سطح البحر . وأهم

المحدبات محدب الخليل ، ومحدب القدس–رام الله ، ومحدب نابلس ، ومحدبات الجليل . وتتخلل المرتفعات مجموعة من الإنكسارات الطولية والعرضية التي شكلت سطح الأرض تبعاً لاتجاهاتها . وقد شقت بعض الأودية مجاريها على طول هذه الإنكسارات ، كما نشأت عنها حركات تكتونية أدت إلى هبوط الأرض على جوانب هذه الإنكسارات مكونة بعض السهول التي يأتي في مقدمتها سهل مرج بن عامر. وتتخلل المرتفعات سهول مغلقة مثل سهل عرابة وسهل مخنة وسهل حطين وسهل البطوف وغيرها . وتنحدر هذه المرتفعات بحواف عالية ووعرة في جروف «سلمية» نحو وادي الأردن ، بينما تنحدر تدريجياً نحو السهول الساحلية . ويسير خط تقسيم المياه بين الأودية المتجهة شرقاً وغرباً مع القمم الجبلية على شكل خط طولي ترصعه مجموعة من المدن والقرى أهمها من الشمال إلى الجنوب صفد والناصرة والعفولة ونابلس ورام الله والقدس وبيت لحم والخليل.

وتسود هذا الإقليم تأثيرات البحر المتوسط التي أعطته مناخاً متوسطياً وغابات متوسطية ، بل وتربة من نوع خاص تتكون على المرتفعات المتوسطية – وهي تربة «التيرا روسّا» الحمراء . وأهم مزروعاته الزيتون والحبوب وكروم العنب والتين والتفاح والبطيخ . . . الخ . ويتأثر المطر بالعامل الأوروجرافي حيث تزيد الكمية بأعالي مرتفعات الخليل ورام الله على ٦٠٠ ملم ، بينما تهبط إلى ٤٠٠ ملم على سفوح التلال الغربية ، وإلى نصف ذلك القدر بالمنحدرات الجنوبية والشرقية الواقعة في ظل المطر.

٣ – **هضاب النقب** : وتمتد في النصف الجنوبي من فلسطين على مساحة تزيد على عشرة آلاف كيلومتر مربع وتتخذ شكل مثلث يقع رأسه على خليج العقبة وتمتد قاعدته ما بين الجزء الجنوبي من البحر الميت شرقاً ومدينة غزة على البحر المتوسط غرباً ، ويمثل وادي عربة وخط الحدود الفلسطينية المصرية ضلعين له . وتتكون هذه الهضاب من مليات محدبة تفصل بينها طيات مقعرة تجري بها الأودية الجافة . وهناك عدد من المنخفضات الحوضية التي ترصع سطح الأرض في بعض جهات النقب الأوسط والشمالي . ومن أمثلة هذه المنخفضات منخفض بئر السبع الحوضي الذي يهبط تدريجياً من ارتفاع ٥٠٠م على جانبه الشرقي إلى منسوب يقرب من

٥٠ م فقط تجاه أطرافه الغربية. ويغطي القسم الجنوبي الغربي الملاصق للحدود المصرية بالكثبان الرملية المتصلة بمثيلتها في شبه جزيرة سيناء. هذا ويتعرض الجزءان الجنوبي والأوسط من النقب لتذرية الرياح التي تنقل الرمال والحصباء إلى الجزء الشمالي، ومن ثمّ فإن التربة هناك من نوع «اللويس» المنقولة بفعل الرياح.

والنقب برية قاحلة محدودة الإمكانات، فباستثناء الأطراف الشمالية شبه الجافة حيث يتراوح المطر بين ٢٠٠ و٣٥٠ ملم، فإن بقية أجزاء الإقليم صحراء تتلقى كمية من المطر لا تزيد عن ٥٠ ملم. ولم يتمكن اليهود من استغلال الجزء الشمالي من النقب في الزراعة المروية إلا باللجوء إلى سرقة مياه نهر الأردن وتوصيلها في أنابيب تمر عبر السهل الساحلي. وتستغل بعض الجهات النقب في التعدين حيث تتوافر كميات من الفوسفات والنحاس والمنجنيز إلى جانب الاستفادة من بوتاس البحر الميت. والمستعمرات اليهودية في النقب محدودة جداً، وإذا استثنينا مدينتي بئر السبع وإيلات فإن اليهود لا يقبلون على سكني مستعمرات تقع في الصحراء أو على الحدود مع مصر. ومع ذلك فإن الحكم الصهيوني لم يترك لسكان النقب البدو حرية التنقل في أراضيهم، بل أجبرهم على الإقامة في منطقة معينة فقيرة جداً قرب وادي عربة، وهي المنطقة الوحيدة المصرح لهم بالتجول فيها، وتتذرع الدولة الصهيونية بالدواعي الأمنية لتبرير سياسة المعازل التي تقيمها للعرب متأسية بما تفعله حكومة جنوب إفريقية بالنسبة للسكان الأصليين من الأفارقة.

٤ – **إقليم وادي الأردن**: يتكون هذا المنخفض الأخدودي لوادي الأردن من وادي الأردن الأعلى، ووادي الأردن الأوسط والأدنى، وحوض البحر الميت، ثم وادي عربة. ويبدأ **وادي الأردن الأعلى** بحوض الحولة الذي تكوّن سهول الحولة الجزء الأكبر منه. وقد عملت الدولة الصهيونية على تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها فتغيرت المعالم الجغرافية للمنطقة كلها بذلك حيث قامت الزراعة الكثيفة المروية ونشأت مستعمرات جديدة وشقت طرق عديدة وتزايد عدد السكان. ومجمل القول إن المنطقة أصبحت معمورة بالمدن والمستعمرات ومأهولة بالسكان، وهي تنتج كثيراً من المحاصيل المدارية لارتفاع درجة الحرارة.

أما **وادي الأردن الأوسط** فيقع بين بحيرتي الحولة وطبرية، وهو ضيق نسبياً لأن نهر الأردن يشق طريقه خلاله في مجرى خانقي شديد الإنحدار. وتمر من الوادي الأوسط طريق صفد–القنيطرة عبر جسر بنات يعقوب على نهر الأردن.

ويمتد **الوادي الأدنى** بين بحيرة طبرية والبحر الميت ويسمى الغور لأنه ينخفض عن سطح البحر في كل مجراه، وهو شديد الإنحدار ويتسع عرضاً ويزداد انخفاضاً عن سطح البحر كلما اتجهنا جنوباً حتى يصل إلى قة انخفاضه في البحر الميت. وترفد هذا الجزء من وادي الأردن أودية كثيرة في جانبيه الشرقي والغربي، أهمها وادي اليرموك ووادي الزرقاء ووادي الفارعة. وتتركز الزراعة الكثيفة في غور بيسان والجفتلك ومنطقة أريحا وتعتمد هذه الزراعة على الآبار والعيون المائية، وأهم المحاصيل الزراعية الموز والحمضيات والخضر والحبوب. وتربى الأسماك في برك مائية عديدة بمنطقة بيسان.

أما **حوض البحر الميت** فيشغل أعمق بقعة في وادي الأردن، وترفد البحر الميت مجموعة من الأودية أهمها وادي الموجب. والبحر الميت بحيرة داخلية تنتهي فيها مياه نهر الأردن والأودية الجانبية الأخرى، وتفوق درجة ملوحة مياهه مثيلتها في مياه البحار بنحو ٢٥ مرة، وتستغل الدولة الصهيونية ثروة مياه البحر المتمثلة في المعادن المختلفة وبخاصة البوتاس.

أما **وادي عربة** فيمتد بين البحر الميت وخليج العقبة، وتبرز في منتصف المسافة بينهما من قاع الوادي حافة فاصلة عند غور العجرم حيث تنحدر الأرض شمالاً نحو البحر الميت وجنوباً نحو خليج العقبة. وهذا الوادي هو صحراء قاحلة لندرة أمطاره، وقد يمكن استغلال بعض المعادن الموجودة هنا كالمنجنيز والنحاس.

وأخيراً يمكن القول بأن المنخفض الأخدودي لوادي الأردن ظاهرة طبيعية عجيبة أعطت للوادي شخصية جغرافية متميزة أهمها الإنخفاض عن سطح البحر وارتفاع درجة الحرارة (٢٥°م في المتوسط)، ووقوعه في ظل المطر حيث تتراوح كمية الأمطار ما بين ٥٠ ملم في الجنوب و٥٠٠ ملم في الشمال. ومن هنا تعتمد الزراعة بصفة رئيسية على الري نتيجة عجز التوازن المائي عن كفاية احتياجاتها.

السكان في فلسطين المغتصبة :

إذا استثنينا سكان الضفة الغربية وقطاع غزة البالغ عددهم أكثر من مليون عربي ، فإن عدد سكان فلسطين المحتلة قد بلغ في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٣,٣ مليون نسمة منهم ٢,٩ مليون يهودي . وقد بلغت كثافة السكان ١٦٨ نسمة/كم^2 ، وهي أكثر من ذلك بكثير في بعض المناطق مثل منطقة حيفا–يافا ، ومنطقة القدس ، وقطاع غزة . ويتركز السكان تركزاً شديداً في الشريط الساحلي حتى إن نحو ثلاثة أرباع السكان اليهود وثلثي السكان العرب يقيمون بين نهاريا شمالاً وعسقلان جنوباً . وتشتمل منطقة يافا–تل أبيب على أكثر من مليون نسمة وهي من أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان حيث تضم ثلث مجموع السكان . ويقيم خمس السكان في المنطقة الوسطى بين يافا والقدس ، كما يقيم ١٥٪ منهم حول حيفا ، و١٢٪ في المنطقة الجنوبية ، و١٠٪ في المنطقة الشمالية ، و١٠٪ حول القدس . ويجدر الإشارة إلى أن ٨٥٪ من السكان يعيشون في المناطق الحضرية ، وأن ٥٠,٠٠٠ بدوي يعيشون في صحراء النقب . ويمكن أن نذكر من المدن الرئيسية يافا–تل أبيب (٣٥٨٠٠٠ نسمة) والقدس (٣٤٤٠٠٠ نسمة) وحيفا (٢٢٥٠٠٠ نسمة) ودمات غان (١٢٠,٠٠٠ نسمة) وحولون (١١٠٠٠٠ نسمة) وبتاح تكفا (١٠٣٠٠٠ نسمة) وبئر السبع (٩٣٠٠٠ نسمة) وبني براق (٨١٠٠٠ نسمة).

وتمثل الهجرة اليهودية نسبة ٥٨٪ من الزيادة السنوية للسكان اليهود بين عامي ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) و١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) . وأكثر من نصف السكان اليهود لفلسطين المغتصبة حالياً (٥١٪) وقد ولدوا في خارجها . منهم ٢٨٪ ولدوا في اوربا وأمريكا ، و١٢٪ ولدوا في إفريقية ، و١١٪ ولدوا في آسيا وقد بلغ مجموع القوى العاملة في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نحو ١,١ مليون نسمة أو أقل قليلاً من نصف مجموع السكان الذين يبلغ عمرهم ١٤ سنة وأكثر، وتبلغ نسبة الذكور من هؤلاء العمال ٧٠٪ بينما يكون الإناث النسبة الباقية . وتقل نسبة القوة العاملة عن ٣٥٪ من مجموع السكان العام ، الأمر الذي يرفع نسبة الإعالة ويؤكد هذا أن ثلث السكان يقل سنهم عن ١٤ سنة . وتتوزع القوى العاملة على القطاعات المختلفة كالتالي : ٢٥٪ يعملون في الصناعة والتعدين ، و٦٠٪ يعملون في الزراعة ، و١٢٪ يعملون في التجارة ،

وهذا يعني أن القطاعات الإنتاجية الحقيقية تستأثر بنصف القوة العاملة فقط في حين يتوزع الباقي على القطاعات الأخرى الإستهلاكية وبخاصة قطاع الخدمات .

الاقتصاد :

يمثل قطاع الزراعة في فلسطين المغتصبة ٦٪ من الإنتاج المحلي ، ويعمل به ٦٪ من مجموع القوى العاملة . ومساحة الأرض الزراعية ٤,٢ مليون دونم ، منها ١,٨ مليون دونم من الأرض المروية ، وتشغل المراعي الطبيعية ٨,٥ مليون دونم بينما تكسو الغابات ٠,٩ مليون دونم . ويستهلك من المياه في الوقت الحاضر ١٥٠٠ مليون م^3 ، منها ١٢٠٠ مليون م^3 تستعمل لأغراض الري . وتشغل بساتين الحمضيات نحو ٤١٦,٠٠٠ دونم تنتج في المعدل ١,٥ مليون طن ، ويبلغ الدخل العام من تصدير الحمضيات حوالي ١٢٠ مليون دولار سنوياً . ويزرع ٢,٨ مليون دونم بالمحاصيل الحقلية ، بينما تشغل الفواكه الأخرى غير الحمضيات ٤٦٠,٠٠٠ دونم . وتشغل الخضر ٣٩٠,٠٠٠ دونم وتنبسط برك تربية الأسماك على مساحة قدرها ٥٦,٠٠٠ دونم . وقد بلغ الناتج من الأسماك ٢٢,٧٠٠ طن نصفها يأتي من البرك . وتربي الأبقار في المزارع وقد بلغ عددها ٩٠,٠٠٠ رأس من بين ٣٠٠,٠٠٠ رأس من المواشي في البلاد . وقد أنتج من الحليب ٣٥٠ مليون لتر يأتي معظمها من الأبقار ، وفي البلاد ١١ مليون من الدواجن .

أما الصناعة فتمثل نحو ٣٠٪ من الإنتاج المحلي ، وقد ارتفع الإنتاج الصناعي خلال الفترة ١٣٧٠–١٣٩٠هـ (١٩٥٠–١٩٧٠م) بنسبة تتجاوز ٥٠٠٪ أو أكثر من ١٠٪ سنوياً . وفي البلاد أكثر من ٢٠,٠٠٠ مؤسسة صناعية ، منها ٢٧٢ مؤسسة كبيرة يعمل في كل مكان منها أكثر من ١٠٠ عامل و١٣٤ مؤسسة ضخمة يعمل في كل منها أكثر من ٣٠٠ عامل ويعمل أكثر من ثلثي عمال الصناعة في مؤسسات يزيد عدد العاملين فيها عن ٣٠ عامل بينما يعمل ١٠٪ فقط من هؤلاء العمال في مؤسسات بها أقل من ٥ عمال ، وهي المؤسسات الصغيرة التي تصل نسبتها إلى ٧٠٪ من مجموع المؤسسات الصناعية في البلاد .

وأهم الصناعات القائمة بفلسطين المغتصبة هي الآلات ومنتجات المعادن، ومعدات النقل، والمعدات الكهربائية والإلكترونية، والطوب، والزجاج، والإسمنت، وتعليب الخضر والفواكه وعصر الحمضيات، والكهرباء، والصباغة، وعمل الثلج، والخبز، والمارجرين والزيت، والصابون. وتقدم المنتجات الصناعية نحو ٨٠٪ من مجموع الصادرات. وأهم الصادرات الصناعية الماس الذي بلغت قيمة ما صدر منه ٦٤١ مليون دولار، بينما تمثل الصناعات الغذائية نحو ٢٠٪ من مجموع الإنتاج الصناعي، ويعمل فيها ٣٥,٠٠٠ عامل، ويستهلك السوق المحلي ٩٠٪ منها. وتمثل صناعة المنسوجات نحو ١٥٪ من مجموع الإنتاج الصناعي ويعمل فيها ٥٠,٠٠٠ عامل، وتبلغ قيمة صادراتها ١٦٠ مليون دولار. هذا وقد بلغ إنتاج الكهرباء المولدة نحو ٢,١ مليون كيلوات/ساعة.

أما بالنسبة للبترول فيبلغ مجموع الآبار ٣٤ بئراً تنتج ١٠٠,٠٠٠ طن في السنة، بالإضافة إلى ٦٦ مليون م^3 من الغاز الذي ينتج من آبار روش زوهار في منطقة البحر الميت. وتستورد الدولة الصهيونية البترول الخام ويجرى تكريره في مصفاة حيفا التي تبلغ طاقتها الإنتاجية ٦ ملايين طن سنوياً، ويصدر ثلث إنتاج المصفاة للخارج، بينما يستغلّ بقية إنتاجها محلياً وبخاصة في صناعة البتروكيماويات. ولعل من الممكن أن يوصف البحر الميت (بحيرة لوط) بأنه بحر الحياة أيضاً، فهو مصدر هائل للأملاح المعدنية التي ظلت تستغل منذ فترة الإنتداب، وتبلغ كمية البوتاس الذي يستخرج منه مثلاً أكثر من ١,٥ مليون طن سنوياً. وهناك معادن أخرى تستغل من بعض المناجم في النقب ووادي عربة، فالفوسفات تستخرج منه كميات تبلغ أكثر من مليون طن سنوياً، وقد اكتشفت مؤخراً رواسب فوسفاتية جديدة في وادي عربة والنقب تقدر بنحو ٨ ملايين طن. ويستخرج من النحاس في مناجم «تيمنه» قرب إيلات كميات تبلغ ٩٥٠٠ طن سنوياً، ويقدر أن الإحتياطي الثابت للنحاس بحوالي عشرين مليون طن، والاحتياطي المحتمل يقدر بنحو ٥٠ مليون طن أخرى.

وعلى الرغم من أوجه النشاط الإقتصادي سالفة الذكر فإن الدولة الصهيونية تعاني من عجز في الميزان التجاري وميزان المدفوعات، ولولا الإعانات والمساعدات التي يغدقها يهود

الغرب ودوله، وبخاصة الولايات المتحدة مثلاً، لما استطاعت الدولة الصهيونية أن تحافظ على كيانها الإقتصادي. فقد بني الإقتصاد الصهيوني الاستيطاني الدخيل على أرض مغتصبة فهو لا يقوم على أسس طبيعية، وقد بلغت قيمة الواردات في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٤٠٨٨ مليون دولار بينما لم تتجاوز قيمة الصادرات نحو ١٨٣٥ مليون دولار. وهبط مجموع الناتج القومي في ذلك العام بنسبة ٦٪، وتناقص عدد المهاجرين اليهود إلى ٢٠,٠٠٠ مهاجر بعد أن كان عددهم ٣٢,٠٠٠ في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) وكان ٥٥,٠٠٠ في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) وقد بلغت الموازنة العسكرية لعام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) نحو ٢٢,٠٠٠ مليون ليرة تستهلك ٣٥٪ من الإنفاق القومي. وقد تصاعدت أسعار المواد الإستهلاكية بسرعة كبيرة خلال السنوات الأخيرة وبمعدل يبلغ ٥٠٪ في السنة. كما واجهت الليرة الإسرائيلية مصاعب متوالية لا تستطيع معها المحافظة على قيمتها، وتتدني قيمتها بمعدّل ٢٪ شهرياً مما يدلّ على تردي الأوضاع الإقتصادية وعلى متاعب الدولة الصهيونية في التعامل مع الأرض المغتصبة.

تدمير مقدسات الإسلام وآثار حضارته وتشديد الإرهاب على المسلمين والعرب الباقين بفلسطين:

تعتمد الدولة الصهيونية على المقوّمات الطبيعية والحضارية في اجتذاب السياح إلى فلسطين. فإن هذه الأرض قد بارك الله مقدساتها وبارك حولها، فهي تضم الجبال الشامخة والسهول الزاهرة والمياه العذبة والمنخفضات الدفيئة والآثار الرائعة. وتضم أراضي فلسطين المسجد الأقصى والصخرة المشرفة في القدس والحرم الإبراهيمي في الخليل وقبور كثير من الأنبياء والشهداء والصالحين. ويكاد لا يخلو مكان في شتى أنحاء البلاد من أثر للإسلام والمسلمين من مساجد وخانات ودور للضيافة ومؤسسات للبر والعلاج وأوقاف وحمامات وأسوار وغير ذلك. وتبذل الدولة الصهيونية كل جهد للقضاء على كل أثر إسلامي تحقيقاً لتهويد فلسطين. ولقد حرقوا أجزاء من المسجد الأقصى وانتهكوا حرماته هو والصخرة المشرفة والحرم الإبراهيمي بما لا يليق بمكانتها الدينية تحقيقاً لأطماعهم واجتذاباً للسياح وجمعاً للأموال. وقد وصل إلى فلسطين في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أكثر من ٦٢٠,٠٠٠ سائح. بلغ

مجموع أطوال السكك الحديدية في فلسطين المغتصبة ٨٠٩ كم وبلغ مجموع أطوال الطرق البرية المعبّدة ٣٧٠٠ كم ، وكلها تسخّر لخدمة السياحة والتجارة كما تسخّر للأغراض الحربية.

وقد شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة قبل عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) من آثار ضمن سياسة القمع والإرهاب والتهجير التي جرت عليها الدولة الصهيونية هدم مئات القرى العربية بما تشتمل عليه من مساجد ومساكن وغيرها حتي أمست أطلالاً دارسة ، كما عمل الصهيونيون على نشر الفساد في الأراضي الفلسطينية بكل سبيل وتدمير ما للمسلمين والعرب بوجه عام من أبنية وأخلاق وإبعاد الجيل الجديد منهم في الأراضي المحتلة عن قيمهم وتقاليدهم ونشر الإنحلال بينهم. كذلك عمل الحكم الصهيوني على قطع ما قد يكون بقي من روابط بين بعض العرب وأرضهم بفرض الضرائب الباهظة على المزارعين لإجبارهم على التخلي عن أرضهم والاتجاه للعمل في المصانع اليهودية لخدمة الإقتصاد الصهيوني.

(١٢) جمهورية لبنان

تقع جمهورية لبنان في غربي آسيا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بين دائرتي العرض ٣٣° ١٠' و٣٤° ١٠' شمالاً ، وبين خطيّ الطول ٣٥° ١٥' ، ٣٦° ٣٠' شرقاً. وتبلغ مساحة أراضيها ١٠,٤٠٠ كم٢ وهي تمتدّ على شكل مستطيل يبلغ طوله في المتوسط ٢١٠ كم بينما يتراوح عرضه بين ٢٥ و ٥٠ كم. وتحيط بجمهورية لبنان : سورية من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية الشرقية ، بينما تجاورها فلسطين من الجنوب. وهي تطل بجبهة بحرية على البحر المتوسط الذي تنساب شواطئه في أقطار أوربة وإفريقية ، وينفتح على المحيط الأطلسي عند مضيق جبل طارق. وعملة البلاد هي الليرة اللبنانية وتتكون من ١٠٠ قرش ، ويعادل الدولار الأمريكي ٢,٣٧ ليرة لبنانية.

الإسلام في لبنان :

على أثر فتح القائد أبي عبيدة بن الجراح لمدينة دمشق عام ١٤هـ/٦٣٥م ، اتجه جيش إسلامي لفتح حمص ، وفي طريقه من دمشق إلى حمص فتح هذا الجيش بعلبك فأصبح جزء من سهل البقاع اللبناني تحت سيطرة المسلمين. وكان من نتائج معركة اليرموك الحاسمة عام ١٥هـ/٦٣٦م أن ثبت المسلمون أقدامهم في قلب الشام وهو المنطقة الوسطى التي شملت الأجزاء الجنوبية الغربية من سورية الحالية والأجزاء الشرقية والوسطى من لبنان الحالي بالإضافة إلى الأجزاء الشمالية من الأردن وفلسطين. ومن هذا القلب والوسط سارت جيوش الفتح إلى شمالي سورية وشمالها الشرقي وإلى منطقة بيت المقدس جنوباً ثم إلى الأجزاء الساحلية من بلاد الشام كلها –متضمنة ساحل لبنان– فيما بعد. وهكذا فتح المسلمون حلب عام ١٦هـ/٦٣٧م ، ثم اتجهوا شرقاً بعد ذلك نحو مدن الجزيرة في سورية والعراق. كذلك فتح المسلمون القدس عام ١٧هـ/٦٣٨م. كما استطاعوا السيطرة على سهل البقاع بكامله بالإضافة

إلى جبال لبنان الشرقية والمنحدرات الشرقية لجبال لبنان الغربية. وظلت مدن الشام الساحلية تتلقى المدد من الروم بحراً، فأعانها هذا على المقاومة بعض الوقت، ولكنها ما لبثت أن تعاقبت على الإستسلام في أيدي يزيد بن أبي سفيان وأخيه معاوية، فقد «أتى يزيد بعد فتح مدينة دمشق صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهي سواحل وعلى مقدمته أخوه معاوية، ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثير من أهلها، وتولى فتح عرقة معاوية نفسه في ولاية يزيد. ثم إن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر أو أول خلافة عثمان فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمّها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع. فلما استخلف عثمان وولي معاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس وهي ثلاث مدن مجتمعة فبنى في مرج على أميال منها حصناً سمي حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البحر وغيره وحاصرهم...» وانتهى الحصار بفتح طرابلس كما فتحت من قبل مدن أخرى من الساحل كانت أيسر فتحاً «وكان المسلمون كلما فتحوا مدينة ظاهرة أو عند ساحل رتبوا فيها قدر من يحتاج إليه من المسلمين، فإن حدث في شيء منها حدث من قبل العدو سرّبوا إليها الأمداد. فلما استخلف عثمان كتب إلى معاوية يأمره بتحصين السواحل وشحنتها وإقطاع من ينزله إياها القطائع ففعل. وحدثني أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز قال: أدركت الناس وهم يتحدثون أن معاوية كتب إلى عمر بعد موت أخيه (يزيد) يصف له حال السواحل، فكتب إليه في مرّمة حصونها وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها. ولم يأذن له في غزو البحر. وإن معاوية لم يزل بعثمان حتى أذن له في الغزو بحراً، وأمره أن يعدّ في السواحل إذا غزا أو أغزى جيوشاً سوى من فيها من الرتب، وأن يقطع الرتب أرضين ويعطيهم ما جلا عنه أهله من المنازل ويبني المساجد ويكبر ما كان ابتُني منها قبل خلافته." قال الوضين: ثم إن الناس بعد انتقلوا إلى السواحل من كل ناحية» و«ورد عبادة (بن الصامت الأنصاري) والمسلمون السواحل ففتحوا مدينة تعرف ببلدة على فرسخين من جبلة عنوة، ثم إنها خربت وجلا عنها أهلها فأنشأ معاوية بن أبي سفيان جبلة وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص وشحنها... (و) فتح عبادة والمسلمون معه أنطرطوس وكانت حصناً ثم جلا عنه أهله فبنى معاوية أنطرطوس ومصرّها وأقطع بها القطائع، وكذلك فعل بمرقيه وبلبناس... قالوا: افتح أبو عبيدة اللاذقية وجبلة وأنطرطوس على يدي عبادة بن الصامت وكان يوكّل بها حفظة إلى

انغلاق البحر، فلما كانت شحنة معاوية السواحل وتحصينه إياها شحنها وحصنها وأمضي أمرها على ما أمضي عليه أمر السواحل»[1].

وهكذا صارت الأراضي اللبنانية الحالية تحت لواء الخلافة الإسلامية، وانتشر فيها الإسلام، وأصبح ساحلها قاعدة لانطلاق الأساطيل الإسلامية في أرجاء البحر المتوسط «قال الواقدي وغيره: غزا معاوية في البحر غزوة قبرس الأولى ولم يركب المسلمون بحر الروم قبلها. وكان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له، فلما ولي عثمان كتب إليه يستأذنه في غزو قبرس ويعلمه قربها وسهولة الأمر فيها فكتب إليه أن قد شهدت ما ردّ عليك عمر حين استأمرته في غزو البحر. فلما دخلت سنة سبع وعشرين كتب إليه يهون عليه ركوب البحر إلى قبرس، فكتب إليه عثمان: فإن ركبت البحر ومعك إمرأتك فاركبه مأذوناً لك وإلا فلا...». وغزا معاوية في عام ٢٨هـ قبرس «وحمل امرأته فاخته بنت قرظة... وحمل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية». وجدّد معاوية غزو قبرس عام ٣٣هـ «في خمسمائة مركب ففتح قبرس عنوة... ثم أقرهم على صلحهم وبعث إليهم باثني عشر ألفاً كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد ونقل إليها جماعة من بعلبك وبنى بها مدينة وأقامزا يعطون الأعطية إلى أن توفي معاوية»[2] وما لبثت الأساطيل الإسلامية في البحر المتوسط أن تفوقت على الأساطيل البيزنطية التي كانت تدعي لنفسها من قبل السيادة عليه، واتخذت من ساحل الشام – متضمناً الساحل اللبناني – قواعد ومنطلقات للإستيلاء على المزيد من الأراضي التي كانت تابعة للروم ولمهاجمة عاصمتهم القسطنطينية ذاتها.

وتجدر الإشارة إلى حفظ دولة الإسلام لحقوق النصارى الذين بقوا على دينهم من سكان جبل لبنان. وحين تمرّد منهم قوم ووجه إليهم صالح بن عليّ العباسي «من قتل مقاتلتهم وأقرّ من بقي على دينهم وردّهم إلى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان» كتب الإمام الأوزاعي (المتوفي ١٥٧هـ/٧٧٤م) إلى الوالي العباسي رسالة طويلة كان مما حفظ منها «وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت بعضهم إلى قراهم ما قد علمت، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم، وحكم الله تعالى (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) وهو أحق ما وقف عنده

(١) البلاذري: فتوح البلدان ص ١٣٣-١٣٥، ١٣٩-١٤٠.

واقتدى به ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله ﷺ : من ظلم معاهداً أو انتقصه فوق طاقته فأنا حجيجه . . . »[1] .

البيئة الطبيعية :

تشتمل البيئة الطبيعية للبنان على :

أ) إقليم السهول الساحلية .

ب) إقليم المرتفعات الجبلية .

ج) إقليم المنخفض الأخدودي .

أ) **أما السهول الساحلية اللبنانية** : فتمتد بين جبال لبنان الغربية والبحر المتوسط في شريط مواز للبحر يتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بين بلدتي « عريضة » شمالاً و « رأس الناقورة » جنوباً . ويتراوح اتساع السهول الساحلية بين ٥ كم في الأجزاء الضيقة – كما هو الحال في المنطقة الواقعة شمالي بيروت مباشرة ، و١٦ كم في الأجزاء المتسعة كما هو الحال في الشمال حول طرابلس . ويعزى ذلك التفاوت في اتساع السهول الساحلية بين جهة وأخرى إلى امتداد جبال لبنان الغربية ، فحيثما تقدمت هذه الجبال نحو البحر ضاقت السهول ، وحيثما تراجعت نحو الداخل أتاحت المجال لسهول واسعة نسبياً ، وقد تتقدم بعض التكوينات الصخرية لتلك الجبال على شكل رؤوس بارزة في البحر فلا تدع سبيلاً لتكوين سهول ساحلية مثلما هو الحال في رأس بيروت .

وتتكون هذه السهول الساحلية من تربة طينية رملية خصبة تصلح لإنتاج محاصيل زراعية متعددة وبخاصة الحمضيات . وتوجد التربة الطمية في المحاري السفلى لأودية الأنهار التي تخترق تلك السهول وتصب في البحر المتوسط ، مثل أودية النهر الكبير الجنوبي ونهر البارد ونهر بيروت

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٦٦-٧.

ونهر الزهراني . ويجلب فيضان هذه الأنهار معه تربة متجددة في كل سنة تزيد من خصوبة التربة وترفع كفاءتها الإنتاجية . وتتلقى السهول الساحلية كميات كافية من مياه الأمطار (٣٥٠ ملم) وإن كانت تتناقص هذه الكمية كلما اتجهنا جنوباً . على أن مياه هذه الأمطار لا تكفي وحدها متطلبات الزراعة الكثيفة ، ومن هنا تعتمد الزراعة على مياه الأنهار ومياه الآبار المحفورة .

وقد أعان تعرج السواحل اللبنانية في بعض جهاتها على قيام المرافىء الطبيعية كمرافىء بيروت وطرابلس وصيدا وصور وغيرها . ومما يزيد أهمية الموانىء اللبنانية وجود ظهيرها الغني المتمثل في السهول الساحلية . وميناء بيروت لا يخدم ظهيره القريب فحسب بل يؤدي خدمات كثيرة إلى بقية أجزاء لبنان وإلى جنوب غربي سورية وإلى الأردن والعراق . كما كان ميناء طرابلس يصدر نفط العراق الشمالي عن طريقه ، وكان يصدر جزء من النفط السعودي القادم في خط أنابيب التابلاين عبر الأراضي الأردنية والسورية واللبنانية عن طريق ميناء الزهراني جنوبي صيدا ، قبل أن يوقف ضخ النفط السعودي في تلك الأنابيب في سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) . وقد دفعت البيئة اللبنانية ومواردها المحدودة سكانها منذ القدم إلى أن يولوا وجوههم شطر البحر ويستغلوا المرافىء الطبيعية في نشاطهم التجاري .

ب) **أما المرتفعات الجبلية** فإنها تنقسم قسمين : جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية .

(١) **وتشرف جبال لبنان الغربية** : على ساحل البحر المتوسط . ويختلف اتساعها وارتفاعها من مكان لآخر ، فالقسم الشمالي أكثر اتساعاً (٥٠ كم) وأعظم ارتفاعاً (٣٠٠٠م) من القسم الجنوبي . وعلى العموم فهذه الجبال أكثر أمطاراً من السهول الساحلية ومن جبال لبنان الشرقية (الداخلية) إذ يصل معدل الأمطار فيها إلى ٥٠٠ ملم في السنة ، لكن هذا المعدل يزيد في القسم الشمالي عنه في الجنوبي ، وفوق القمم الجبلية عنه في الأودية . وفي المنحدرات الغربية المواجهة للرياح الشتوية المطيرة عنه في السفوح الشرقية المطلة على سهل البقاع والواقعة في ظل المطر . ونظراً لاعتدال درجات الحرارة صيفاً فإن المصايف تنتشر فوق جبال لبنان الغربية مثل شتورا وصوفر وبحمدون وزحلة وغيرها . وتكسو القمم والسفوح الجبلية أشجار متنوعة من غابات البحر المتوسط الطبيعية حيث تسود أشجار الصنوبر والبلوط والأرز .

(٢) **أما جبال لبنان الشرقية** : فتمتد في شرقي لبنان موازية لسلسلة الجبال الغربية، وتنحدر بشدة نحو سهل البقاع غرباً، وبالتدريج نحو الأراضي السورية شرقاً ويشمل القسم الجنوبي منها مرتفعات حرمون (الشيخ) وأعلى قممها قمة جبل حرمون (١٨١٤م). وتفصل كتلة جبل الشيخ عن بقية السلسلة الشرقية ممرات جبلية عريضة ساعدت الإنكسارات وعوامل التعرية على تكوينها، وهي الممرات التي تعبرها أهم الطرق بين دمشق وبيروت. وتبلغ معدلات الأمطار السنوية على جبال لبنان الشرقية نحو ٤٠٠ ملم وهي في الشمال أكثر منها في الجنوب، وفي المنحدرات الغربية أكثر منها في المنحدرات الشرقية.

(ج) **ويتكون الإقليم الطبيعي الثالث في لبنان من سهل البقاع** الذي يعد منخفضا أخدودياً محصوراً بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية. كما أنه يعد حلقة في سلسلة المنخفضات الأخدودية المتتابعةالتي يشملها الأخدود الإفريقي الآسيوي العظيم. وإذا كان وادي الأردن الأخدودي ينخفض في معظم أجزائه عن سطح البحر فإن سهل البقاع يرتفع عن سطح البحر أكثر من ٥٠٠م لكنه يبدو منخفضاً بالنسبة لجانبيه المرتفعين من الجبال العالية. ويبلغ متوسط الارتفاع في وسط سهل البقاع ١٤٠٠م تقريباً حيث يُكوّن خط تقسيم مياه بين نهري العاصي المتجه شمالاً والليطاني المتجه جنوباً. ونظراً لوقوع السهل في ظل المطر فإن معدل المطر السنوي عليه يبلغ ١٥٠ ملم، وهي كمية لا يمكن الاعتماد عليها في الزراعة لولا الإفادة من مياه نهري العاصي والليطاني في الري بالإضافة إلى استغلال المياه الجوفية المتمثلة في مياه الآبار والينابيع.

الموارد الاقتصادية :

يمثل مستوى معيشة المواطن اللبناني (قبل أحداث ٩٥/٩٦هـ أي ٧٥/٧٦م) مستوى مرتفعاً، إذا ما استثنينا الفلسطينيين المقيمين في لبنان فقد بلغ مجموع إنتاج البلاد في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نحو ٣٣٠٠ مليون دولار، أي أن نصيب الفرد الواحد من ذلك الإنتاج بلغ ١٠٨٠ دولار.

الزراعة :

يبلغ مجموع مساحة الارض اللبنانية ١٠٤٠،٠٠٠ هكتار، واكثر من نصف هذه المساحة (٥٢٪) اراض مبوكة تشتمل على الجبال والصحاري والمستنقعات. وتبلغ الاراضي الزراعية أكثر من ثلث مساحة البلاد (٣٤٪) ربعها تقريبا ارض مروية. والباقي ارض زراعية بعلية. وتبلغ مساحة الارض القابلة للزراعة وغير المستغلة نحو ٧٪ من مساحة البلاد في حين تغطي الغابات مثل هذه النسبة أيضا.

وتنتج السهول الساحلية الزيتون والحمضيات والموز كغلات رئيسية. كما تزرع الأشجار المثمرة على مدرجات الأودية المنحدرة من الجبال نحو البحر، وتتركز كروم العنب في منطقتي زحلة وشتوره، بينما يزرع القطن والبصل في ظهير طرابلس. أما سهل البقاع فهو إقليم زراعة الحبوب في لبنان، كما يزرع فيه القطن أيضاً بنجاح. ومساحة الأرض التي يحوزها الزارع في لبنان صغيرة بوجه عام.

وقد بلغت قيمة إنتاج القطاع الزراعي في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ٦٨٥ مليون ليرة وهي تمثل ١١٪ من قيمة مجموع إنتاج البلاد. وعلى الرغم من زراعة القمح والشعير في لبنان إلا أن إنتاجها يعجز بدرجة كبيرة عن تحقيق الاكتفاء الذاتي للبلاد من الحبوب، ويهبط إنتاج القمح في السنوات الماحلة إلى ٤٠،٠٠٠ طن، ويرتفع في السنوات المطيرة إلى ٧٥،٠٠٠ طن. ويشغل في المتوسط ٦٥،٠٠٠ هكتار من الأرض الزراعية. لكن إنتاج الفواكه أخذ يتزايد بصورة مستمرة ملفتة للنظر منذ ربع قرن مضي إلى الآن حتي غدت عنصراً أساسياً للإقتصاد اللبناني وظهرت آثار هذه الزيادة في إنتاج الفواكه على الصادرات، إذ صار لبنان يصدّر من الحمضيات ما معدله ١٩٠،٠٠٠ طن سنوياً، ومن التفاح نسبة عالية بعد أن بلغ إنتاجه ١٦٠،٠٠٠ طن في السنة. كما ينتج لبنان الموز وبنجر السكر والتبغ بكميات كبيرة، وقد بلغت صادرات التبغ عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نحو ٦٣٠٠ طن.

وأهم ما ينتجه لبنان من الخضر البطاطس والبصل والطماطم والخيار. وبدل إحصاء عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) على أن الأراضي التي زرعت بالبطاطس قد بلغت مساحتها ٩٠٠٠

في تجارة الصادرات والواردات بالنسبة للبنان وجيرانها ولكن كان للأحداث الأخيرة آثارها عليه. كما يلتقي في مطار بيروت الدولي كثير من الخطوط الجوية العالمية، وهو يسهم كثيرا في تنشيط الحركة السياحية بلبنان.

وتضم البلاد عدداً من غرف التجارة والصناعة، وكثيراً من النقابات والإتحادات العمالية. وقد بلغت موازنة وزارة التعليم الوطني في لبنان عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) نحو ٢٠١,٥ مليون ليرة ويمثل هذا المبلغ نسبة ١٨,٦٪ من مجموع الإنفاق الحكومي. وقد بلغ مجموع مدارس الدولة ١٣٥٤، والمدارس الخاصة ١٩٢٧، وهي تضم أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ طالب، وأكثر من ٣٩,٠٠٠ معلم. وفي لبنان ١٢ مؤسسة للتعليم العالي بينها ٥ جامعات، وهي تضم ٥٠,٨٠٣ طالباً، تبلغ نسبة الطلاب اللبنانيين منهم ٤٥,٧٪. كما يوجد في لبنان العديد من دور النشر والمؤسسات الصحفية يتركز معظمها في بيروت وتخرج الكثير من الكتب والصحف. وتضم بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ومراكز ثقافية تتبع فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وغيرها. ويبلغ مجموع أجهزة التلفزيون في لبنان ٣٢٥,٠٠٠ جهاز، وتربو أجهزة الإذاعة فيه على ٦٠٥,٠٠٠.

(١٣) الجمهورية العربية السورية

تقع سورية في غربي آسيا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بين دائرتي العرض ٣٢°٣٠' و٣٧°٣٠' شمالاً وبين خطي الطول ٣٥°٥٠' و٤٢° شرقاً. وتبلغ مساحتها ١٨٥.١٨٠ كم٢، تحدها في الشمال تركيا وتوجد في جنوبها المملكة الأردنية وفلسطين. ويجاورها العراق من الشرق بينما تطل على البحر المتوسط من الغرب. وعملة البلاد هي الليرة السورية وتتكون من ١٠٠ قرش، ويعادل الدولار ٣,٦٧٥ ليرة سورية.

الإسلام في سورية:

بدت بوادر اهتمام المسلمين بتخوم شبه جزيرة العرب مع الشام في حياة الرسول ﷺ، وقد بادر خليفته أبو بكر بإنفاذ بعث أسامة بن زيد إلى الشمال، و «لما فرغ من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش إلى الشام... وروي عن الواقدي أن أبا بكر ولّى عمرو بن العاص فلسطين وشرحبيل بن حسن الأردن ويزيد بن أبي سفيان دمشق، وقال إذا كان بكم قتال فأميركم الذي تكونون في عمله، وروى أيضاً أنه أمر عمراً مشافهة أن يصلي بالناس إذا اجتمعوا... قالوا فلما صار عمرو بن العاص إلى أول عمل فلسطين كتب إلى أبي بكر يعلمه كثرة عدد العدو وعدتهم وسعة أرضهم ونجدة مقاتلتهم، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد بن المغيرة بن المخزومي وهو بالعراق يأمره بالمسير إلى الشام، فيقال إنه جعله أميراً على الأمراء في الحرب، وقال قوم كان خالد أميراً على أصحابه الذين شخصوا معه وكان المسلمون إذا اجتمعوا لحرب أمّره الأمراء فيها لبأسه وكيده ويمن نقيبته»[1].

ومع وصول خالد إلى جبهة القتال في الشام بدأت مرحلة جديدة في تطور الفتح الإسلامي، بتوحيد جيوش المسلمين تحت إمرة خالد وتغيير نظام التعبئة.

(١) البلاذري: فتوح البلدان ص ١١٥-١١٧.

وكانت بداية إنتصارات المسلمين في هذه المرحلة هي مصالحة مدينة بصرى السورية على الجزية فكانت أول ما فتح من مدن الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، واتخذها خالد مقراً لقيادته للإشراف منها على سير العمليات العسكرية التي تجري إلى الجنوب منها في الأردن وفلسطين وإلى الشمال منها في سورية . ثم تقدم المسلمون نحو دمشق وهزموا الروم في طريقهم إليها في موقعة مرج الصُفّر وهو سهل يبعد مسافة ٣٠ كم إلى الجنوب من دمشق . وقد حوصرت دمشق من قبل المسلمين مدة ستة شهور ، ثم استسلمت بعد ذلك في عام ١٤هـ (٦٣٥م) وفي صيف عام ١٥هـ (٦٣٦م) نشبت معركة اليرموك ، وكان جيش الروم عدته خمسون ألفاً بقيادة تيودور أخي هرقل ، بينما كانت عدة جيش المسلمون خمسة وعشرين ألفاً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، واستطاع المسلمون أن يحققوا نصراً حاسماً على عدوهم في تلك المعركة ، وأن يهزموا عدوهم هزيمة ماحقة فني فيها الجيش أو أكثره ، وقتل فيها قائده .

وكان هذا النصر المؤزر فاتحة لانتصارات عديدة تالية في سورية ، إذ تقدم المسلمون لفتح حماه بعد أن كانوا قد فتحوا حمص على يد أبي عبيدة في العام الذي فتحت فيه دمشق ، وتم فتح سائر المدن والقرى في أواسط سورية بسهولة ، ثم فُتحت حلب عام ١٦هـ (٦٣٧م) ، وتوجهت الجيوش الإسلامية ، بعد ذلك إلى الشرق نحو مدن الجزيرة فصالحها أهل الرُها ونصيبين . و «وكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسره فتحاً» وقد حقق فتحها الإتصال بين فتوح الشام وفتوح العراق . وانعزلت تماماً تلك الجيوب الساحلية التي استطاع الروم مواصلة السيطرة عليها بعض الوقت وإمدادها بحراً ، فأخذت تتساقط واحدة بعد الأخرى في أيدي يزيد بن أبي سفيان وأخيه معاوية رضي الله عنهما . على أن سورية لم تسلم بعد ذلك من مطامع الروم فيها وحقدهم على المسلمين حتى بعد خروج هرقل من إنطاكية مودعاً سورية إلى غير رجعة ، إذ تعرضت لبعض الهجمات من قبل الروم براً وبحراً ، وكان على سورية أن تصمد في مواجهة الروم البيزنطيين الذين يتاخمونها ولم ينقطع يوماً تحرقهم إليها ، ورابط المسلمون في ثغور الشام والجزيرة لحماية حدودهم البرية والبحرية من أية هجمات بيزنطية . واتبع معاوية – وتابعه على ذلك معظم الخلفاء الأمويين – سياسة الهجوم على العدو وغزوه في عقر داره وضرب قواعد عدوانه وبخاصة بعد أن أمّن المسلمون فتوحهم تماماً في الشام وسواحله وفي الجزيرة . وقد غدت

الأراضي والسواحل السورية قاعدة انطلاق للفتوح الإسلامية في اتجاهها نحو الغرب وسارت أساطيل المسلمين من الموانئ السورية لفتح الجزر في شرقي البحر المتوسط بل ولغزو القسطنطينية نفسها .

الملامح الطبيعية :

تتكون قاعدة الأرض السورية من هضبة قديمة ذات صخور صلبة . وكانت الهضبة قد غمرها عبر تاريخها الجيولوجي بحر تيثس القديم في عصور معينة ثم انحسر عنها في عصور أخرى ، مما أدى إلى تراكم الرواسب البحرية فوق سطح الهضبة على شكل طبقات من الصخور الرسوبية الأحدث عهداً . وعندما تعرضت الأرض السورية لحركات جانبية ضاغطة تصدعت الأرض الصلبة نتيجة إنكسارات أهمها الإنكسارات الطولية المتوازية التي تحف بسهل الغاب ، والتوت الرواسب البحرية التي كوّنت طبقات من الصخور الرسوبية تغطي القاعدة الصلبة وقد ظهرت هذه الطبقات على شكل سلاسل جبلية في الأجزاء الغربية من سورية . بينما هبطت أراضي سهل الغاب في طية مقعرة إلى أسفل على طول خطوط الإنكسارات وصاحبها ارتفاع الطبقات الملتوية على جانبي السهل . أما السهول الساحلية فقد نشأت من الرواسب البحرية الحديثة التي تكونت في الزمن الرابع ، أي بعد تكون المرتفعات الجبلية وما بينها من منخفض أخدودي . ونتج عنه بعض الإنكسارات العرضية هبوط الأرض على جوانبها مكونة فتحات طبيعية بين السلاسل الجبلية وهي التي تخترقها معظم الطرق التي تربط بين السهول الساحلية والمناطق الداخلية . وقد تعرضت بعض أجزاء الهضبة السورية لثورات بركانية نتيجة ضعف القشرة الأرضية في مناطق التصدع ، وانبثقت عنها مصهورات يرجع بعضها للزمن الأول وبعضها الآخر لعصر البليوستوسين وتراكمت المصهورات حول فوهات البراكين الخامدة الآن مكونة بعض الجبال المخروطية كما هو الحال في منطقة جبل الدروز ، بينما انتشر بعضها على شكل مسطحات بازلتية تغطي مساحات واسعة من جنوب سورية وجنوبها الشرقي . وقد أدت عوامل التعرية دوراً رئيسياً في تكوين بعض الواحات فوق سطح الهضبة كما هو الحال في واحة تدمر وغوطة دمشق .

وهكذا يمكن أن نقسم سورية إلى **إقليم السهول الساحلية**، **وإقليم المرتفعات الجبلية الغربية والشرقية**، **وإقليم المنخفض الأخدودي** ثم **إقليم الهضبة الداخلية**.

أ) أما **السهول الساحلية** فتمتد على طول ساحل البحر المتوسط من الحدود التركية شمالاً إلى الحدود اللبنانية جنوباً، وهي سهول خصبة تنحصر بين جبال العلويين شرقاً والبحر المتوسط غرباً، ويبلغ معدل نصيبها السنوي من الأمطار ٧٠٠ ملم، وتنتج التبغ والقطن والخضر والفواكه والزيتون والحبرب. ويعتبر الإقليم من أكثر جهات سورية كثافة في السكان. وأهم الموانىء فيه اللاذقية وبانياس وطرطوس.

ب) وأما **إقليم المرتفعات الجبلية** فيمتد على شكل نطاق متقطع من الشمال إلى الجنوب، ويتمثل في سلسلة **جبال العلويين** التي تمتد في القسم الشمالي الغربي، ثم **المنحدرات الشرقية لجبال لبنان الشرقية** في الوسط ثم **جبل الشيخ وجبال الدروز** في الجنوب. وتتراوح كمية المطر السنوية بين حدّين أحدهما يقل ٣٠٠ ملم في جبل الدروز والمنحدرات الشرقية لجبال لبنان الشرقية، والحد الآخر يزيد عن ١٠٠٠ ملم في جبال العلويين وجبل الشيخ.

ج) ويتمثل **المنخفض الأخدودي** في سهل الغاب وسهول حماة وحمص، حيث يجري نهر العاصي متجهاً نحو الشمال وينحني بعدئذ في الأراضي التركية إلى الغرب ويصب في البحر المتوسط. ويقل معدل الأمطار عن ٤٠٠ ملم في السنة، لذا تعتمد الزراعة الكثيفة في هذه السهول على الري من مياه نهر العاصي ومن المياه الجوفية أيضاً. وقد تحققت لهذا الإقليم مشروعات هامة هي تجفيف مستنقعات الغاب وإقامة شبكة ري وصرف مناسبة وبناء سد الرستن على نهر العاصي وإقامة مشروع شبكة ري حمص التي تغذيها بحيرة حمص.

د) وتنقسم **الهضبة السورية** إلى قسمين **أحدهما** يشتمل على سهول حلب وأرض الجزيرة حيث يتراوح سطح الأرض بين الإنبساط والتموج وتتراوح معدلات الأمطار ما بين ٢٠٠ و٣٥٠ ملم، وتعتمد الزراعة على الري من مياه الأنهار التي أهمها الفرات والخابور. بينما يشتمل القسم الثاني من الهضبة على بادية الشام وهي الصحراء السورية التي تتكون من بعض التلال

والواحات ويقل معدل الأمطار فيها عن ٢٠٠ ملم في السنة، ومن ثم لا تنجح الزراعة إلا في بعض الواحات حيث مياه الري. وتشتهر الصحراء السورية بمراعيها العشبية التي يعتمد عليها أفراد القبائل السورية لرعي حيواناتهم من الأغنام والماعز.

السكان :

تزايد عدد سكان سورية من ٤,٥ مليون في عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) إلى ٥,٦ مليون في عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)، ثم إلى ٦,٣ مليون في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، وإلى ٧,٣ مليون في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). ويقدر عددهم الآن بحوالي ٨ ملايين نسمة. وهكذا ارتفع معدل نمو السكان السنوي من ٢,٩٪ خلال الثمانينات إلى ٣,٣٪ خلال التسعينات. وارتفعت كثافة السكان من ٢٤ نسمة/كم^2 في عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) إلى ٣٤ نسمة/كم^2 في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، وهي الآن ٤٣ نسمة/كم^2. ويتركز معظم السكان في نطاق يمتد من حلب في الشمال ويتجه جنوباً بغرب إلى اللاذقية، ومنها يتجه النطاق جنوباً مع السهل الساحلي، ثم يحاذي الحدود مع لبنان حتى يصل إلى دمشق في الجنوب. ويرتبط توزيع السكان بتوزيع المصادر المائية ولا سيما الأمطار، لذا كان من الطبيعي أن تزداد كثافة السكان في مناطق الزراعة الكثيفة التي تقوم على مشروعات الري المتعددة.

والمجتمع السوري فتي لأن ٣٦٪ من السكان هم دون سن العاشرة، كما أن نصف السكان هم دون سن الخامسة عشرة. وهناك هجرة داخلية مستمرة من الأرياف إلى المدن السورية مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة سكان المدن باستمرار؛ فلقد كانت نسبة سكان المدن في السبعينات حوالي ثلث مجموع السكان، لكنها ارتفعت إلى خمسي مجموع السكان خلال الثمانينات؛ وتقدر نسبتهم الآن بما يقل قليلاً عن نصف مجموع السكان. وأكبر المدن السورية دمشق العاصمة وقد تضاعف عدد سكانها من نصف مليون نسمة في أوائل الثمانينات إلى أكثر من مليون ونصف المليون نسمة في منتصف التسعينات. كما تزايد عدد سكان مدينة حلب خلال الفترة نفسها من نصف مليون نسمة إلى ثلاثة أرباع المليون، علماً بأن مجموع سكان المدينة وإقليمها يزيد حالياً عن ١,٥ مليون نسمة. ويقدر عدد سكان حمص حالياً بنحو ٢٢٥,٠٠٠

نسمة ، وسكان حماه بنحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة وسكان اللاذقية بنحو ١٣٥,٠٠٠ نسمة ، وسكان دير الزور بنحو ٧٠,٠٠٠ نسمة وسكان الحسكة بنحو ٣٥,٠٠٠ نسمة .

ومعظم السوريين من أصل عربي ، وتتكلم غالبية البلاد العظمى (٩٥٪) اللغة العربية وهي لغة البلاد الرسمية . وتتكلم الأقليات لغات مختلفة إلى جانب العربية أحياناً مثل الكردية والأرمنية والتركية والسريانية . ويدين بالإسلام ٩١٪ من سكان سورية ويمثل أهل السنة ٧٩٪ من السكان في حين يمثل العلويون ٨٪ ، والدروز ٣٪ . وإلى جانب هؤلاء توجد فئات أخرى مثل الشيعة الجعفرية والإسماعيلية في منطقة السلمية ، واليزيديين في جبل سنجار ولا تتجاوز جميعها ١٪ فقط من مجموع السكان.ويمثل المسيحيون وبعض الفئات الدينية الأخرى ٩٪ من السكان ومن الطوائف المسيحية في سورية الروم الأرثذوكس (٣,٥٪) والأرمن الأرثذوكس (٢,٥٪) والروم الكاثوليك (١٪) ، إلى جانب طوائف أخرى تبلغ نسبتها (١,٥٪) من مجموع سكان سورية .

وقد بلغ مجموع القوى العاملة في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) نحو ١,٧ مليون أي ما يقرب من ربع سكان سورية آنذاك . وكان عمال الزراعة والأحراج والصيد يمثلون أكثر من نصف مجموع القوى العاملة بقليل . وكانت نسبة العاملين في الصناعة والتعدين أكثر من عشر القوى العاملة ، وفي التجارة والفنادق أقل من عشر القوى العاملة . ويقدر متوسط العمر للفرد السوري بنحو ٥٤,٥ سنة .

الاقتصاد :

قدر مجموع إنتاج البلاد في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بنحو ٢٦,٣٣٥ مليون ليرة (حسب أسعار ذلك العام) أي أن نصيب الفرد من هذا الناتج القومي يبلغ ٣٢٩٢ ليرة . ويذكر أن مجموع الإنتاج قد ارتفع خلال الخطة الثالثة للتنمية (١٣٩١–١٣٩٥هـ / ١٩٧١–٧٥م) بنسبة ١٧٤٪ وتستهدف خطة التنمية الخمسية الحالية (١٣٩٦–١٤٠٠هـ / ١٩٧٦–٨٠م) زيادة الدخل القومي بنسبة ١١,٩٪ سنوياً ، ولا سيما الدخل الآتي من إنتاج البترول والمعادن

الأخرى والمنتجات الزراعية . ويبلغ مجموع إستثمارات الخطة الحالية ٧٠.٠٠٠ مليون ليرة .

الزراعة :

تبلغ مساحة الأراضي القابلة للزراعة ٨,٧ مليون هكتار أي بنسبة ٤٥٪ تقريباً من مساحة البلاد . وتقدر الأرض الزراعية بنحو ٧٠٪ من مجموع الأراضي القابلة للزراعة . وتقدم الزراعة حوالي الخمس من مجموع إنتاج البلاد . ويعد السهل الساحلي الضيق بين الحدود التركية شمالاً والحدود اللبنانية جنوباً من المناطق الزراعية الرئيسية في البلاد وهو ينتج الفواكه والزيتون والتبغ والقطن . وثمة منطقة زراعية أخرى تمتد على شكل شريط بين دمشق جنوباً وحلب شمالاً مجتازاً حمص وحماه وتسود في هذه المنطقة زراعة الحبوب . وإلى الشمال الغربي من حماه يمتد سهل الغاب الذي يجري فيه نهر العاصي ماراً بمنطقة زراعية تنتج محصولات متنوعة كالحبوب وبنجر السكر والأرز والقطن : وقد جففت مستنقعات الغاب وحل محلها مشروع الغاب للزراعة التي تعتمد على الري وأدى هذا إلى تحسن الأحوال الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لسكان المنطقة أما منطقة الجزيرة فهي تشهد نهضة زراعية نتيجة مشروعات الري فمن شأن سد الفرات مثلاً أن يجعل من منطقة الجزيرة أهم مناطق إنتاج القطن والحبوب في سورية . وتهدف خطة التنمية (١٣٩٦–١٤٠٠هـ) إلى الاستفادة من المياه المخزونة وراء السدود المقامة على الأنهار لري مساحات إضافية من الأرض تبلغ ٢٤٠,٠٠٠ هكتار في حوض الفرات ، وهناك إمكانات لزيادة هذه المساحة المروية إلى ٦٤٠,٠٠٠ هكتار على المدى البعيد .

والقمح والقطن هما المحصولان الزراعيان الرئيسيان وهما يتنافسان على الأراضي الزراعية التي تخصص منها مساحة معينة لكل محصول منهما ، وإذا كان القمح محصولاً غذائياً أساسياً . فإن القطن محصول نقدي . لكن المساحات المخصصة للقطن أخذت تنكمش منذ السنوات الأخيرة ويحل محلها القمح ، ففي موسم ٩٧/٩٦هـ (٧٧/٧٦م) كانت المساحة المزروعة بالقطن تبلغ ١٩٧,٠٠٠ هكتار ، بعد أن كانت تبلغ في موسم ٩٦/٩٥هـ (٧٦/٧٥م) نحو ٢٠٨٠٠٠ هكتار أنتجت ١٦٠,٠٠٠ طن . ويمكن أن تستوعب مصانع القطن السورية نحو ٤٤,٠٠٠ طن من القطن السوري سنوياً . ويستهدف التخطيط التوسع في الصناعات النسيجية القطنية بحيث

يمكن للمصانع أن تستهلك ثلاثة أرباع القطن الخام المنتج محلياً عند حلول عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م). هذا وقد صدرت سورية في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) من القطن الخام ما قيمته ٧١٥ مليون ليرة.

وتمثل الحبوب، وبخاصة القمح والشعير، مكانة هامة في الحاصلات الزراعية. وقد كانت مساحة الأراضي المزروعة بالقمح والشعير ٢,٧ مليون هكتار في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أي حوالي نصف مجموع مساحة الأراضي الزراعية، وقد بلغ إنتاج القمح ١,٥ مليون طن، وإنتاج الشعير ٠,٦ مليون طن. وفي السنوات التي يجود فيها المحصول مثل عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) نجد إنتاج القمح قد ارتفع إلى ١,٨ مليون طن بينما بلغ إنتاج الشعير ٠,٧ مليون طن في حين يتدني انتاجها في السنوات الماحلة كعام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) حتى بلغ إنتاج القمح ٠,٦ مليون طن والشعير ٠,١ مليون طن. وتستورد سورية القمح لعجز الإنتاج المحلي عن تلبية الحاجات الإستهلاكية، كما تعاونها الولايات المتحدة بكميات منه بلغت نحو ٧٥,٠٠٠ طن في عام ٩٥/٩٤هـ، (٧٤-٧٥م) ونحو ١٠٠,٠٠٠ طن في عام ٩٦/٩٥هـ (٧٥-٧٦م).

كذلك تهتم سورية بإنتاج التبغ الذي بلغت كميته ١١,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). وهناك إمكانات للتوسع في الخضر والفواكه مساحة وإنتاجاً، وقد بلغ إنتاج سورية مثلاً في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) من الطماطم نحو ٣٧٥٠٠٠ طن، ومن البصل نحو ١٢٥,٠٠٠ طن، ومن العنب نحو ٢٨١,٠٠٠ طن، ومن المشمش نحو ٥٣,٠٠٠ طن، ومن التفاح ٥٧٠٠٠ طن تقريباً. وأمكن تصدير كمية من الخضر والفواكه في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) تقرب من ٥١,٠٠٠ طن وقد بلغت قيمتها ٢٦,١ مليون ليرة.

وتهتم سورية بالمحافظة على ثروتها الحيوانية وتنميتها، ففي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) كان مجموع ما لديها من تلك الثروة ٥٥٧,٠٠٠ رأس من الماشية، ٦ ملايين رأس من الغنم، ٨١٤,٠٠٠ رأس من الماعز، ٨,٥ مليون من الدواجن. وهي تصدر اللحوم في بعض السنوات، وكذلك الجلود التي بلغت قيمة صادراتها حوالي ٢٠ مليون ليرة.

البترول :

تتركز حقول البترول في شمال شرقي سورية بمنطقة كراتشوك حيث أنتجت سورية نحو ٨.٧ مليون طن من البترول في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) وهناك مصفاة في حمص تتزود بالبترول الخام من مصادر محلية بالإضافة إلى ما كان يأتيها من العراق عبر خطوط الأنابيب القادمة من حقول كركوك والمنتهية في طرابلس وبانياس. وكانت سورية تنال ميزتين من مرور البترول العراقي عبر أراضيها أولاهما تحصيل رسوم من العراق وثانيتهما الحصول على ٣ ملايين طن من النفط العراقي لتكريره في مصفاة حمص بمعاملة تفضيلية من حيث الأسعار. غير أن العراق قررت منذ أواخر عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أن تبيع البترول لسورية بأسعار السوق العالمية أي بسعر ١١,١٩ دولار للبرميل الواحد، فردت سورية على ذلك برفع رسوم مرور البترول العراقي عبر الأراضي السورية، وأدى هذا إلى إلغاء العراق للإتفاقية المعقودة مع سورية وتحويلها لبترولها إلى أنابيب جديدة تمتد من كركوك إلى الخليج بدلاً من نقله إلى موانىء البحر المتوسط. وبذلك حرمت سورية من دخل يقدر بنحو ٥٠٠ مليون ليرة في العام، كما حرمت أيضاً من الحصول على البترول بأسعار مخفضة. وفي منتصف عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) أعلنت سورية أن حرمانها من بترول العراق أدى إلى حدوث عجز في الموازنة مقداره ١٠٠٠ مليون ليرة مما اضطرها إلى تأجيل تنفيذ بعض مشروعات في خطتها الخمسية الحالية. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة العربية السعودية أبلغت سورية آنذاك عن استعدادها للقيام بتزويد مصفاة حمص بما يلزمها من بترول خام بأسعار تفضيلية.

الصناعة :

يذكر أن قطاع التعدين والصناعة قد تابع النمو خلال السنوات الماضية فمنذ عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) أخذ هذا القطاع لأول مرة مكان الزراعة كعنصر أساسي للثروة إذ مثل من مجموع إنتاج البلاد ١٩,٥٪ وهي نسبة تفوق قليلاً ما قدمته الزراعة آنذاك إذ بلغت نسبته ١٩,١٪. كما يذكر أن الإنتاج الصناعي قد تضاعف ثلاث مرات منذ أوائل السبعينات للهجرة وارتفع الرقم الدليلي للإنتاج الصناعي إلى ١٤٩ في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) بالنسبة للرقم في سنة الأساس

١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) وهو ١٠٠. ووصلت قيمة الناتج من التعدين والصناعة في عام ١٣٩٤هـ إلى ٣٤٤٩ مليون ليرة أو ما يعادل ٢٤٪ من مجموع إنتاج البلاد. وخصصت الحكومة مبلغ ٤٦٤٧ مليون ليرة للإنفاق على الصناعة والتعدين خلال عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) وهو يزيد على ٢٨٪ من مجموع الإنفاق العام في الموازنة لتلك السنة. وإذا استثنينا البترول فإن أولوية الاستثمارات أعطيت لاستخراج الفوسفات وتوليد الكهرباء وإنتاج الإسمنت والبتروكيماويات والمخصبات والحديد والصلب وتكرير السكر والمنسوجات.

وقد بدأ إنتاج الفوسفات من مناجمه في منطقة بالميرا في عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، وكان الإنتاج يزداد بسرعة في السنوات الأخيرة فارتفع من ٦٥٠,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، إلى ٩٠٠,٠٠٠ طن عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، ويقدر حالياً بأكثر من مليون طن. ومن المقرر أن يكون سد الفرات قد بدأ يعطي ٨٠٠ ميغاوات من الكهرباء حالياً، كما أنه يخطط لتوليد الكهرباء أيضاً من سد محرده على نهر العاصي. ويجرى العمل حالياً في بناء خمسة مصانع جديدة للإسمنت في طرطوس وحلب وحماه وأدرا بمساعدة ألمانيا الشرقية ورومانيا. ومن أهداف الخطة أن يبلغ إنتاج الإسمنت ٦ مليون طن في السنة بحلول عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) وقد كان إنتاجه ١,١ مليون طن في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ويجرى العمل في إقامة مصنع لإنتاج الصلب في حماه بمقتضي اتفاقية مع بعض شركات ألمانيا الغربية في أوائل ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). وقد اختير موقعه بالقرب من مصنع إنتاج القضبان الحديدية الذي أنشأته شركات بولندية. وعقدت اتفاقية مع فنلندة وألمانيا الإتحادية ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) للحصول على قرض لتمويل مشروع إقامة مصنع للبتروكيماويات.

وكذلك يجري العمل في تنفيذ بعض المشروعات الهامة كإقامة مصانع للمخصبات تنتج السوبرفوسفات والأمونيا والأوريا بجانب المصنع الموجود في حماه والذي ينتج المخصبات النيتروجينية. ووافقت رومانيا في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) على إقامة مصنع ثانٍ للأسمدة الفوسفاتية في دير الزور تكون طاقته الإنتاجية ربع مليون طن في السنة وذلك بالإضافة إلى المصنع الذي يقام حالياً في حمص وطاقته الإنتاجية ٤٥٠,٠٠٠ طن في السنة.

وتضطلع شركات بلجيكية وإيطالية بإقامة أربعة مصانع لتكرير السكر كما اتفق على بناء مصنع لتجميع السيارات في طرطوس مع شركات من فرنسا وألمانيا الغربية. وقامت أخيرا صناعات للمطاط والورق وتجميع الجرارات والبرادات وأجهزة التلفزيون.

ويوجد في سورية إلى جانب البترول والفوسفات كميات من الكروميت والملح وخام الحديد (١٠٠ مليون طن) واليورانيوم. ويرتبط اليورانيوم برواسب الفوسفات في كميات تتراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ جرام من اليورانيوم لكل طن فوسفات، ومن المتوقع أن يبدأ استخراج اليورانيوم في عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) وذلك لإقامة محطة قوة نووية. كذلك كشفت عمليات التنقيب عن وجود الغاز الطبيعي في شرقي سورية، جنوب غربي الحسكة، ويمكن أن يستخدم هذا الغاز مع الملح كمواد أولية لإنتاج الأسمدة والقلويات. وتوجد كميات هامة من البيتيومين أو الاسفلت في مركزين أحدهما في محافظة اللاذقية وهو يستثمر حالياً، والآخر يقع في جبل بشرى غربي دير الزور.

وتقوم الصناعات حول مراكز رئيسية تتمثل في مدن دمشق وحلب وحمص واللاذقية. ففي دمشق مصانع كبيرة للنسيج ومعامل لإنتاج الإسمنت والزجاج والزيوت النباتية والصابون والجلود واالأحذية والأطعمة المعلبة، وفي حلب صناعات الحلج والنسيج القطني واستخراج الزيوت النباتية وصناعة الصابون والإسمنت، وفي حمص معامل لتكرير السكر وصباغة المنسوجات ومطاحن وعدد كبير من مصانع النسيج. وقد أقيمت مناطق حرة في دمشق وحلب واللاذقية وطرطوس لتشجيع الإستثمارات الأجنبية على تأسيس صناعات خفيفة، ومصانع تجميع، وغيرها. وهناك منطقة صناعية حرة مشتركة بين سورية والأردن أقيمت على مساحة ٤٠٠٠م^2 جنوبي درعا، وهي جزء من المشروعات المشتركة بين البلدين في نطاق مخطط يستهدف إقامة وحدة إقتصادية بين سورية والأردن.

التجارة الخارجية :

تزايدت قيمة صادرات سورية في الفترة الأخيرة بسبب زيادة مبيعات البترول وبسبب التحسن التدريجي في السوق العالمية للقطن مما كان له أثره على قيمة المبيعات الدولية من القطن

السوري. وقد ارتفعت قيمة الصادرات بنسبة ٥٠٪ بين عامي ١٣٩١هـ و١٣٩٢هـ. وبلغت قيمة الصادرات في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٣٤٤٠ مليون ليرة. ويمثل البترول نسبة ٨٠٪ من قيمة الصادرات في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) نحو ٣٤٤٠ مليون ليرة. ويمثل البترول نسبة ٨٠٪ من قيمة الصادرات السورية، ويتلوه القطن ومنسوجاته وهذه تمثل أغلب الباقي من قيمة الصادرات. وتمثل صادرات سورية إلى دول السوق الأوروبية ٣١٪ من مجموع صادراتها في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، في حين تمثل الصادرات إلى الدول السبعة في منظمة حلف وارسو بالإضافة إلى الصين ويوغسلافيا ٣١,٧٪ من مجموع الصادرات السورية.

وقد تضاعفت الواردات إلى سورية عدة مرات خلال العقد الإخير من السنين، فبلغت قيمتها في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ٦٢٣٦ مليون ليرة، وأهم هذه الواردات هي المواد الخام اللازمة للصناعة والآلات والمعادن والمنتجات المعدنية والسيارات. وقد كانت ألمانيا الإتحادية على رأس الدول المصدرة لسورية، وتتلوها إيطاليا ففرنسا ثم الولايات المتحدة.

من معالم الحضارة والتقدم:

تضم الأراضي السورية في جنباتها آثار الحضارة الإسلامية الزاهرة من مساجد عديدة في مقدمتها الجامع الأموي في دمشق، كما تضم آثار بعض القصور الأموية والقنوات التي كانت مستعملة للري والأسوار التي كانت مقامة حول بعض المدن. وفي حمص قبر سيف الله المسلول خالد بن الوليد، وفي دمشق قبر البطل المجاهد صلاح الدين الأيوبي.

وقد عمدت سورية إلى تحقيق تقدمها الحديث في مختلف المجالات بالاعتماد على خطط التنمية ونظام الإصلاح الزراعي وتنفيذ مشروعات الري والتصنيع. وهي تحاول المضي قدماً في تنمية إنتاجها وخدماتها على الرغم من آثار العدوان الصهيوني المتكرر الذي ربض في جزء من الأرض السورية بالجولان في آخر جولاته. وقد اقترنت التنمية في قطاعات الإنتاج المختلفة بتحسين خدمات النقل والمواصلات، فزادت أطوال الخطوط الحديدية والطرق التي تربط مناطق الإنتاج بالموانىء والأسواق. ويبلغ طول الخطوط الحديدية في شمالي سورية ٢٤٨ كم،

وطولها في جنوبها ٢٩٥ كم. ويقع في سورية من سكة حديد الحجاز ٣٠١ كم. أما الطرق البرية فيبلغ طول المعبّد منها ٦٠٠ كم، ويبلغ طول الطرق المرصوفة ١٣٠٠ كم بينما تصل الطرق الترابية إلى ٦٠٠٠ كم. وترتبط هذه الطرق أنحاء سورية بعضها ببعض، كما ترتبط سورية بالدول المجاورة. ويقوم في البلاد غرف متعددة للتجارة والصناعة، كما تقوم فيها اتحادات العمال ونقابات المهنيين التي تؤدي دورها بالنسبة للعامل البشري في الإنتاج وهو الأساسي.

والتعليم في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة (اللتين يلتحق بمدارسها التلاميذ من سن ٦ إلى ١٤ سنة) إلزامي في سورية. ويتسع نطاق التعليم باستمرار في مختلف مراحله وأنواعه، وقد نال التعليم الفني نصيبه من العناية لأجل توفير ما تحتاجه البلاد من الفنيين في مختلف مجالات الزراعة والصناعة. وفي سورية ثلاث جامعات: أولاها في دمشق وهي تضم كلية للشريعة، والأخريان في حلب واللاذقية، كما يقوم معهد للبترول في حمص.

ويدل إحصاء أجري في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) على أن البلاد قد احتوت وقتذاك على نحو ٨٧٨,٢٠٠ مذياع، و٢٢٤,٠٠٠ جهاز تلفزيون. هذا إلى جانب توسع كبير في الخطوط الهاتفية.

وقد بلغت موازنة الدفاع السوري في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) حوالي ٥٢,٦١٣ مليون ليرة. وبلغ عدد القوات المسلحة النظامية في سورية وفقاً لإحصاء ذلك العام ١٣٧,٥٠٠ جندي، وهناك جيش شعبي يضم ٩٥٠٠ فرداً.

(١٤) الجمهورية التركية

تتكون تركيا من آسيا الصغرى (الأناضول) بالإضافة إلى جزء صغير من أوربا (تراقية)، ويفصل بين الجانبين الآسيوي والأوربي بحر مرمرة ومضيقا البسفور والدردنيل، وهي ممرات مائية هامة تصل بين البحرين الأسود والمتوسط. وتأخذ الأرض التركية بصفة عامة شكل مستطيل طوله ١٤٤٩كم من الشرق إلى الغرب وعرضه ٤٨٣ كم من الشمال للجنوب. وتبلغ مساحتها نحو ٧٧٩,٤٥٢ كم^2 وتشترك حدودها من الناحية الأوروبية مع كل من بلغاريا واليونان، بينما تجاور من الناحية الآسيوية كلا من الإتحاد السوفيتي وإيران وسورية والعراق. وتبلغ مساحة الجزء الأوروبي من تركيا (تراقية) نحو ٢٣,٧٦٤ كم^2 ونسبته إلى مجموع مساحة البلاد ٣٪، وتبلغ مساحة الجزء الآسيوي (الأناضول) نحو ٧٥٥,٦٨٨ كم^2 ويمثل ٩٨٪ من مجموع مساحة البلاد.

وتتمتع تركيا بموقع استراتيجي هام لأنها تشرف على بحار هامة وتتحكم في مضايق تربط بين هذه البحار، فهي تطل على البحر الأسود من الشمال، بينما تطل على بحر إيجه من الغرب، وعلى البحر المتوسط من الغرب، وعلى البحر المتوسط من الغرب والجنوب، وهي معبر بين أوربا وآسيا. ولقد تم سنة ١٣٩٣هـ افتتاح جسر يعتبر الرابع من حيث الطول بين الجسور المعلقة في العالم، ويربط هذا الجسر بين الجانبين الأوروبي والآسيوي من تركيا ويمتد فوق مضيق البسفور. كذلك تعد تركيا البوابة البحرية الجنوبية للإتحاد السوفيتي إذ ينفذ منها خلال مياهها نحو البحار الدفيئة.

وعملة البلاد هي: الليرة التركية وتتكون من ١٠٠ قرش. ويعادل الدولار الأمريكي ١٦ ليرة تركية.

الإسلام في تركيا:

في سنة ٣١٣م نالت المسيحية الإعتراف بها في أمبراطورية الروم أيام الأمبراطور قسطنطين مؤسس القسطنطينية التي افتتحت عام ٣٣٠م وصارت العاصمة ومقر الأمبراطور. وكانت آسيا الصغرى وما حولها من أراضي الإمبراطورية، وقد كانت الوثنية سائدة في تلك الجهات قبل انتشار المسيحية التي غدت الديانة الرسمية للإمبراطورية. لكن ما لبثت كنيسة القسطنطينية أن نزعت إلى الإستقلال عن كنيسة روما تدريجياً نتيجة خلافات دينية وأهواء دنيوية حتى حدثت القطيعة بينهما بصورة حاسمة عام ١٠٥٤م.

وحين بزغ نور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وبعث الرسول ﷺ في عام ٧هـ مبعوثيه إلى الملوك والحكام في شبه جزيرة العرب وما حولها يحملون رسائله التي تدعو هؤلاء إلى الإسلام، كان مبعوثه الذي حمل رسالته إلى قيصر الروم هو دحْية بن خليفة الكلبي. وتصور الروايات تلك الرسائل موجزة قوية، وقد خاطب رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام هرقل عظيم الروم كما يلي: «من محمد رسول الله إلى صاحب الروم: إني أدعوك إلى الإسلام، فإن أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم... وإلا فلا تحل بين الفلاحين والإسلام». وفي رواية «فإن توليت فعليك إثم الأريسيين» وقيل إن الكلمة الأخيرة تعني «الفلاحين» أو تعني أعوانه وحاشيته. قال أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتابه «الأموال»: «قوله: وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام – لم يرد الفلاحين خاصة، ولكنه أراد أهل مملكته جميعاً، وذلك أن العجم عند العرب كلهم فلاحون لأنهم أهل زرع وحرث (لأن كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح إن ولى ذلك بيده أو وليه له غيره)». وروى أن رسالة النبي ﷺ قد ختمت بالآية الكريمة «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون – آل عمران/٦٤». وذكر أن هرقل قد ردّ ردّاً جميلاً، وروى عنه مناقشة مع أبي سفيان بن حرب بن أمية في شأن نبي الإسلام وكان أبو سفيان ما يزال على الكفر وقد أتى إلى الشام في تجارة لقريش، وتذكر الرواية أن أمبراطور الروم قد استنتج من أخبار محمد صلوات الله عليه كما

رواها أبو سفيان صدق نبوته ، وتوقع أن يملك موضع قدمي الأمبراطور ، بل ذكرت بعض الروايات أنه مال إلى الإسلام لولا عناد رجال الكنيسة وأصحاب السلطة[1] .

وعلى أثر فتح المسلمين للشام وإخراجهم الروم منه ، وقف الإسلام بحذاء الأمبراطورية البيزنطية المسيحية وقاعدتها في آسيا الصغرى . ودخل المسلمون أنطاكية مركز النصرانية المبرز . وتوجهت الجيوش الإسلامية بعد ذلك إلى الجزيرة ففتحت مراكز أخرى كان لها في المسيحية شأن مثل الرها ونصيبين ، ومضت تلك الجيوش إلى أرمينية . وارتبطت الأراضي الإسلامية في تلك الجهات مع بعضها البعض وغدت جبال طوروس حداً فاصلاً بين الخلافة الإسلامية والأمبراطورية البيزنطية . ثم ركب المسلمون البحر المتوسط لفتح بعض الجزر المحيطة بآسية الصغرى وكانت في أيدي الروم . وتوالت فتوح المسلمين في قبرص في عام ٢٨هـ ، ورودس في عام ٣٣هـ ، وكريت في عام ٥٥هـ وتتابعت حملات المسلمين على القسطنطينية منذ ٤٨هـ أيام معاوية ، وبلغت أوجها في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك عام ٩٨-٩٩هـ .

واندفع المدّ الإسلامي شرقاً في الأراضي الأرمينية وما وراءها ، واقتضت الدواعي الاستراتيجية إحكام الطوق على قاعدة الأراضي البيزنطية في آسية الصغرى ، «وكتب عثمان بن عفان رضي الله عته إلى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهري إلى أرمينية ، وكان حبيب ذا أثر جميل في فتوح الشام وغزو الروم قد علم ذلك منه عمر ثم عثمان من بعده . ويقال بل كتب عثمان إلى حبيب (أي مباشرة لا عن طريق معاوية) بأمره بغزو أرمينية ... فكتب إلى عثمان يسأله المدد ، فكتب إلى معاوية يسأله أن يشخص إليه من أهل الشام والجزيرة قوماً ممن يرغب في الجهاد والغنيمة ، فبعث إليه معاوية ألفي رجل أسكنهم قاليقلا وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها . ولما ورد على عثمان كتاب حبيب كتب إلى سعيد بن العاص وهو عامله على الكوفة يأمره بإمداده بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلي وهو (سلمان الخيل) وكان خيّراً فاضلاً غزّاء فسار سلمان الخيل إليه في ستة آلاف رجل من أهل الكوفة ، وقد أقبلت الروم ومن معها فنزلوا على الفرات وقد أبطأ على حبيب المدد...

(١) ابو عبيد بن سلام : الاموال - تحقيق محمد خليل هراس - القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ص ٣٢-٣٤ نصوص رقم ٥٥-٥٩.

وكتب -عثمان- إلى سلمان يأمره بغزو أران ...» وبلغت فتوح حبيب بن مسلمة دبيل وخلاط وتفليس ، وفتح سلمان بن ربيعة الباهلي مدينة البيلقان وبرذعة.وشمكور وبلغ مجمع الرس والكرّ «وصالحه أهل خيزان وملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم أغلقت بعده ، ولقيه خاقان في خيوله خلف نهر البلنجر فقتل رحمه الله ... قالوا : ولما فتح حبيب ما فتح من أرض أرمينية همّ أن يوليه جميع أرمينية ، ثم رأى أن يجعله غازياً بثغور الشام والجزيرة لغنائه فيما كان ينهض له من ذلك فوليّ ثغر أرمينية حذيفة بن اليمان العبسي ، فشخص إلى برذعة ووجّه عماله على ما بينها وبين قاليقلا وإلى خيزان ...»[1] . وهكذا وصلت فتوح حبيب بن مسلمة خلال الفترة من عام ٢٣هـ إلى ٣١هـ إلى منطقة جبال القوقاز . واستمر المدّ الإسلامي في عهد الخلافة الأموية خلال بلاد القوقاز نفسها ، فشهد عهد هشام بن عبد الملك فتح بلاد الداغستان في عام ١٠٥هـ ، ووطّد أخوه مسلمة الحكم الإسلامي في ما كان يعرف وقتذاك بدربند وتسمى أيضاً بالباب والأبواب «لأنها بنيت على طريق في الجبل ...»[2] وقد غدت هذه ثغراً من ثغور المسلمين انتشر الإسلام منها إلى ما حولها من أصقاع «وأسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب والأبواب أربعة وعشرين ألفاً من أهل الشام على العطاء ... وبني هرياً للطعام وهرياً للشعير وخزانة للسلاح وأمر بكبس الصهريج ورمّ المدينة وشرّفها . وكان مروان بن محمد مع مسلمة وواقع معه الخزر فأبلى وقاتل قتالاً شديداً»[3] .

وفي عهد الخلافة العباسية ، أسكنت جماعات من جندخراسان في الثغور التي تخللت الأراضي الواقعة في أيدي المسلمين من آسيا الصغرى على تخوم المنطقة الجبلية الفاصلة بين المسلمين والروم ، فقد «بنيت أذنة في عام ١٤١-١٤٢هـ والجنود من أهل خراسان معسكرون عليها ، ومن أهل الشام... ثم لما كانت سنة ١٩٤هـ بني أبو سليم فرج الخادم أذنة فأحكم بناءها وحصنها وندب إليها رجالاً من أهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء... وأغزى

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٠٠-٢٠٧.
(٢) المصدر السابق ص ١٩٨.
(٣) المصدر السابق ص ٢٠٩.

الملامح الطبيعية :

تؤلف المرتفعات أكثر من ٨٠٪ من مساحة الأرض التركية ، وتتركّز السهول على طول سواحل البحار وفي تراقية (الأراضي التركية الأوربية) . وتمثل هضبة الأناضول قاعدة بالنسبة للسلاسل الجبلية من حولها . وتشغل هذه الهضبة أكثر من ٣٣٪ من مساحة تركيا تقريباً . وتحيط بالهضبة سلسلتان من الجبال الإلتوائية الحديثة : إحداهما سلسلة جبال بنطس في الشمال ، والثانية سلسلة جبال طوروس في الجنوب .

أ) وتتألف **جبال بنطس** من مجموعة سلاسل متتابعة من الجبال الإلتوائية ، تمتد على محاور عامة من الغرب إلى الشرق ، وقد تتفرع عن المحاور الرئيسية ألسنة جبلية في اتجاه البحر الأسود . وتوجد ثمة ثغرات نشأت نتيجة الإنكسارات وأتاحت لبعض مجاري الأنهار أن تنساب خلالها في طريقها نحو البحر الأسود . وهكذا يبدو السهل الساحلي المطل على البحر الأسود في شكل جيوب سهلية متقطعة بفعل الجبال الممتدة نحو البحر الأسود ، كما تبدو سلسلة جبال بنطس على شكل كتل جبلية متقطعة نتيجة الثغرات التي تخترقها أودية الأنهار . ويتراوح ارتفاع جبال بنطس بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر .

ب) أما سلسلة **جبال طوروس** فهي أقل تضرساً وأكثر ارتفاعاً (٣٠٠٠–٤٠٠٠م) من جبال بنطس . كما أنها أكثر استمراراً وارتباطاً فيما بينها على طول امتداد محورها العام من الغرب إلى الشرق . وتنحدر بشدة نحو السهل الساحلي الضيق المطل على البحر المتوسط ، وتخرج منها بعض الألسنة الجبلية الممتدة نحو البحر مما يقطع أوصال السهل الساحلي ويجعله ضيقاً في الجهات التي تتقدم فيها الجبال نحو البحر .

وتتلاقى سلاسل جبال بنطس وطوروس في أقصي الشرق وتلتف حول القطاع الشرقي لهضبة الأناضول ، حيث تكون كتلة جبلية ضخمة شديدة التضرس والتعقيد ، تعرف باسم **عقدة أرمينية** . وترتفع هذه الكتلة الجبلية إلى أكثر من ٥٠٠٠م في المتوسط عن سطح البحر .

وتقع **قمة جبل أراراط** (٥٧٠٠م) في أقصي الشرق منها وتمثل واحداً من البراكين الحية . وتنحدر هذه الكتلة الجبلية نحو الشرق والجنوب الشرقي وتشتمل على المجاري العليا لكل من نهري دجلة والفرات .

ج) وتتكون **هضبة الأناضول** من مجموعة من الهضاب الداخلية التي تقطعت بفعل عوامل التعرية المائية ، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٨٠٠م في الأجزاء الغربية و٢٠٠٠م في الأجزاء الشرقية . وإذا كانت قمة جبل أراراط هي أعلى القمم الجبلية في الشرق فإنه يقابلها في الغرب قمة جبل أرسياس أو أرجايوس (٣٩٠٠م) . وإلى جانب القمم الجبلية ، توجد بكثرة في هضبة الأناضول الأحواض والسهول المغلقة التي تحوطها التلال . وبعبارة أخرى فإن الهضبة ذات أشكال أرضية غير منتظمة . وتتكون في بعض الأحواض الداخلية بحيرات بعضها مالح والآخر عذب ، وأهم هذه البحيرات بحيرة وان التي ترتفع ١٧٢٠م عن سطح البحر ، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠ كم^2 . وهناك بحيرات أخرى مثل بحيرة الملح (طوز) ، وبحيرة بيشهر ، وبحيرة اجريدير وهويران ، وبحيرة بوردور .

وتغطى أجزاء من هضبة الأناضول مسطحات من «اللافا» حديثة التكوين ، لدرجة أن التربة لم تتكون بعد . كما تنتشر الصروع والتشققات في بعض الجهات ، وبخاصة في الجزء الغربي حيث تكوّن مضيقا البسفور والدردنيل نتيجة هبوط الأرض على طول الإنكسارات وانغمرا بمياه البحر . أما ساحل بحر إيجه بجزره وخلجانه فهو ناتج عن حدوث انكسارين في اتجاهين مختلفين عملا على فصل اليابسة إلى كتل منعزلة ذات أشكال مستطيلة ، وقد هبطت الأجزاء السفلى وغمرتها مياه البحر . ويمكن أن نعزو تكوين ساحل البحر الأسود إلى هبوط حدث على طول مجموعة من الإنكسارات . ولم تتوقف الحركات التكتونية على طول هذه الصدوع والتشققات الأرضية حتي يومنا هذا ، وهذا يفسر حدوث الزلازل المستمرة في شمال تركيا وغربها .

وفي حين تنحدر الهضبة انحداراً شديداً بحوافها الجبلية نحو الشمال والجنوب، فإنها تنحدر تدريجياً نحو الغرب حيث تجري مجموعة من الأنهار عبر السهول الساحلية الغربية تصب في بحر إيجة، وأهم هذه الأنهار نهر جيدز ونهر فيدر، وتساعد أودية هذه الأنهار على تيسير مدّ الخطوط الحديدية والطرق الرئيسية بين قلب الهضبة وبين الجبهة الساحلية الغربية. وأهم الأنهار التي تجري من الهضبة عبر إحدى الثغرات المنتشرة في جبال بنطس نهر كَيزل ارماك الذي يصب في البحر الأسود. وتنبع بعض الأنهار من هضبة أرمينية في الشرق مثل نهري دجلة والفرات فتجري أوديتها العليا في الأراضي التركية ثم تواصل سيرها إلى سورية والعراق.

د) ويعد **لواء الإسكندرونة** الذي يتبع تركيا من الإقاليم الطبيعية المتصلة بإقليم جبال العلويين في بلاد الشام، فسواحل الإسكندرونة هي امتداد لسواحل اللاذقية شمالاً، وجبال أمانوس ما هي إلا تكملة شمالية لجبال العلويين، وكلاهما ظهير لميناءي الإسكندرونة واللاذقية، ويجري نهر العاصي في لواء الإسكندرونة قادماً من سورية حيث ينحني نحو الغرب فيصب في البحر المتوسط، وتقع عليه مدينة انطاكية.

ها) أما **تراقية** فتتألف من جهات سهلية في الوسط وجبلية في الشمال والجنوب. ويجري فيها نهر أرجين وروافده المنحدرة من الشمال والجنوب، وهو بدوره يصب في نهر ماريتزا قبل أن يصب في بحر إيجة. وتمتد جبال استرانكا في شمال تراقية بشكل مواز لساحل البحر الأسود، كما تمتد جبال توكير في الجنوب.

ويمكن أن نميز في مناخ تركيا ونباتها بين إقليمي مناخ البحر المتوسط والمناخ القاري الداخلي شبه الجاف، فلكل منهما تأثيره على صورة النباتات الطبيعية في الإقليم. ويبلغ متوسط درجة الحرارة لأبرد شهور السنة في إقليم البحر المتوسط أكثر من ١٠م، بينما يبلغ المتوسط لأكثر شهور السنة حرارة ٢٦م. وتتراوح كمية المطر في المتوسط بين ٥٠٠ و٧٥٠ ملم، ومع ذلك فقد تزيد في بعض القطاعات إلى حوالي ٢٠٠٠ ملم. أما المناخ الداخلي في النطاق الهضبي فتنخفض درجة حرارة الشتاء فيه لكي تقترب من درجة التجمد ثم ترتفع صيفاً إلى أكثر من ٢٧م.

وتساقط المطر قليلاً إلى حد ما، ذلك أنه يقل فوق سطح الهضبة عن ٢٥٠ ملم وبخاصة في الأجزاء الواقعة في ظل الرياح الممطرة القادمة من البحار المجاورة، وتساقط الثلوج شتاء. ومناخ تراقية يشبه مناخ الهضبة إلا أنه أقل تطرفاً. أما لواء الإسكندرونة فمثل محافظة اللاذقية في سوريا يتبع كلاهما المناخ المعروف لإقليم البحر المتوسط والأمطار فيها وافرة. وتتمثل الصورة النباتية للأراضي التركية في غابات إقليم البحر المتوسط في الأراضي التي تتبع هذا الإقليم من تركيا، وفي الأعشاب التي توجد على سطح الهضبة.

السكان والعمران:

بلغ عدد سكان تركيا وفقاً لتعداد ١٣٩٠هـ نحو ٣٥,٦٦٦,٥٤٩ نسمة، وبذا كانت الكثافة السكانية فيها بمعدل ٤٣ نسمة/كم^2 وفي منتصف ١٣٩٥هـ بلغ عدد السكان نحو ٣٩,١٨٠,٠٠٠ نسمة، وبذا كانت الكثافة السكانية ٥٠ نسمة/كم^2. وقد كان معدل الزيادة السكانية خلال الثمانينات ٢,٥٪ سنوياً، وأصبح خلال التسعينات ٢,٧٪ سنوياً ويبلغ معدل عمر الفرد ٥٤ سنة، بينما هو في سورية ٥٤,٥ سنة، وفي السعودية ٤٢,٣ سنة، وفي باكستان ٥٤ سنة، وفي إيران ٥٠ سنة، وفي أفغانستان ٣٧,٥ سنة، وفي أندونيسيا ٤٧,٥ سنة.

والشعب التركي يكون معظم سكان البلاد ولغته هي اللغة السائدة والرسمية، وتكثر فيها التراكيب العربية بصورة خاصة ثم الفارسية. وكانت تكتب بالأحرف العربية حتى عام ١٣٤٧هـ حين استبدلت بها الأحرف اللاتينية. ويعيش في تركيا نحو ٢,٥ مليون كردي يتركزون في المنطقة الجبلية في جنوب شرقي البلاد بينما يعيش حوالي مليون من أصل عربي في لواء الإسكندرونة الذي كان يتبع سورية فلما تولت فرنسا سلطة الإنتداب عليها أعطت هذا اللواء لتركيا في بداية الحرب العالمية الثانية. كذلك يقيم ١٥٠,٠٠٠ شركسي في الشمال الشرقي من البلاد، وقد هاجر أجدادهم إلى الأراضي التركية بعقيدتهم الإسلامية فراراً من اعتداءات قياصرة الروس، ومن بين هؤلاء من اتجهوا إلى سورية وإلى الأردن حيث أقطعهم السلطان عبد الحميد العثماني بعض أراضي الدولة هناك للإقامة عليها.

وفي حين تنحدر المضبة انحداراً شديداً بحوافها الجبلية نحو الشمال والجنوب ، فإنها تنحدر تدريجياً نحو الغرب حيث تجري مجموعة من الأنهار عبر السهول الساحلية الغربية تصب في بحر إيجة ، وأهم هذه الأنهار نهر جيدز ونهر فيدر ، وتساعد أودية هذه الأنهار على تيسير مدّ الخطوط الحديدية والطرق الرئيسية بين قلب المضبة وبين الجبهة الساحلية الغربية . وأهم الأنهار التي تجري من المضبة عبر إحدى الثغرات المنتشرة في جبال بنطس نهر كَيزل ارماك الذي يصب في البحر الأسود . وتنبع بعض الأنهار من هضبة أرمينية في الشرق مثل نهري دجلة والفرات فتجري أوديتها العليا في الأراضي التركية ثم تواصل سيرها إلى سورية والعراق .

د) ويعد لواء الإسكندرونة الذي يتبع تركيا من الإقاليم الطبيعية المتصلة بإقليم جبال العلويين في بلاد الشام ؛ فسواحل الإسكندرونة هي امتداد لسواحل اللاذقية شمالاً ، وجبال أمانوس ما هي إلا تكملة شمالية لجبال العلويين ؛ وكلاهما ظهير لميناءي الإسكندرونة واللاذقية ، ويجري نهر العاصي في لواء الإسكندرونة قادماً من سورية حيث ينحني نحو الغرب فيصب في البحر المتوسط . وتقع عليه مدينة انطاكية .

هـ) أما تراقية فتتألف من جهات سهلية في الوسط وجبلية في الشمال والجنوب . ويجري فيها نهر أرجين وروافده المنحدرة من الشمال والجنوب ؛ وهو بدوره يصب في نهر ماريتزا قبل أن يصب في بحر إيجة . وتمتد جبال استرانكا في شمال تراقية بشكل موازٍ لساحل البحر الأسود ؛ كما تمتد جبال توكير في الجنوب .

ويمكن أن نميز في مناخ تركيا ونباتها بين إقليمي مناخ البحر المتوسط والمناخ القاري الداخلي شبه الجاف ؛ فلكل منهما تأثيره على صورة النباتات الطبيعية في الإقليم . ويبلغ متوسط درجة الحرارة لأبرد شهور السنة في إقليم البحر المتوسط أكثر من ١٠م ؛ بينما يبلغ المتوسط لأكثر شهور السنة حرارة ٢٦م . وتتراوح كمية المطر في المتوسط بين ٥٠٠ و٧٥٠ ملم ؛ ومع ذلك فقد تزيد في بعض القطاعات إلى حوالي ٢٠٠٠ ملم . أما المناخ الداخلي في النطاق الهضبي فتنخفض درجة حرارة الشتاء فيه لكي تقترب من درجة التجمد ثم ترتفع صيفاً إلى أكثر من ٢٧م .

وتساقط المطر قليلاً إلى حد ما ؛ ذلك أنه يقل فوق سطح المضبة عن ٢٥٠ ملم وبخاصة ا المساحات الواقعة في ظل الرياح الممطرة القادمة من البحار المجاورة ، وتتساقط الثلوج شتاء ومناخ تراقية يشبه مناخ المضبة إلا أنه أقل تطرفاً . أما لواء الإسكندرونة فمثل محافظة اللاذقية ا سوريا يتبع كلاهما المناخ المعروف لإقليم البحر المتوسط والأمطار فيهما وافرة . وتتمثل الصو النباتية للأراضي التركية في غابات إقليم البحر المتوسط في الأراضي التي تتبع هذا الإقليم تركيا ، وفي الأعشاب التي توجد على سطح المضبة .

السكان والعمران :

بلغ عدد سكان تركيا وفقاً لتعداد ١٣٩٠هـ نحو ٣٥،٦٦٦،٥٤٩ نسمة ، وبذا كان الكثافة السكانية فيها بمعدل ٤٣ نسمة/كم٢ وفي منتصف ١٣٩٥هـ بلغ عدد السكان ٣٩،١٨٠،٠٠٠ نسمة ، وبذا كانت الكثافة السكانية ٥٠ نسمة/كم٢ . وقد كان معدل الزيا السكانية خلال الثمانينات ٢،٥٪ سنوياً ؛ وأصبح خلال التسعينات ٢.٧٪ سنوياً ويبلغ متو عمر الفرد ٥٤ سنة ؛ بينما هو في سورية ٥٤،٥ سنة ؛ وفي السعودية ٤٢.٣ سنة ؛ وفي باكست ٥٤ سنة ؛ وفي إيران ٥٠ سنة ، وفي أفغانستان ٣٧،٥ سنة ؛ وفي أندونيسيا ٤٧،٥ سن

والشعب التركي يكون معظم سكان البلاد ولغته هي اللغة السائدة والرسمية ؛ وتكثر التراكيب العربية بصورة خاصة ثم الفارسية . وكانت تكتب بالأحرف العربية حتى ١٣٤٧هـ حين استبدلت بها الأحرف اللاتينية . ويعيش في تركيا نحو ٢،٥ مليون كردي يتركز في المنطقة الجبلية في جنوب شرقي البلاد بينما يعيش حوالي مليون من أصل عربي في ا الإسكندرونة الذي كان يتبع سورية فلما تولت فرنسا سلطة الإنتداب عليها أعطت هذا الل لتركيا في بداية الحرب العالمية الثانية . كذلك يقيم ١٥٠،٠٠٠ شركسي في الشمال الشرقي البلاد ، وقد هاجر أجدادهم إلى الأراضي التركية بعقيدتهم الإسلامية فراراً من اعتداء قياصرة الروس ، ومن بين هؤلاء من اتجهوا إلى سورية وإلى الأردن حيث أقطعهم السلطان الحميد العثماني بعض أراضي الدولة هناك للإقامة عليها .

وإلى جانب هؤلاء جميعاً تعيش أقليات صغيرة أخرى في تركيا منهم اليونانيون (١٠٠,٠٠٠ نسمة) الذين يتركزون في الغرب وبخاصة في أزمير، والكرج (٧٠,٠٠٠ نسمة) في الشمال الشرقي، والأرمن (٦٠,٠٠٠ نسمة) في الشرق وفي منطقة كيليكيا وفي استانبول، والبلغار (٤١,٠٠٠ نسمة) في الغرب، واليهود (٣٧,٠٠٠ نسمة) في استانبول وأزمير. هذا وهناك ٨١٠,٥٠٠ تركي يعملون خارج البلاد، منهم ٦٥٠,٠٠٠ تركي يقيمون في ألمانيا الغربية.

ويدين بالإسلام ٩٩٪ من سكان تركيا على اختلاف أصولهم العرقية واللغوية، فالأتراك كلهم مسلمون ومثلهم الأقليات الكبيرة التي تعيش معهم في البلاد كالأكراد والعرب والشركس. ومن ثم تكاد تركيا أن تخلو من مشكلات الإختلاف في الدين فجميع السكان تقريباً مسلمون من أهل السنة.

ويتركز العمران في تركيا بصفة عامة في الأطراف ويقل كلما اتجهنا نحو الداخل إلى قلب هضبة الأناضول. ويمكن أن نعزو ظاهرة الفراغ العمراني في القلب إلى ظروف البيئة الطبيعية هناك ووعورة السطح، وقسوة المناخ وقاريته وقلة أمطاره، وقلة مصادر المياه وفقر النباتات الطبيعية والتربة، فضلاً عن الموقع الجغرافي المنعزل في الداخل الذي يعترض بدوره انتشار المدن الكبيرة، وقد اتخذت المدن الرئيسية في الأناضول بما فيها أنقرة العاصمة مواضعها بعيداً عن الوسط وبالقرب من الجبال حيث تسقط كميات مناسبة من الأمطار السنوية.

ولما كان المعمور يتفق في انتشاره مع السهول الساحلية حيث الموقع الجغرافي الهام والأرض المنبسطة ذات التربة الخصبة والأمطار الكافية والمياه المتوافرة والإنتاج الكبير، فإن الأجزاء الغربية من تركية هي أكثر الجهات سكاناً وعمراناً، وهي تلك الاجزاء التي تطل على البحر المتوسط وبحري إيجه ومرمرة، وتشتمل على مجموعة كبيرة من المدن التي تحيط بها أراض زراعية خصبة ومتنوعة الإنتاج. ويكتظ غربي تركيا بالسكان حيث ترتفع كثافتهم الحسابية والزراعية عن المعدل العام لكثافة السكان في تركيا.

ويقيم أكثر من ثلثي السكان في المناطق الريفية، بينما يعيش الثلث الباقي في المدن، وهي نسبة معقولة إذا علمنا أن المجتمع التركي يعتمد على الزراعة في معيشته بصفة رئيسية. وتشتمل تركية على عشرين مدينة تضم كل منها أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة. وتعد استانبول من أكبر المدن التركية وأكثرها بل هي في الواقع المدينة الأولى في البلاد (٢,٥ مليون نسمة) لما تتمتع به من موقع جغرافي هام، وموضع سهلي في الجانب الأوروبي من تركيا حيث تشرف على مضيق البوسفور، وشهرة تاريخية باعتبارها كانت مقر الخلافة العثمانية وعاصمة للدولة الإسلامية التي امتدت في ثلاث قارات إذ شملت جنوبي غربي آسيا وشمالي إفريقية وجنوب شرقي أوروبا. كذلك اشتهرت استانبول بما تشتمل عليه من مساجد (أشهرها مسجداً أياصوفيا) ومتاحف ودور كتب وجامعات ومعاهد ومدارس، إلى جانب ما يوجد بها من مبان عصرية وشوارع منظمة وأسواق تجارية كبيرة. فلا غرو أن تستقطب استانبول العدد الأكبر من السكان الأتراك، وتجتذب الزوار والسياح من مختلف بقاع العالم لمشاهدة معالمها التاريخية والحضارية. أما العاصمة أنقرة فهي أقل أهمية من استانبول وأصغر حجماً إذ يصل عدد سكانها حالياً إلى حوالي ١,٧ مليون نسمة. ويشغل ميناء أزمير المرتبة الثالثة بين المدن التركية الكبرى (٦٢٠,٠٠٠ نسمة) ثم تأتي بعدها مدينة أضنة حيث يبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠٠,٠٠٠ نسمة. وتتلوها مدن عديدة ذات أهمية مثل بورصة (٣٤٠,٠٠٠ نسمة)، وغزيانتب (٢٩٥,٠٠٠ نسمة)، واسكي شهر (٢٥٤,٠٠٠)، وقونية (٢٤٠,٠٠٠)، وديار بكر (٢٠٠,٠٠٠)، وارزروم (١٦٠,٠٠٠)، وصمسون (١٥٧,٠٠٠)، وأزميت (١٥٠,٠٠٠)، ومرسين (١٤٠,٠٠٠).

الاقتصاد :

كانت المنسوجات والإسمنت والورق من بين الصناعات الرئيسية التي قامت بعد تأسيس الجمهورية التركية ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م). وخلال الفترة بين ١٣٤٢و١٣٦٠هـ (١٩٢٣ – ١٩٤١م) ارتفع عدد المؤسسات الصناعية من ١١٨ إلى ١٠٥٢ مؤسسة. ثم بدأت تركيا تنفذ خططها للتنمية منذ أوائل الثمانينات، وكانت خطتها الخمسية الأولى

(١٣٨٢-١٣٨٧هـ) (١٩٦٢-٦٧م) تستهدف زيادة سنوية في الناتج القومي مقدارها ١٨٪ ، وزيادة في الدخل القومي بنسبة ٧٪ سنوياً. كما استهدفت الخطة الخمسية الثانية (١٣٨٨-١٣٩٢هـ) (١٩٦٨-٧٢م) زيادة في الناتج القومي بنسبة ٧٪ سنوياً وزادت المبالغ المستثمرة في تلك الخطة (١١١,٥٠٠ مليون ليرة) عن مثيلتها في الخطة الخمسية الأولى (٥٩,٦٤٦ مليون ليرة). وتستهدف الخطة الخمسية الثالثة (١٣٩٣-١٣٩٧هـ) (١٩٧٣-٧٧م) زيادة الناتج القومي بنسبة ٧,٩٪ سنوياً وقد اعتمد لها ٢٨١,٠٠٠ مليون ليرة منها ١٨٧,٠٠٠ مليون ليرة خصصت لاستثمارها في الصناعة.

وتذكر الأرقام الرسمية التركية أن الناتج القومي تزايد خلال الفترة من ١٣٨٣ إلى ١٣٩٠هـ (١٩٧٣-٨٠م) بمعدل ٦,٥٪ سنوياً. بينما كان معدل نموه في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) ٩,٢٪ وفي عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) ٧,٦٪ ، وفي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ٥,٥٪ وفي عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ٧,٥٪ وذلك يعني أن النمو الذي تحقق فعلاً بعد سنتين من تنفيذ الخطة الثالثة كان أقل مما هدفت إليه تلك الخطة. ولكن معدل نمو الإنتاج القومي بلغ في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) وهي السنة الثالثة من الخطة ٧,٩٪ وهذه تمثل النسبة المستهدفة في تلك الخطة. على أن التحسن في معدلات نمو الإنتاج القومي قد اقترن بنمو في نصيب الفرد من هذا الإنتاج بنسبة ٤,٨٪ فقط ويرجع ذلك إلى الزيادة السريعة في عدد السكان.

الزراعة :

تركيا قطر زراعي ، ففي عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) كان ٦٥٪ من القوى العاملة يشتغلون في الزراعة والغابات والصيد. وبالرغم من الإعتماد الكبير على الزراعة إلا أن هذا القطاع لم يسهم إلا بنسبة ٢٥٪ فقط من الإنتاج القومي في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). ومنذ عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) أخذت مساحة الأرض الزراعية تتزايد بصورة مستمرة حتى أصبحت في عام ١٣٩٥هـ نحو ٢٦ مليون هكتار أو ثلث المساحة الكلية للبلاد. ومعظم المزارع التركية صغيرة المساحة حيث يبلغ متوسط حجم المزرعة ٧,٧ هكتار فقط. وتكفي البلاد نفسها من المواد

الغذائية في السنوات المطيرة باستثناء القمح الذي تستورده في كل الأوقات. وتمثل المنتجات الزراعية نسبة ٥٦,٦٪ من مجموع قيمة الصادرات التركية في عام ١٣٩٥هـ. والصادرات الرئيسية هي القطن والتبغ والفواكه والجوز وهي تمثل في مجموعها أكثر من نصف صادرات البلاد. وقد هبطت قيمة صادرات تركيا الزراعية في عام ١٣٩٥هـ بنسبة ٧٪ نتيجة انخفاض الكميات المصدرة من الفواكه والخضر والمحصولات الصناعية ومنتجات الغابات ومنتجات الثروة الحيوانية.

وقد بلغ معدل نمو الإنتاج الزراعي خلال الثمانينات ٢,٥٪ سنوياً ، وهو معدل أقل من المعدلات المستهدفة في خطط التنمية. ويمكن أن نعزو ذلك الإخفاق إلى انخفاض قيمة الإستثمارات الحقيقية في مشروعات القطاع الزراعي خلال سنوات الخطتين الأولى والثانية حيث بلغت تلك الإستثمارات في المعدل ١٣٪ فقط من مجموع استثمارات الخطة. ويذكر أن الإنتاج الزراعي قد شرع يحقق نسباً عالية في نموه منذ أوائل التسعينات نتيجة الإصلاح الزراعي فقد زاد معدل الإنتاج الزراعي في عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) بنسبة ٣٠٪ عما كان عليه خلال الثمانينات. وتوالت الزيادة في الإنتاج الزراعي بعدئذ حيث حقق في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) زيادة بنسبة ١٠,٣٪ ، وحقق في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) زيادة بنسبة ٨,٩٪. وقد تزايد استهلاك المخصبات من حوالي نصف مليون طن في عام ١٣٨٥هـ (٦٥م) إلى أكثر من ٣ ملايين طن في عام ١٣٩١هـ (٧١م). وتزايدت المساحة المروية من الأرض الزراعية بمعدل ١٠٠,٠٠٠ هكتار في كل سنة.

وقد صدر قانون الأرض والإصلاح الزراعي في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ، ويقضي بإعادة توزيع ما يقرب من ٣,٨ مليون هكتار من الأرض الزراعية ، على نصف مليون فلاح خلال ١٥ سنة. وقد كان هناك الكثير من الفلاحين الأتراك الذين يمتلكون مساحات صغيرة جداً من الأرض الزراعية قبل صدور القانون ، بل كان العشر من الأسر المشتغلة بالزراعة تقريباً لا يمتلك أرضاً البتة. وقد بدأ تنفيذ الإصلاح الزراعي في عام ١٣٩٤هـ في مشروع بمقاطعة عورفا وحدد القانون حداً أعلى للملكية الزراعية لكل عائلة بنحو ٣٠ هكتار للأرض المروية

و١٠٠ هكتار للأرض غير المروية. وتستولي الحكومة على الأراضي التي تزيد في مساحتها عن الحد الأعلى المسموح به للملكية بعد أن تعوض أصحابها. وبلغت مساحة الأرض الزائدة عن الحد المسموح به في مقاطعة عورفا نحو ٢٤٨,٠٠٠ هكتار أضيف إليها ١٠٠,٠٠٠ هكتار من أراضي الدولة فكان مجموعها ٣٤٨,٠٠٠ هكتار من الأرض أجري توزيعها على الفلاحين المعدمين بعد تقسيمها إلى وحدات زراعية ذات مساحة تكفي لإعطاء دخل كاف للأسرة قدر بمبلغ ٢٢,٥٠٠ ليرة في السنة حسب أسعار ١٣٩٣هـ. ويذكر أن ٢٥,٠٠٠ من المزارعين أرباب العائلات الذين يستأجرون الأرض ولا يملكون شيئاً منها يستفيدون من توزيع الأراضي الجديدة عليهم في مقاطعة عورفا، وسوف تنتظمهم جمعيات تعاونية تدعمها الحكومة ورعاية منها. وثمة عدد آخر من أمثال هؤلاء يبلغ ١٢٠٠٠ تسعى الحكومة لتحويلهم من الزراعة إلى العمل في الصناعات الغذائية والنسيجية.

وتشغل الحبوب حوالي نصف المساحة المزروعة، ويعد القمح أهم محاصيل الحبوب إذ يمثل أكثر من ٦٠٪ من مجموع إنتاج الحبوب. وقد بلغ إنتاج القمح في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) نحو ١٥ مليون طن، وتتركز المنطقة الرئيسية لزراعته في وسط هضبة الأناضول غير أن إنتاجه يتذبذب تبعاً للأمطار. ويشغل الشعير والجودار والشوفان مكاناً هاماً أيضاً إلى جانب القمح في وسط الأناضول، بينما تزرع الذرة في الأقاليم الساحلية للبحر الأسود، وتزرع محاصيل البقول في ظهير أزمير. أما الأرز فإنه يزرع في جهات متنوعة من البلاد، ويكفي إنتاجه عادة الإستهلاك المحلي. وتتركز زراعة القطن في إقليم إزمير غربي تركيا، وفي المنطقة المحيطة بأضنة في جنوب البلاد. وقد ارتفع إنتاج القطن من ٢٠٠,٠٠٠ طن في عام ١٣٨٠هـ (٦٠م) إلى ٤٦٠,٠٠٠ طن عام ١٣٩٥هـ (٧٥م). وتمثل قيمة صادراته في السنوات الأخيرة ما معدله خمس مجموع قيمة الصادرات التركية. وينتج التبغ الجيد الناعم في عدة مناطق أهمها: منطقة بحر إيجه، وساحل البحر الأسود، ومنطقة مرمرة–تراقية، وتعد منطقة صمسون من أشهر مناطق زراعة التبغ على ساحل البحر الأسود. ويمثل التبغ في المعدل ١٣٪ من مجموع قيمة الصادرات التركية، ويصدر معظمه للولايات المتحدة وأقطار أوروبة الشرقية. ويختلف إنتاج التبغ تبعاً لتذبذب الأمطار، ففي عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) كان إنتاجه ٢١٠,٠٠٠ طن مقابل ١٧٩,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٤هـ و١٤٩,٠٠٠ طن عام ١٣٩٣هـ.

وإلى جانب ما ذكرنا من حبوب وقطن وتبغ تشتهر المنطقة الساحلية لبحر إيجه بالمحاصيل المتنوعة للأشجار المثمرة وبخاصة العنب والتين والزيتون ففي عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) أنتجت تركيا من الزبيب ١١٠,٠٠٠ طن، فنالت المرتبة الثانية بين منتجيه في العالم. وتتصدر تركيا دول العالم بالنسبة لإنتاج الجوز الذي يزرع في مساحات واسعة من سواحل البحر الأسود حول طرابزون وجرسون وقد بلغ مجموع ما أنتج منه في عام ١٣٩٥هـ نحو ٣٥٠,٠٠٠ طن. ويزرع الشاي حول رايز في الجزء الشرقي من سواحل البحر الأسود وفي مناطق أخرى، وقد وصل إنتاجه في أراضي الدولة التي تقطعها للزراعة حوالي ٤٦,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٤هـ وتنتج تركيا بذور الزيت بأصنافها الرئيسية المختلفة كعباد الشمس وبذور القطن والسمسم وبذور الكتان وقد بلغت الكميات المنتجة حوالي ٩٠,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٦هـ، وكان قد أنتج منها ١٣٠,٠٠٠ طن في عام ١٣٩٥هـ.

الثروة الحيوانية:

تربية الحيوان دعامة هامة للإقتصاد التركي وتربي الأغنام والماشية على المراعي الطبيعية في هضبة الأناضول وقد بلغ عدد الأغنام في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٤٠,٥ مليون رأس وهي في معظمها من نوع كرمان التي تربي لأجل لحومها وألبانها وهناك أغنام المارينو ذات الصوف الجيد ويوجد منها ٢٠٠,٠٠٠ رأس في إقليم بورصة. أما «اعز أنقرة فإنه يشتهر بصوفه الناعم «الموهير» ويشغل إنتاج تركيا منه المرتبة الثانية بين منتجي العالم حيث يبلغ معدله ٩٠٠٠ طن في السنة. وتمثل الثروة الحيوانية نحو ٣٠٪ من مجموع قيمة الإنتاج الزراعي، ونحو ١٠٪ من مجموع قيمة الناتج القومي.

الثروة المعدنية:

تحتوي الأرضي التركية على كميات كبيرة من معادن البوكسايت والبوراكس والكرزوم والنحاس والحديد والمنجنيز والكبريت وقد قدّم قطاع التعدين ١,٣٪ من مجموع الإنتاج القومي في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) و٢٥٪ تقريباً من مجموع قيمة الصادرات التركية في عام ١٣٩٥هـ

(٧٥م) ويعزي ارتفاع قيمة صادرات المعادن مؤخراً إلى زيادة كميات الكروم منها وتعد تركيا من أكبر الدول المنتجة لهذا المعدن في العالم حيث تتركز أغني رواسبه في جولمان جنوب شرقي تركيا وبالقرب من الاسكندرونة وفي المنطقة المحيطة بأسكى شهر وفي شمال غربي الأناضول. وقد بلغ إنتاج الكروم في عام ١٣٩٤هـ نحو ٦٩٤,٠٠٠ طن وبلغت قيمة صادراته في العام نفسه ٢٣,٣ مليون دولار. ويتركز الفحم البيتيومني حول زونجولداك على ساحل البحر الأسود وينتشر فحم اللجنايت في أجزاء عديدة من وسط الأناضول وغربيه وقد بلغ إنتاجه ٥,٥ مليون طن في عام ١٣٩٤هـ كما بلغ إنتاج الفحم في القطاع الخاص خلال العام نفسه ٤.٩ مليون طن ويستخرج الحديد الخام من منجم دفرجي الواقع بين سيفاس وأرزروم في شمالي غربي تركيا وتتراوح نسبة الحديد في الخام بين ٦٠ و٦٦٪ ويقدر الاحتياطي من الحديد بنحو ٢٨ مليون طن وقد بلغ إنتاجه عام ١٣٩٤هـ نحو ٢,٢ مليون طن.

وبلغ إنتاج النحاس في عام ١٣٩٤هـ ٢٩,٠٠٠ طن، صدر معظمه إلى ألمانيا الغربية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وكانت قيمة صادراته نحو ٣٠٦ مليون ليرة ويقدر الإحتياطي الثابت وجوده من النحاس بنحو ٩٠ مليون طن أما المنجنيز فقد أنتج منه عام ١٣٩٤هـ نحو ١٦٠٠ طن فقط بينما أنتج منه عام ١٣٩٢هـ نحو ١٥,١٠٠ طن ويبلغ إنتاج البترول عام ١٣٩٤هـ نحو ٣,٢ مليون طن وبذلك أمكن أن يلبي نصف حاجات البلاد منه ومصافي البترول في تركيا أربعة : في مرسين (طاقتها ٤,٥ مليون طن) وأزميت (٥,٥ مليون طن) وبطمان قرب ديار بكر (مليون طن) وأزمير (٣ مليون طن) ويخطط الآن لبناء مصفاتين أخريين إحداهما في تراقية والثانية على ساحل البحر الأسود.

الصناعة :

يمثل القطاع الخاص ثلثي الإنتاج الصناعي، ويعادل في استثماره الرأسمالي استثمار القطاع العام ويتزايد دور القطاع الصناعي في الإقتصاد فقد كان الإنتاج الصناعي في عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) لا يتجاوز ١٢٪ من الإنتاج القومي ولكن تزايدت هذه النسبة إلى ١٨٪ في عام

١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) وإلى ٢٠,٤٪ في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) وغدت الصناعة تمثل ٤٪ من مجموع الصادرات التركية في عام ١٣٩٠هـ ويعمل بها ١,٢٪ مليون عامل يمثلون ٩.٤٪ من مجموع القوى العاملة وبلغت نسبة النمو الحقيقي للصناعة في عام ١٣٩٥هـ ٩٪.

وتعد صناعة المنسوجات من أكبر الصناعات التركية فهي تقدم نحو ١٦.٥٪ من مجموع الإنتاج الصناعي في أوائل التسعينات وتعمل على تشغيل ٢٧٥.٠٠٠ عامل ويسهم القطاع الخاص بنحو ٣٥٪ من إنتاج المنسوجات. وفي عام ١٣٩٦هـ (٧٦م) قدر عدد المغازل بنحو ٢,٥ مليون ومن ثم ارتفعت قيمة صادرات الغزول إلى ٥٥ مليون دولار وصادرات الأقمشة إلى ٣٠ مليون دولار وينتج مصنع كرابوك للحديد والصلب بشمال غربي الأناضول ٥٧٠.٠٠٠ طن سنوياً بينما ينتج مصنع أرغلى للحديد والصلب في غربي الأناضول ١.٢ مليون طن ؛ وفي عام ١٣٩٦هـ (٧٦م) بدأ إنتاج المصنع الثالث للحديد والصلب في الإسكندرونة وطاقته الإنتاجية ١,١ مليون طن ومن المنتظر أن يكون قد وسع الآن طاقته الإنتاجية إلى ٢.٢ مليون طن. وفي تركيا ٣١ مصنعاً للأسمنت طاقتها السنوية ١٠ ملايين طن وقد بلغ إنتاجها في عام ١٣٩٤هـ نحو ٨,٩ مليون طن وأنتجت تركيا من السكر في عام ١٣٩٤هـ نحو ٧٥٨,٠٠٠ طن.

وتعد صناعة السيارات ثاني الصناعات التركية الكبيرة بعد المنسوجات لكنها تنتج فقط ٥٪ من مجموع الإنتاج الصناعي إذ تشرف ١٥ مؤسسة لصناعة السيارات في البلاد على إنتاج ٢٥٠٠٠ شاحنة وحافلة سنوياً بالإضافة إلى نحو ٤٦٠٠٠ سيارة ركوب وفي عام ١٣٩٥هـ صدرت تركيا ٧٤٣ سيارة. وقد بدأ أول مجمع صناعي للبتروكيماويات إنتاجه عام ١٣٩٠هـ في أزميت ووصل إنتاجه في عام ١٣٩٤هـ إلى ١,٤ مليون طن. وهناك مصانع أخرى يملكها القطاع الخاص لإنتاج الأسمدة، وتنتج تركيا ٧٥٪ من حاجتها للمخصبات وينتظر أن تكتفي ذاتياً عندما تنجز المصانع التي تقام حالياً وبلغ إنتاج الطاقة الكهربائية في عام ١٣٩٤هـ نحو ١٣,٤٧٧ مليون كيلوات/ساعة، وينتج ٧٥٪ من هذه الطاقة من مصادر حرارية والباقي ينتج بواسطة محطات هيدروكهربية. وقد بدأ سد الفرات في كبان إنتاجه في عام ١٣٩٣هـ وسيصل إنتاجه من الكهرباء ١,٢ مليون كيلوات/ساعة.

من معالم التقدم :

تتجه تركيا لأن تكون دولة «حديثة وثيقة العلاقة بالغرب» ومن هنا شاركت في الحلف المركزي (المعاهدة المركزية) مع باكستان وإيران وبريطانيا ، كما أنها عضو في حلف الأطلنطي وللولايات المتحدة قواعد عسكرية في الأراضي التركية . وقد يكون موقع تركيا الجغرافي الهام ومجاورتها للإتحاد السوفيتي مما ساقها إلى هذه الوجهة فضلاً عن تطلعها إلى ما يقدمه الغرب من مساعدات عسكرية واقتصادية وثقافية وفنية . وقد بلغت موازنة الدفاع لعام ١٣٩٥/١٣٩٦هـ ٣٢,٨٣٠ مليون ليرة وتضم القوات المسلحة ٤٥٣,٠٠٠ جندي بالإضافة إلى الجيش الشعبي الذي يضم ٧٥٠,٠٠٠ جندي احتياطي . وتركيا عضو في وكالة الطاقة النووية ، وتضم بعض مراكز الأبحاث النووية ، كما أنشأت مؤخراً محطة للقوة النووية طاقتها الإنتاجية ٤٠٠ ميجاوات وتتعاون تركية مع شقيقتيها المسلمتين إيران وباكستان في مختلف المجالات .

وتوجه معظم المساعدات التي يمنحها الغرب لتركيا إلى إنشاء الطرق نظراً لأهميتها الإقتصادية والعسكرية وبلغ مجموع أطوال الطرق البرية في عام ١٣٩٦هـ (٧٦م) نحو ١٣٩,٠١٢ كم منها طرق عامة على مستوى الدولة بمجموعها وبلغت أطوالها ٣١,٨٩٥ كم وطرق إقليمية أطوالها ١٩,٦٤٤ كم وبلغت أطوال الطرق القروية ٨٧,٤٧٣ كم . أما الخطوط الحديدية فقد بلغت أطوالها ٩٨٣١ كم ، منها ٢٧٢ كم خطوط مكهربة . وتكثر الغرف التجارية والصناعية التركية التي تتعاون مع مثيلاتها في إيران وباكستان وفي بعض الأقطار الغربية وبخاصة أعضاء السوق الأوربية المشتركة .

وقد بلغت موازنة التعليم خمس الموازنة العامة تقريباً وبلغ عدد الطلاب عام ١٣٩٤هـ/١٣٩٥هـ (٧٤-٧٥م) حوالي ٥,٤ مليون في المدارس الإبتدائية التي تبلغ (٤١,٤٢٩ مدرسة) وحوالي ٤ ملايين في المرحلتين المتوسطة والثانوية (التي تبلغ ٣٠٦٢ مدرسة) وهناك نحو ٢٢٠,٠٠٠ طالب في الجامعات والمعاهد العالية (وتبلغ ١٢٠ كلية ومعهد عالي) هذا إلى جانب ٢٢٠,٠٠٠ طالب بالمدارس الفنية ، و٣١,٠٠٠ طالب بمعاهد المعلمين

(وفي تركيا ١٠٨٢ مدرسة فنية وتدريبية) . وهناك طلاب أتراك يدرسون في الخارج في مختلف المجالات ومنهم من تخصص في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية ويقوم هؤلاء عند عودتهم بالتدريس في المدارس الدينية وبالعمل في سلك القضاء والدعوة والإرشاد وقد اتجهت الحكومة التركية مؤخراً إلى رعاية الدين والإهتمام بالتراث الإسلامي فعملت على ترميم المساجد القديمة وبناء مساجد جديدة . وتتعدد الجمعيات العلمية ومراكز البحث العلمي ودور النشر كما تكثر الجمعيات الخيرية . ويبلغ عدد الهواتف في عام ١٣٩٤هـ نحو ٠,٦ مليون وأجهزة المذياع ٤ ملايين ، وأجهزة التلفزيون ٠,٥ مليون . وتتوفر في تركيا مقومات السياحة ، ولها أهميتها الإقتصادية ، وقد زار البلاد في عام ١٣٩٤هـ نحو ١,١ مليون سائح .

(١٥) ايـــران

مملكة إسلامية عاصمتها طهران، وكانت تعرف ببلاد فارس. تقع في جنوب غربي آسيا وتمتد بين دائرتي العرض ٢٥° و٤٠° شمالاً وبين خطي الطول ٤٤° و٦٣° شرقاً، وتبلغ مساحة أراضيها ١,٦٤٨,٠٠٠ كم٢. ويحدها الإتحاد السوفيتي من الشمال، وتركيا والعراق من الغرب، وباكستان وأفغانستان من الشرق، و«الخليج» وخليج عمان من الجنوب. وعملة البلاد هي الريال الإيراني ويعادل الدولار ٧٠,٢٠ ريالاً إيرانياً.

الإسلام في إيران:

بعد انتصار المسلمين على الفرس في أراضي العراق في واقعة القادسية ودخولهم المدائن (طيسفون) العاصمة الواقعة قرب التقاء دجلة والفرات في عام ١٦هـ (٦٣٧م)، اتخذ المسلمون العراق قاعدة لفتح بلاد فارس نفسها. وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد نهاهم عن التوغل و«الانسياح» في بلاد فارس، لكن قادة المسلمين نجحوا في إقناع الخليفة أن الضرورات الحربية تستلزم مثل هذا «الانسياح»[1] لتأمين فتح العراق نفسه.

وسلك القائد سعد بن أبي وقاص وادي دياله (ديالى) الذي يمثل منفذاً طبيعياً بين سهول العراق وهضبة إيران، واتجه إلى الإستيلاء على حصن جلولاء (قزل رباط حالياً) الواقع في الجزء الأعلى من الوادي والذي يمثل خط الدفاع الأمامي عي بلاد فارس. وقد حاصر المسلمون الحصن واستولوا عليه في نفس العام الذي شهد انتصاراتهم في القادسية والمدائن كما تذكر الروايات، وانسحب الفرس إلى خط دفاع اختاروه في منطقة نهاوند الجبلية. وكان يزدجرد كسرى الفرس يتابع أخبار القتال في بلدة حلوان التي تقع على الهضبة الإيرانية غربي قرقيش بالقرب من التخوم الإيرانية العراقية، لكن انتصارات المسلمين اضطرته إلى التراجع إلى إقليم فارس في جنوبي إيران ثم إلى خراسان في الشرق بعد ذلك. وواصل المسلمون تقدمهم فاحتلوا

(١) تربص الجيوش.

حلوان ومن بعدها قرقيش في شمالها الشرقي في عام ٢١هـ (٦٤٢م). وكان عليهم بعد ذلك أن يواجهوا الفرس مواجهة حاسمة عند نهاوند. وكان انتصار المسلمين بقيادة النعمان بن مقرن ثم حذيفة بن اليمان في موقعة نهاوند هو «فتح الفتوح» كما وصف بحق، فقد انفتحت السبل أمام جيوش المسلمين نحو مناطق إيران الداخلية. ولجأ يزدجرد إلى أصفهان في محاولة أخيرة للمقاومة، ولكن تابع المسلمون تقدمهم وانتصاراتهم، وفتحوا أصفهان ومن بعدها اصطخر ومدن خراسان، وقتل يزدجرد في عام ٣١هـ (٦٥٢م) واتجهت بعض جيوش المسلمين بعد ذلك من إيران نحو بلاد ما وراء النهر، كما اجتازت جيوش أخرى «الخليج» فجالت في فارس وسواحل كرمان وتقدمت إلى مكران حتي قاربت السند، وبذلك صارت الأراضي الفارسية كلها في نطاق الدولة الإسلامية وزالت الأمبراطورية الساسانية تماماً.

البيئة الطبيعية:

تتكون إيران من **هضبة داخلية** يتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠ و٥٠٠٠ متر، وتحف بها **السلاسل الجبلية**.

وتعتبر سلسلة **جبال زاجروس** من أكبر الكتل الجبلية وهي تمتد من الشمال الغربي حيث تتلاقي حدود إيران مع حدود جاراتها تركيا والعراق وأذربيجان التي يسيطر عليها الروس وتتجه في أول مسيرتها نحو الجنوب الغربي فتحف بالشواطىء الشرقية «للخليج» ثم تسير بعدئذ في اتجاه الشرق بموازاة بحر العرب حتي تدخل في إقليم بلوخستان قرب الحدود الباكستانية. أما **جبال البورز** فهي كتلة جبلية تمتد هي الأخرى من شمال غربي إيران حيث تتصل هناك بجبال زاجروس عند عقدة أرمينية وتسير على طول الحافة الجنوبية لبحر الخزر «قزوين» وهي تضاهي جبال زاجروس ارتفاعاً لكنها أقل اتساعاً منها. وتتناثر عدة سلاسل جبلية على طول الحدود الشرقية لإيران وهي تمثل حاجزاً طبيعياً بسبب ارتفاعها وإن كانت أقل اتصالاً ببعضها البعض من سلاسل جبال زاجروس والبورز.

الموارد المعدنية والصناعية :

بالإضافة إلى البترول والغاز الطبيعي يستخرج الرصاص والزنك من مناجم «بفق» قرب يزد عند خومين غربي اصفهان كما يستخرج من رفخ قرب قم ويبلغ الإنتاج ٦٠٠ طن يوميا ويستخرج معدن الكروم من جبال البورز قرب بندر عباس ويصدر للخارج. كما يصدر الكبريت والملح المستخرجان من ساحل الخليج قرب بندر عباس ايضا ويركز خام الحديد في مقاطعة كرمان وبخاصة عند بفق ، حيث يستخرج من المناجم وينقل في قطارات خاصة مسافة ٥٤٠ كم إلى مصنع الصلب في اصفهان. وقدرت كميات الاحتياطي الثابت من خام الحديد في هذه المقاطعة بنحو ٦٠٠ مليون طن ، وهناك كميات احتياطية محتملة تقدر بحوالي ٤٠٠ مليون طن . بالإضافة إلى الكميات الاحتياطية في جول جوهار الي تفوق ٢٠٠ مليون طن. ويركز وجود الفحم في مقاطعة كرمان وجبال البورز ويفوق إحتياطي إيران منه ١٠٠٠ مليون طن ومع ذلك تستورد إيران انواعا من الفحم اجود مما عندها لاستعمالها في اغراض معينة

وتوجد رواسب من خام النحاس في مناطق اذربيجان وكرمان ويزد وانارك ويصل تعدينه إلى عشرة الاف طن من النحاس سنويا في اذربيجان ، ومن المتوقع ان يتضاعف الإنتاج ثلاث مرات خلال السنوات القليلة القادمة. كما يستخرج النحاس ايضا من منجم «سار ششمة» بمقاطعة كرمان ويخطط لربطه بخط حديدي مع بند عباس وتقدر كميات احتياطي النحاس في هذا المنجم باكثر من ٤٠٠ مليون طن من الخام الجيد ومثلها من الخام الرديء. وهكذا ينتظر لإيران ان تصبح سابعة دولة منتجة للنحاس في العالم. وفي اوائل ١٣٩٦هـ (٧٦م) اعلن عن اكتشاف رواسب هامة من اليورانيوم في اقاليم إيران الشمالية والغربية.

وقد بلغ معدل النمو السنوي لقطاع التعدين والصناعة خلال الفترة ١٣٨٣ - ١٣٩٤هـ (٦٣ - ٧٤م) نحو ٢٠٪ ويعمل فيه اكثر من مليوني عامل. ويتوقع ان تقدم الصناعة عند نهاية الخطة الحالية ١٦٪ من الناتج القومي. وتشتهر إيران بصناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية وتوجد حول اصفهان اكبر منطقة منتجة للقطن والصوف وتعتبر المدينة مركزا لنسيج

الاقمشة القطنية والصوفية ومن المدن الاخرى التي تشتهر بصناعة النسيج شاهي في منطقة مازندران وبهشهر في مقاطعة جرجان وهما مركزان لصناعة المنسوجات القطنية. وتشتهر تبريز في اذربيجان بصناعة المنسوجات الصوفية. اما الجوت والحرير فينتجان في مدينة مازندان ولا يزال السجاد الإيراني (العجمي) يحافظ على جودته وشهرته العالمية ويقدر ان قيمة صادرات إيران منه في نهاية الخطة الحالية ستبلغ ٥٠٠ مليون دولار.

وتقوم في إيران صناعات غذائية منها تكرير السكر وطحن الحبوب وتعليب المواد الغذائية. ومن المترقع أن يتزايد إنتاج مواد البناء خلال الخطة الخامسة الحالية بنسبة ٢٣,٣٪ سنوياً ويبلغ معدل الإنتاج من الإسمنت ٤ ملايين طن في السنة ، وتخطط الحكومة لزيادة الإنتاج إلى ٢٠ مليون طن في عام ١٣٩٨هـ (٧٨م). وفي عام ١٣٨٠هـ (٦٠م) كان مجموع المصانع في إيران ٤٤٣٠ مصنعاً يتركز نصفها تقريباً في طهران لكن الحكومة تشجع توزيع النشاط الصناعي على أقاليم البلاد المختلفة. والمراكز الصناعية الرئيسية الأخرى وهي أصفهان وتبريز وعرّك ، وهناك مراكز صناعية ثانوية مثل رشت ومشهد وشيراز. وكانت الخطة الرابعة للتنمية قد عنيت بالصناعات الخفيفة ، ففي زرفين أقيمت منطقة صناعية ضمت ١٣٥ مصنعاً. أما الخطة الخامسة الحالية فقد وجهت عنايتها الأساسية إلى الصناعات الثقيلة ، لكنها لم تغفل مع ذلك الصناعات الصغيرة وقد تمكن عشرة آلاف مشروع صناعي صغير من الحصول على قروض لدعمها وتنميتها.

وفي عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) أقيمت خمس مجمعات بتروكيمياوية رئيسية بالقرب من حقول البترول في الجنوب في عبدان وبندر شاهبور والأهواز وجزيرة خرج وشيراز وتعمل هذه في مجال الصناعات الثقيلة مثل منتجات الأمونيا والفوسفات والمخصبات المركبة وأحماض النيتريك والكبريتيك والكربون ويعطي إنتاج المخصبات من مجمعات شيراز وبندر شاهبور الإستهلاك المحلي للبلاد ويبلغ هذا الإنتاج ٤٠٠,٠٠٠ طن في السنة. ولما كان من المتوقع أن يتضاعف الإستهلاك في عام ١٣٩٨هـ (٧٨م) فقد جرى توسيع الطاقة الإنتاجية لمصنع بندر شاهبور الذي تمتلكه شركة البترول الإيرانية ليلبي حاجة الإستهلاك المتزايد. وينتهي العمل من إقامة

مجمع صناعي عملاق لإنتاج المواد الكيماوية في بندر شاهبور بالتعاون مع الشركات اليابانية في نهاية عام ١٣٩٧هـ وهناك مصنع للخيوط الصناعية والملابس أقيم في أصفهان بالتعاون مع شركة أمريكية منذ عام ١٣٩٦هـ ويبلغ رأس ماله ٢٨٠ مليون دولار وينتج الآن ١٠٠,٠٠٠ طن في السنة.

وقد قامت شركة الصلب الايرانية بإنشاء أول مصنع للصلب عام ١٣٨٥هـ (٦٥م) في اصفهان بالتعاون مع الإتحاد السوفيتي وبرأس مال قدره ٢٨٦ مليون دولار. ويخطط حاليا لإقامة مجمعات للصلب في الأهواز وبوشهر وبندر عباس تكون الطاقة الإنتاجية لكل منها ٣ ملايين طن سنويا ويستهدف هذا التوسع مواجهة الإستهلاك المحلي الذي يتزايد بنسبة ٢٠٪ سنويا وفي إيران صناعة الألومنيوم تنتج ٥٠٠٠٠ طن في السنة وصناعة أخرى للسيارات أنتجت في عام ٩٧/٩٦هـ (٧٦-٧٧م) نحو ربع مليون سيارة ومن المنتظر أن يزداد إنتاجها إلى ٦٠٠,٠٠٠ سيارة في نهاية الخطة الحالية. وفي تبريز مصنع ينتج ٤٥٠٠٠ جرار سنويا. وتبلغ طاقة الكهرباء المولدة حاليا في إيران ٤٥٨٠ ميجاوات/ساعة ومن المتوقع أن تصل إلى ٦٣٠٠ ميجاوات في عام ١٣٩٨هـ (٧٨م) وقد أقيمت محطات لتوليد الكهرباء من الطاقة النووية بالتعاون مع فرنسا ومن المقرر أن يكون العمل قد انتهى الآن من بناء سد رضا شاه الكبير على نهر قارون ليأخذ مكانه إلى جانب سدود أخرى قائمة على بعض الأودية.

وفي عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) أنشئت منظمة للطاقة النووية في إيران للعمل في مجالات الصناعة والزراعة وتحلية المياه. وهناك غرفة للتجارة والصناعة تشرف على فروع إقليمية تبلغ العشرين كما تقوم في البلاد ٦٧ نقابة تنظم ٦٠٠٠ عامل.

التجارة الخارجية والمواصلات:

بلغت قيمة صادرات إيران خلال العام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ (٧٤-٧٥م) نحو ٤٦٩ مليون دولار وتتلي هذه الصادرات دول عديدة أهمها وفقا لحجم نصيبها من تلك الصادرات: الإتحاد السوفيتي وألمانيا الغربية والولايات المتحدة واليابان والعراق وفرنسا والكويت والمملكة المتحدة وإيطاليا. وأهم الصادرات الايرانية: البترول والسجاد والقطن والفواكه الطازجة

والمجففة والجلود والمنسوجات والملابس والأدوية والمواد الكيماوية والصابون والأحذية والمواد الغذائية والسيارات.

وبلغت قيمة الواردات إلى إيران خلال ٩٦/٩٥هـ (٧٥-٧٦م) نحو ١٧ ألف مليون دولار وتأتي ألمانيا الغربية والولايات المتحدة واليابان والمملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا والإتحاد السوفيتي على رأس قائمة الدول التي تستورد إيران منها الآلات والحديد والصلب والمنتجات الكيمائية والخيوط الصناعية والمواد الغذائية.

ولدى إيران شبكة جيدة للمواصلات الداخلية وتمتد شبكة الخطوط الحديدية من جرجان في الشمال عبر طهران إلى بندر شاهبور على الخليج وطولها ١٣٩٢كم ويبلغ مجموع أطوال الطرق البرية ٥٠,٠٠٠ كم منها ١٤,٠٠٠ كم من الطرق المعبدة (تبعا لإحصاء ١٣٩٣هـ) وتتصل إيران بالعالم الخارجي برا وبحرا وجوا وقد أنجز ربط شبكة الخطوط البرية الإيرانية مع الشبكة الأوزبية عبر تركيا، كما مد خط حديدي يصل بين شرف خانة في غربي إيران وموسي في شرقي تركيا. ومد خط حديدي آخر من يزد إلى زاهدان حتى ترتبط إيران بشبكة المواصلات في جنوبي آسيا وإلى جانب شبكة الطرق الداخلية التي تربط إيران مع باكستان أنشىء طريق من كرمان إلى كته وطريق آخر من بندر عباس إلى كراتشي عبر مكران. ولإيران موانىء على الخليج وبحر قزوين. وفي طهران مطار دولي يستقبل الطائرات الضخمة وتوجد إلى جانبه مطارات داخلية في المدن الكبيرة. وقد استقبلت إيران من السائحين في عام ٩٥/٩٤هـ (٧٤-٧٥م) نحو ٤١٣٠٠٠ سائح أنفقوا ٧٠ مليون دولار تقريبا. وتستقبل مدينتا قم ومشهد وغيرهما من مزارات الشيعة عددا كبيرا من الزوار سنويا.

وتحصر سلسلة جبال زاجروس فيما بينها في الجزء الشمالي الغربي من إيران أحواضاً تتكون منها بعض القيعان والبحيرات الداخلية التي تعتبر بحيرة أورميا من أكبرها وأكثرها ملوحة وتترك جبال زاجروس سهلاً ساحلياً ضيقاً مطلاً على الخليج ولكنه يتسع في مناطق محدودة حيثما تتراجع الجبال عن الساحل وهو بصفة عامة سهل صحراوي مقفر، وتتدرج الجبال في الإرتفاع كلما بعدت نحو الداخل فأقربها إلى الخليج يصل ارتفاعه الى ١٠٠٠م بينما يصل إرتفاع أبعدها نحو الداخل إلى ٢٠٠٠م.

وتشرف جبال البورز على الساحل الجنوبي لبحر الخزر (قزوين) بجواف ذات قمم مرتفعة تمثل إحداها المخروط البركاني لجبال دامافند (٥٦٠١م) وهي من أعلى القمم الجبلية في إيران ومن ثم كان انحدار جبال البورز نحو السهل الساحلي شديد، ذلك السهل المنبسط الذي يشغله بحر الخزر (قزوين) والذي يقع على مستوى ينخفض ٢٧م دون سطح البحر. وتتكون المرتفعات الشرقية لإيران من كتل جبلية منعزلة تفصل بينها الأحواض والمنخفضات التي تشتمل على بحيرات داخلية وأكبر هذه المنخفضات حوض هرماند قرب الحدود الايرانية الأفغانية.

وتغطي الهضبة الداخلية لإيران في جزء منها مستنقعات ملحية فريدة تعرف بالكافير بينما تغطيها في جزء آخر رمال مفككة أو الحجارة المسماة «داشت» غير أن الهضبة لا تخلو من بقاع صالحة للزراعة قرب سفوح الجبال ويستغل السكان زراعتها. أما المناطق الصحراوية والمستنقعات المنخفضة التي توجد باتجاه قلب الهضبة فهي غير مأهولة وتنصرف المياه في محار تنحدر من الجبال إلى الأجزاء الداخلية من الهضبة على أن ثمة تصريفاً محدوداً في بحر الخزر (قزوين) والخليج وليس في إيران أنهر كبيرة ونهر قارون هو النهر الوحيد الصالح للملاحة.

وتعاني إيران من الزلازل والمناخ المتطرف الجاف أما الزلازل فإنها تحدث في بعض السنين فتلحق الخراب والدمار بأرجاء واسعة من البلاد ويرتبط حدوثها بوجود الجبال الإلتوائية حديثة التكوين وعدم استقرار الأرض. وأما تطرف المناخ فإنه يعزى إلى أثر القارية وسيادتها وإلى البعد عن المؤثرات البحرية الملطفة فالصيف شديد الحرارة حيث تصل درجة الحرارة القصوى في الداخل الى ٥٥م بينما الشتاء قارس البرد تصل خلاله درجة الحرارة إلى -٢٠م في أماكن

متعددة من البلاد وتصل إلى -٣٠م في شمال غربي زاجروس وتتعرض إيران الشرقية لهبوب رياح المائة وعشرين يوماً التي تهب بانتظام خلال الصيف والتي تصل سرعتها أحياناً إلى ١٦٠كم/ساعة وتعاني معظم إيران من الجفاف إلا أن الأجزاء الشمالية الغربية والشمالية تتلقى كميات من المطر تصل إلى ٢٠٠ ملم في السنة وبخاصة على سواحل بحر الخزر (قزوين) التي تشتهر بالزراعة وبكثرة السكان والعمران. ويأتي بعد هذا الإقليم المعمور الإقليم الشمالي الغربي لزاجروس في مقاطعة أذربيجان حيث يعرف بأهميته الزراعية وبارتفاع كثافة السكان فيه وبخاصة في منطقة تبريز عاصمة أذربيجان ورابعة مدن إيران أما منطقة زاجروس الوسطى وكذلك المناطق الغربية من الهضبة الداخلية حول أصفهان وهمدان وشيراز وكرمنشاه مع الإمتداد حتى طهران فإنها ذات أمطار قليلة ويندر المطر والسكان في الجهات الشرقية والجنوبية من إيران.

البيئة البشرية:

قدم الإيرانيون القدماء إلى بلاد فارس من الشرق أثناء الألف الثانية قبل الميلاد ويتكلم هذا العنصر اللغة الفارسية وتشمل نسبة الناطقين بها حوالي ٦٠٪ من مجموع سكان إيران حاليا وبمرور الزمن دخلت القبائل التركية بلاد فارس على فترات مختلفة وسكنت في مقاطعة أذربيجان وفي الجهات الشرقية من إيران ولا سيما في إقليم خراسان وهي تتكلم لغة أزيري (من اللهجات التركية)، وتمثل حوالي خمس مجموع السكان. ولقد كانت الجماعات القبلية تمثل عنصرا بارزاً في إيران طوال قرون عديدة ويعيش كثيرٌ منها في جبال زاجروس مهم الأكراد واللور والبختياري والقاشقاي والماساي، وفي بلوخستان تقيم قبائل البلوخ، وفي عربستان تسكن بعض القبائل العربية وكانت قد استقرت في إيران كثيرٌ من العناصر العربية أثناء الفتوح الإسلامية. ونظراً لتعدد العناصر المختلفة في إيران بأن من الطبيعي أن نجد بعض الجماعات الصغيرة التي تتكلم لغاتها الخاصة بها مثل الأذربيجانية والعربية والأشورية والروسية والكردية ولغة لوري ولغة بختياري واللسان البلوخي (أو البلوشي)، كما يتكلم البعض الأرمينية والعبرية. واللغة الفارسية هي لغة البلاد الرسمية فهي المستعملة في الإدارة وبين المتعلمين وتكتب بحروف عربية كما أنها تشتمل على كثير من الكلمات العربية. وقد أدركها تطور انتهى بها لصورتها الحديثة.

ويدين بالإسلام ٩٨٪ من سكان إيران ، إلا أن ٩٣٪ من مسلمي إيران يتبعون المذهب الإثناعشري أو الجعفري من مذاهب الشيعة ويعتبر مذهب الدولة وتتوالى الإمامة فيه بين إثني عشر إماما من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب ، ونمة قلة من أهل السنة في إيران يبلغون ٥٪ من السكان المسلمين مهم الأكراد والتركمان والبلوخ . وفي إيران من يعتنق المسيحية واليهودية والزرادشتية وتبلغ نسبة هؤلاء نحو ٢٪ من السكان وهم يتركزون في المدن الكبرى ويتمتعون بسماحة الإسلام المعروفة طوال تاريخه . ولا تعترف الدولة بالبهائية الي يتبعها ٦٠,٠٠٠ نسمة .

السكان والعمران :

بلغ عدد السكان وفقا للتعداد الرسمي الذي أجري في عام ١٣٨٦هـ (٦٦م) ٢٥,٧٨٨,٧٢٢ نسمة ، كان عشرة ملايين مهم يعيشون آنذاك في المدن ، وبين هؤلاء ٢,٧ مليون بقيمون في طهران العاصمة في حين يقيم حوالي ١,٥ مليون في المدن الرئيسية أصفهان ومشهد وتبريز وشيراز . ونتيجة لنمو السكان بمعدل ٣٪ سنويا فقد زاد عددهم إلى ٣٣,٤ مليون نسمة في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) ، ومن المتوقع أن يكون العدد قد بلغ ٣٦ مليون في عام ١٣٩٨هـ (٧٨م) .

ومنذ منتصف السبعينات أخذت الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية تتزايد باستمرار حي بلغ عدد السكان عام ١٣٩٥هـ في طهران ٤ ملايين نسمة وفي أصفهان ٦١٨,٠٠٠ نسمة وفي مشهد ٥٨٤,٠٠٠ نسمة وفي تبريز ٥٧١,٠٠٠ نسمة ، وفي شيراز ٣٧٩,٠٠٠ نسمة وفي أوهاز ٣٢٦,٠٠٠ نسمة وفي عبدان ٣٠١,٠٠٠ نسمة وفي كرمانشاه ٢٥٢,٠٠٠ نسمة وفي قم ٢١٠,٠٠٠ نسمة وفي رشت ١٧٦,٠٠٠ نسمة وفي رزية ١٥٠,٠٠٠ نسمة وفي همدان ١٣٦,٠٠٠ نسمة وفي خورمشار ١٢٥,٠٠٠ نسمة وفي كرمان ١١٦,٠٠٠ نسمة .

وتبلغ الكثافة العامة للسكان ١٩ نسمة/كم٢ على أن كثافة السكان حول المدن وفي الأودية النهرية والمناطق الشمالية الخصبة تتراوح بين ١٠ و١٠٠ نسمة/كم٢ . في حين تتراوح الكثافة

السكانية على أطراف الهضبة الوسطى بين ١ و١٠ نسمة/كم٢ ، أما الكثافة فوق الهضبة نفسها فإنها تقل عن شخص في الكم٢ وقد ارتفع معدل الزيادة الطبيعية للسكان من ٢,٥٪ في منتصف الثمانينات إلى حوالي ٣٪ في منتصف التسعينات ويبلغ معدل عمر الفرد في إيران ٥٠ سنة .

ويتراوح عدد البدو في إيران بين ٣و٤ ملايين نسمة وهو في تناقص مستمر من جراء مشروعات توطين البدو الي تشرف عليها الحكومة ويتجول البدو في هجرات فصلية بين السهول شتاء والمراعي الجبلية صيفا وتقدر مساحة الأراضي الرعوية بحوالي خمس مساحة إيران وتتلو مناطق الرعي الي تتجول فيها القبائل كميات من الأمطار تتراوح ما بين ٥٠و١٠٠ ملم

وفي أوائل التسعينات وصلت نسبة الأمية بين الإيرانيين إلى ٣٥٪ من مجموع سكان المناطق الحضرية و٨٥٪ من مجموع سكان الريف ويذكر أن نسبة الأمية في الريف قد هبطت منذ عام ١٣٨٢هـ (٦٢م) نتيجة مشروع محو الأمية الذي جند له المتعلمون من الشباب المكلفين بالخدمة العسكرية وقد بلغ عدد المدارس الريفية لمحو الأمية ٢٢,٠٠٠ تقريبا . كذلك أعلن شاه إيران عن برنامج للإصلاح الزراعي دعي «الثورة البيضاء» في عام ١٣٨٣هـ (٦٣م) وقد ذكر أن دخل الفرد قد ارتفع على أثره من ٢٠٠ دولار وقت بداية تنفيذه إلى ١٢٧٤ دولار في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) كما ارتفع مجموع الإنتاج القومي بمعدل ١١,٢٪ سنويا خلال الخطة الخمسية الرابعة للتنمية (١٣٨٨-٩٣هـ/٦٨-٧٣م) ويتوقع أن يرتفع الإنتاج القومي من ١٧٠٠٠ مليون دولار إلى ٥٥٣٠٠ مليون دولار وأن يرتفع دخل الفرد إلى ١٥٢٠ دولار وذلك خلال خطة التنمية الخمسية الحالية (١٣٩٣-١٣٩٨هـ/٧٣-٧٨م) .

وتضم القوات المسلحة الإيرانية ربع مليون جندي يعمل في الحرس ١٧٥,٠٠٠ وفي البحرية ١٥,٠٠٠ وفي الجو ٦٠,٠٠٠ وقد بلغت موازنة الدفاع لعام ١٣٩٥-٦هـ نحو ٦٩٣ مليون ريال إيراني .

من معالم التقدم :

في عام ٩٣–٩٤هـ (٧٣–٧٤م) بلغ مجموع المدارس الإبتدائية في إيران نحو ١٨,٧١٩ ، ومجموع المدارس الثانوية ٢٢٢٢ إلى جانب ١٥٠٠٠ مدرسة لمحو الأمية و٣٣٩ معهدا فنيا و١١٤ معهداً للمعلمين و١٤٠ كلية جامعية ومعهداً عالياً و٨ جامعات ويتبع جامعة طهران مركز للبحوث الذرية .

وكانت البلاد تحتوي في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) على نحو خمسة ملايين مذياع ومليوني جهاز تلفزيون وأحد وعشرين دارا للنشر. وينشر في طهران ٢٠ جريدة يومية و٢١ جريدة أسبوعية و٢٧ مجلة أسبوعية و٤٤ مجلة شهرية هذا إلى جاني ٨٥ جريدة إقليمية .

(١٦) جمهورية افغانستان

افغانستان دولة حبيسة في وسط آسيا . وتقدر مساحها بحوالي ٦٤٧,٥٠٠ كم٢ وتمتد بين دائري العرض ٣٠ و٢٩ و٣٨ و٣٠ شمالا وخطي الطول ٦١ و٧٥ شرقا . وشكل البلاد بيضاوي وغير منتظم ، ولها حدود طويلة مع جارتها جمهوريات تركمانستان وأزبكستان وطاجكستان في الشمال (وكلها داخلة في نطاق الإتحاد السوفيتي) وكذلك مع جارتها باكستان في الجنوب والشرق. أما حدودها الغربية مع إيران وحدودها الشمالية الشرقية مع كشمير والصين فهي قصيرة نسبيا .

سميت افغانستان نسبة إلى قبائل الأفغان التي كانت تعيش في جزء منها ، ولم يطلق عليها هذا الإسم إلا منذ أواسط القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، وكانت تعرف في الأزمنة القديمة باسم «أريانا» بينما عرفت في العصور الوسطى باسم «خراسان» نسبة إلى إقليم خراسان في شمال البلاد وتزيد مساحته عن ثلث مساحة أفغانستان الحالية . وعملة البلاد هي الأفغاني ويعادل الدولار الأمريكي ٥٨ افغاني .

الإسلام في أفغانستان :

لما راى يزدجرد آخر الأكاسرة انتصارات المسلمين المتوالية في بلاده ظل يتنقل في داخل البلاد من سجستان في وسط الهضبة إلى كرمان ومكران على المحيط الهندي ثم إلى «خراسان» وكانت تطلق على منطقة واسعة في شرق الامبراطورية الفارسية قصبتها مرو وتضم نيسابور وهراة وبلخ وطالقان وغيرها . وقد تتابعت فتوح المسلمين في إقليم فارس في الجنوب ثم أعقبها دور خراسان في الشمال الشرقي . فدخل الاحنف بن قيس التميمي خراسان من الطبسين فافتتح هراة عنوة ثم سار نحو مرو الشاهجان وكان فيها يزدجرد فغادرها إلى مرو الروذ وكاتب خاقان الترك وملك الصغد وملك الصين يطلب عونهم . وقد تابع الاحنف مسيره إلى مرور الروذ يتعقب

يزدجرد فخرج عنها إلى بلخ ، فنزل الأحنف مرو ووجه فصيلة من الجند نحو بلخ ثم تبعهم الأحنف بعد ذلك وقاتلوا جند يزدجرد فهزموه . وقد عاد يزدجرد الى مرو مستعينا بمدد من الترك والصغد ولكن حين واجههم الأحنف بجنوده لم يكن من الترك كبير حرب بل عادوا إلى بلادهم تاركين يزدجرد . كما تعاهد مع الأحنف أهل خراسان الذين كانوا مع يزدجرد في جولاته الأخيرة اليائسة على أن يرجعوا إلى بلدانهم وأحوالهم «على أفضل ما كانوا زمن الأكاسرة فكانوا كأنما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفي منهم وأعدل...» . وقد تواطأ على يزدجرد مرزبان خراسان الذي كان يحقد عليه لدافع شخصي ، وخاقان الترك الذي كان يكره ملك الفرس ، واستطاع أحد أتباع مرزبان خراسان أن يقتل يزدجرد وهو مختبىء بإحدى الطواحين في مرو عام ٢١هـ (٦٥١م) في عهد الخليفة عثمان . وبفتح خراسان أصبح الطريق مفتوحاً إلى ما وراء النهر (وهو نهر جيحون) . ولما كانت مكران المنطقة الساحلية لبلوخستان قد فتحت أيضاً فقد غدا المسلمون على تخوم الهند . وقد غزا سجستان عبد الرحمن بن سمرة عامل الخليفة عثمان على البصرة ففتح زرنج (زاهدان) وأخضع البلدان التي بينها وبين كش والرخج حتى الدوار (زامنداور) وجبال الزور وتقدّم ماراً بغزنه حتى بلغ كابل . وفتحت كابل أيام معاوية بن أبي سفيان ، غير أن تثبيت أقدام المسلمين في تلك الأراضي قد تطلب وقتاً . وظل رتبيل أحد ملوك الترك على بلاد زابل أو زابلسبان في طرف خراسان عند السند يقاتل جيوش المسلمين حتى ألزمه الحجاج دفع الجزية لكنه عاد إلى الإنتفاض بعد ذلك . «ثم ولي يزيد بن عبد الملك فلم يعط رتبيل عماله شيئاً وقال ما فعل قوم كانوا يأتوننا خماص البطون سود الوجوه من الضلالة نعالهم خوص ، قالوا انقرضوا ، قال أولئك أوفى منكم عهداً وأشد بأساً وإن كنتم أحسن منهم وجوهاً . وقيل له ما بالك كنت تعطي الحجاج الأتاوة ولا تعطيناها؟ فقال كان الحجاج رجلاً لا ينظر فيما أنفق إذا ظفر ببغيته ولو لم يرجع إليه درهم ، وأنتم لا تنفقون درهماً إلا إذا طمعتم في أن يرجع إليكم مكانه عشرة .

ثم لم يعط أحد من عمال بني أمية ولا عمال أبي مسلم على سجستان من تلك الأتاوة شيئاً... ولم يزل عمال المهدي والرشيد يقبضون الأتاوة من رتبيل سجستان على قدر قوتهم وضعفهم...» ويذكر من أخبار الخليفة العباسي المأمون (١٩٨/٢١٨هـ ٨١٣/٨٣٣م) أنه «فتح كابل وأظهر ملكها الإسلام والطاعة وأدخلها عامله (أي عامل المأمون) واتصل بها البريد . ثم استقامت بعد

ذلك حيناً»[1] . ويبدو أن فتح كابل استقر بصفة دائمة حوالي عام ٢٥٧هـ (٨٧١م) وتوطد الحكم الإسلامي في تلك البلاد في عهد الغزنويين وقد استولى البتكين على غزنة عام ٣٥١هـ (٩٦٢م) من بلاد خراسان وأسس فيها دولة أخذت تتسع تدريجياً حتى ضمت كل أفغانستان الحالية وإقليم البنجاب من باكستان ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة صهره سبكتكين الذي خلفه في الحكم (٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م) وقد مدّ نفوذه إلى سائر خراسان وشمل بشاور . واشتهر ابنه محمود (٣٩٠-٤٢١هـ/٩٩٩-١٠٣٠م) بحملاته المتتابعة المظفرة في بلاد الهند التي بلغ عددها سبع عشرة حملة خلال سبعة وعشرين عاماً ، مستفيداً من موقع عاصمته غزنة على هضبة مرتفعة تشرف منها على سهول شمالي الهند التي كان يمكن الوصول إليها عن طريق وادي كابل . وهكذا شارك أسلاف الأفغانيين في نشر الإسلام والجهاد في سبيله بعد اعتناقهم له ، وحسن إسلامهم وثبتوا على دينهم طوال القرون في مختلف الظروف وما بدّلوا تبديلا .

وقد أنجبت تلك الديار إمامين جليلين من أئمة الفقه هما «أبو حنيفة النعمان» (٨٠-١٥٠هـ) الذي ينتسب إلى كابل وقد اعتنق جده الإسلام عند فتح المسلمين للمدينة ، وأحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) الذي ولد بمدينة مرو . كما برز فيها من المحدثين أبو داود السجستاني صاحب السنن (توفي سنة ٢٧٥هـ) إلى جانب غيرهم من المفسرين والزاهدين . وقد خلف هؤلاء الأعلام تراثاً تتعاقب أجيال المسلمين على دراسته في شتى أنحاء العالم حتى يوم الدين . ويدرس في المعاهد الأفغانية التفسير الموجز للقرآن الكريم الذي كتبه جلال الدين السيوطي من علماء مصر . وإلى أفغانستان ينتسب المفكر الإسلامي الحديث جمال الدين الأفغاني[2] (١٢٥٤-١٣١٤هـ) الذي شمل نشاطه وكفاحه جهات متعددة من العالم الإسلامي .

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٩٢-٣٠٠.

(٢) هناك من يرى نسبة جمال الدين الافغاني إلى فارس .

الملامح الطبيعية :

تشغل أفغانستان القسم الشمالي الشرقي من هضبة إيران وتتكون من مرتفعات جبلية معقدة غير منتظمة تلتقي سلاسلها في عقدة البامير شرقاً لترتبط بعدئذ بسلاسل جبال الهملايا. وتعرف هذه الجبال في الجزء الشمالي الشرقي من أفغانستان باسم **جبال هندوكوش** (جبال الأنهر) وجملة ارتفاعها ٤٠٠ متر ويتراوح ارتفاع قممها بين ٦٠٠٠ و٧٠٠٠ متر.

ويعرف القسم الغربي من مرتفعات أفغانستان باسم **جبال بارابامسوس** (ما قبل البامير) وأشهر سلاسلها الجبلية بابا وسفيد وسياه قرب هراة. وتتراوح ارتفاعات قمم الجبال الغربية ما بين ٤٥٠٠ و٦٠٠٠م، وهي أقل ارتفاعاً وأكثر اتساعاً من السلاسل الجبلية الشرقية.

وهناك سلاسل جبلية **ثانوية** تتفرع عن السلاسل الجبلية الرئيسية متجهة من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. وتشغل هذه السلاسل الفرعية التي تتخللها الأودية مساحة كبيرة من مقاطعتي هراة وقندهار. وهناك كتلة أخرى من الجبال المتشابكة تمتد إلى الجنوب من هندوكوش الشرقية في مقاطعتي كابل وكافرستان. أما سلسلة جبال سليمان (٣٤١٥م) فإنها تدخل في أراضي باكستان متجهة في نهايتها نحو وادي السند. ونظراً لحداثة تكوين المرتفعات المؤلفة من سلاسل جبلية التوائية ووجود كثير من الإنكسارات والصدوع، فقد صارت الأرض الأفغانية بعيدة عن الإستقرار وتعرّضت للهزات الأرضية ولا تخلو الأرض من آثار البراكين القديمة الخامدة التي تتمثل في تكوينات البازلت وهي تساعد على خصوبة التربة.

وينحدر سطح الإقليم انحداراً شديداً في شمال هندوكوش نحو وادي جيحون، في حين أن الأودية في الجنوب تنحدر تدريجياً نحو منخفض سجستان. ويمكن أن نقسم نظام التصريف في أفغانستان إلى مجموعات السند وهلمند وجيحون. وتحتوي **مجموعة السند** على نهر كابل وروافده، أما **مجموعة هلمند** فتتألف من نهر هلمند وروافده ومن أنهار أخرى تتجه نحو الجنوب الشرقي وتنتهي إلى منخفض سجستان. وينبع نهر هلمند من مكان قريب من كابل ويمر بأودية

جبلية ضيقة ثم يصل فيما بعد إلى منطقة زمنداور الأكثر اتساعاً، حيث يلتقي به أرغنداب من اليسار. وهناك نهر آخر من هذه المجموعة يخرج من غزنه ويتجه جنوباً دون أن يتصل بمجموعة هلمند بل يغور في بحيرة أيستاده المالحة. وتتكون **المجموعة الثالثة من نهر جيحون وروافده** الجنوبية وكذلك من نهري مرغاب وهري روذ اللذين يجريان أيضاً في السهل نحو الشمال إلا أنهما لا يلتقيان أبداً مع جيحون.

وتنبع كل هذه الأنهار من السفوح الشمالية للمرتفعات الجبلية، عدا هري روذ الذي ينبع من جنوب بابا ويجري نحو الغرب ليصل إلى سهل هراة وهناك ينحرف نحو الشمال ثم ينتهي في سهل تركستان التي تخضع الآن للسيطرة الروسية. وللأودية النهرية أهمية كبيرة في أفغانستان، فهي تهيء منافذ طبيعية لطرق المواصلات إلى جانب المعابر الموجودة بين السلاسل الجبلية، وهي من أصلح الأماكن للزراعة المروية والتجمع العمراني. ومن هنا كانت أهمية مدن كابل وهراه وقندهار التي أتاحتها مواقعها الطبيعية في أودية خصبة يجود إنتاجها الزراعي.

المناخ والنبات :

المناخ قاري متطرف. وترتفع درجة الحرارة في الجهات المنخفضة في تموز (يوليه) إلى ٤٣م وتقل نسبياً في الجهات المرتفعة إذ تصل في كابل إلى ٣٨م في حين يكون الشتاء قارساً تتدني فيه درجات الحرارة إلى ٢٥م في المناطق المرتفعة نتيجة لهبوب العواصف الثلجية. ويبلغ متوسط درجة الحرارة في شهر كانون الثاني (يناير) في كابل −٤م ويصل المدى الفصلي لدرجات الحرارة إلى ٣٥م. وتتعرض الأجزاء الغربية لهبوب رياح قوية يومياً خلال الفترة من حزيران (يونيه) إلى أيلول (سبتمبر) وهي تؤثر على منطقة سجستان في الحوض الأدنى لهلمند حيث تعرف هناك باسم رياح المائة وعشرين يوماً.

وقد نتج عن هذا التنوع في أشكال سطح الأرض وفي الصور المناخية تنوع في النباتات الطبيعية كذلك، إذ تنمو نباتات عديدة تتراوح ما بين النباتات الأليبة والقطنية على المرتفعات إلى نباتات المنطقة الجافة التي تتحمل الملوحة في الصحاري. وتنمو الأشجار في جهات قليلة من

أفغانستان إذ توجد فوق الجبال المرتفعة أنواع عديدة من الصنوبر وأشجار البلوط إلى جانب الكروم البرية واللبلاب والورد. أما أشجار السلاسل الجبلية الأقل ارتفاعاً والأكثر جفافاً فأهمها الفستق البري والزيتون البري والعرعر والياسمين ويكثر شجر الحلتيت في أماكن عديدة وتكثر أيضاً الأزهار البرية وبالأخص السوسن والخزامى والخشخاش.

السكان والعمران :

قدر عدد سكان أفغانستان في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بنحو ١٩,٢٨٠,٠٠٠ نسمة، وقدرت كثافتهم بحوالي ٣٠ نسمة/كم^2 ويبلغ معدل نموهم ٢,٤٪، ومعدل عمر الفرد ٣٧,٥ سنة

ويشتمل السكان على العناصر التالية.

١ – البوشتن أو البوختن[1] : وهم الأفغان الحقيقيون الذين يقدر عددهم بعشرة ملايين نسمة، أي حوالي ٥٣٪ من مجموع السكان. وينتشرون في معظم المنطقة الواقعة جنوب هندوكش كما يوجدون أيضاً إلى الشمال من هذه الجبال حيث يمارسون حرفتهم الرئيسية وهي الرعي بالإضافة إلى حرفة الزراعة. وهم يتكلمون لغة البشتو.

٢ – الطاجك : وهم عنصر إيراني يقدر عدد أفراده بنحو خمسة ملايين نسمة أي ٢٦٪ من السكان وهم مسلمون من أهل السنة يتكلمون اللغة الفارسية، ومعظمهم يعملون في الزراعة والتجارة والصناعة في مختلف أجزاء البلاد إلا أن منهم قلة يسمون الطاجيك الجبليين ويشغلون الأودية العليا في إقليم باداخشان.

٣ – الأوزبك : ويقدر عددهم بحوالي مليون نسمة أي ٥٪ من مجموع السكان وهم مسلمون سنيّون.

(١) يسمى هذا العنصر في باكستان باسم الباثان. وهو خليط من العناصر الإيرانية والتركية.

٤ – الهازارا : ويقدر عددهم بنصف مليون نسمة أي حوالي ٣٪ من السكان ويتركزون في السلاسل الجبلية بجنوب وسط أفغانستان وهم من الشيعة وينتمون ألى أصل مغولي ويعملون في الزراعة والرعي.

وتسود العناصر التركية والمغولية التركية في الشمال، بينما يسود عنصر الكافير في الشمال الشرقي أي في إقليم كافرستان وأصبحوا يسمون بالنوريين بعد أن تحولوا إلى الإسلام في أوائل القرن ١٤هـ (نهاية القرن ١٩م) أما عنصر البلوخيين فإنه يتركز في الجنوب، بإقليم بلوخستان.

ويعيش معظم سكان أفغانستان في قرى بعيدة متناثرة بين السفوح والأودية الجبلية وعلى حواف الصحراء حيث يمارسون حرفة الزراعة إلى جانب حرفة الرعي. وتصل نسبة السكان البدو والريفيين إلى ٨٠٪ من مجموع السكان. وتسود الأمية ٩٠٪ من سكان أفغانستان. وتقل نسبة سكان المناطق الحضرية عما هي عليه في الأقطار الإسلامية الأخرى، إذ أن خمس السكان يعيشون في المدن. وأهم هذه المدن كابل عاصمة البلاد وأكثرها سكاناً، ويقدر عدد سكانها حالياً بحوالي ثلاثة أرباع المليون. وتعتبر قندهار المدينة الثانية في البلاد (١٥٠,٠٠٠ نسمة) يتلوها بغلان (١١٥,٠٠٠ نسمة) وهراة (١١٠,٠٠٠ نسمة) وتجاب (١٠٨,٠٠٠ نسمة) وشاريكار (١٠٠,٠٠٠ نسمة).

وسكان أفغانستان في جملتهم مسلمون (٩٩٪ من مجموع السكان) غالبيتهم من أهل السنة (٨٠٪) وهناك فئة قليلة من الشيعة الجعفرية تتمثل في جماعات الهازارا الجبلية، بالإضافة إلى جماعة صغيرة من الطائفة الإسماعيلية. وذلك إلى جانب أقلية ضئيلة (في حدود ١٪ من السكان) تعتنق الهندوكية واليهودية والزرادشية.

أما اللغتان الرسميتان في البلاد فهما البشتو وداري من المجموعة اللغوية الإيرانية وتستعمل الإيرانية في المجالات الثقافية والإدارية والتجارية. ويتكلم لغة الطاجيك ٣٠٪ من السكان. وهناك من يتكلمون لهجات أخرى مثل البلوخيين الذين يتكلمون لهجات سكان البامير العليا، والهازارا ولهجتهم فارسية مختلطة بالكلمات التركية والمغولية، كما تتكلم اللغات التركية جماعات

الأوزبك والتركمان والقرغيز. وقد دخلت اللغة العربية أفغانستان مع الإسلام وانسابت مفرداتها في اللغتين الوطنيتين بنسبة تربو على ٤٠٪ وتدرس اللغة العربية في أفغانستان في جميع المدارس باعتبارها متممة للغتين الوطنيتين وهناك أكثر من ثماني مدارس متخصصة في ذلك تعرف باسم «دار العلوم العربية».

الاقتصاد :

زاد عدد سكان أفغانستان من ١٤,٥ مليون في عام ١٣٨٣هـ (٦٣م) إلى ١٨,٣ مليون في عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) وقد بلغ حوالي ١٩,٥ مليون في عام ١٣٩٦هـ (٧٦م) وقدرت قيمة مجموع الناتج القومي في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) بحوالي ١٥٠٠ مليون دولار أمريكي وبذلك يخص الفرد الواحد بين ٨٠ و٨٥ دولاراً ويتراوح معدل النمو لهذا الإنتاج بين ٢ و٣٪ سنوياً وهو يزيد قليلاً عن معدل نمو السكان. وتهدف السياسة الإقتصادية إلى تنمية الإنتاج بنسبة ٤٪ خلال عام ١٣٩٥/١٣٩٦هـ.

وقد نفذت أفغانستان ثلاث خطط للتنمية خلال الفترات ١٣٧٧-١٣٨١هـ (٥٧-٦١م) و١٣٨٢-١٣٨٧هـ (٦٢-٦٧م) و١٣٨٨-١٣٩٢هـ (٦٨-٧٢م) وهي تنفذ حالياً خطة التنمية الرابعة ١٣٩٣-١٣٩٧هـ (٧٣-٧٧م).

الزراعة :

تمثل الزراعة نصف مجموع الدخل في البلاد وأربعة أخماس صادراتها. وتقدر مساحة الأرض القابلة للزراعة بحوالي ١٤ مليون هكتار من مجموع مساحة البلاد الذي يبلغ ٦٥ مليون هكتار وتبلغ مساحة الأرض المزروعة فعلاً ٨ ملايين هكتار، منها ٦ ملايين هكتار قابلة للري ولكن لا يروى الآن سوى ٦٠٪ فقط منها وهي تعتمد على المطر. وقد تأثرت المحاصيل الزراعية بالجفاف الذي عانت منه البلاد في عام ١٣٩١هـ (٧١م) عندما هبط إنتاج القمح من معدله

العادي (الذي يبلغ ٢,٥ مليون طن) إلى أقل من مليوني طن. وفي عام ٩٤/٩٥هـ (٧٤-٧٥م) كان المحصول جيداً فبلغ ٢,٧ مليون طن واستمرت زيادة الإنتاج في عام ٩٥/٩٦هـ فقدر محصول القمح بحوالي ٢,٩ مليون طن وهكذا ارتفع بنسبة ١٠٪ عن محصول العام السابق. كما ارتفع إنتاج القطن من ١٤٩,٠٠٠ طن في عام ٩٤/٩٥هـ إلى ١٨٠,٠٠٠ طن في عام ٩٥/٩٦هـ وهي زيادة لها قيمتها.

هذا وقد اشتد تنافس القمح والقطن على المساحة المزروعة في البلاد وفاز القطن بالغلبة لكونه يجلب إلى البلاد دخلاً نقدياً، فارتفع إنتاجه خلال السنتين الماضيتين بنسبة ٧٥٪. وعلى الرغم من انكماش المساحة المزروعة قمحاً إلا أن إنتاجه في السنوات الأخيرة التي لم تتعرض للجفاف ظلّ يتزايد باطراد بفضل استعمال البذور المحسنة والمخصبات وأساليب الزراعة الحديثة. وقد زاد استهلاك المخصبات من ٤٤,٠٠٠ طن في عام ٩٣/٩٤هـ إلى ٧٠,٠٠٠ طن في عام ٩٥/٩٦هـ.

أما المحاصيل الغذائية الأخرى فكانت الزيادة في إنتاجها طفيفة، إذ ارتفع إنتاج الفواكه من ٨٦٥,٠٠٠ إلى ٨٨٠,٠٠٠ طن وبنجر السكر من ٦٧,٠٠٠ إلى ١٠٥,٠٠٠ طن. وكان إنتاج البلاد في عام ٩٤/٩٥هـ من الشعير ٣٦٠,٠٠٠ طن ومن الذرة ٧٦٠,٠٠٠ طن، ومن الأرز ٤٢٠,٠٠٠ طن. لكن كان ثمة تقدم في إنتاج الحرير الذي زاد بنسبة ٦٧٪ وإنتاج الدواجن الذي زاد بنسبة ٢٦٪ كما زاد إنتاج الحليب المعقم بنسبة ٨٪. وقد كان للجفاف الذي حدث في عامي ١٣٩٠هـ و١٣٩١هـ (٧٠-٧١م) خسائر كبيرة فقد فقدت البلاد من ثروتها الحيوانية نسبة تتراوح بين ٣٠٪ و٥٠٪ وكانت قد قدرت أعدادها في عام ١٣٩٠هـ بنحو ٦,٥ مليون رأس من الغنم من نوع كاراكول و١٥ مليون رأس من الغنم العادي و٣,٢ مليون رأس من الماعز و٣,٧ مليون رأس من الماشية، و٠,٥ مليون من الخيول وعلى الرغم من التحسن الذي طرأ على حالة الثروة الحيوانية في السنوات اللاحقة إلا أن تقدير عام ١٣٩٥هـ قد أوضح أنها عادت فحسب إلى المستوى الذي كانت عليه في عام ١٣٩٠هـ قبل الجفاف.

التعدين والصناعة :

تتنوع الثروة المعدنية في البلاد فهي تشتمل على الفحم والملح وخام الحديد والفضة والذهب والفلورايت والتالك والمايكا والنحاس لكن يتعثر استغلال تلك المعادن في الوقت الحاضر بسبب وعورة المناطق التي تحتوي عليها وصعوبة الوصول إليها. ويستغل الغاز الطبيعي بنجاح كبير حيث يصدر حالياً إلى الإتحاد السوفيتي ومن المحتمل أن يكون إنتاجه قد بلغ الآن ٤٠٠٠ مليون م^3 علماً بأن إنتاجه كان قد بلغ ٢٧٠٠ مليون م^3 في عام ٩٦/٩٥هـ أما إنتاج الفحم فإنه لم يرتفع عما كان عليه في عام ٩١/٩٠هـ أي ١٦٤٠٠ طن وهو رقم تفوق على إنتاج كل السنوات السابقة. ومن المعادن الأخرى المستغلة حالياً الكروم والملح، وتقدر الكميات الإحتياطية من خامات الحديد الجيدة في هاجيجاك بمقاطعة باميان بملايين الأطنان لكن يتعذر الإستغلال والتسويق لأسباب أبرزها أن أفغانستان لا تطل على بحر. وتأمل الحكومة أن تبدأ في استغلال البارايت والتالك والمايكا في المستقبل القريب.

ويلاحظ أن نصيب الصناعة في الإنتاج لا يزال محدوداً فهو يقل عن ١٠٪ من مجموع الإنتاج. وتشغل الصناعات اليدوية مكاناً هاماً في القطاع الصناعي ولا سيما صناعات البسط والمنسوجات وقد قدر عدد العاملين في الصناعة بحوالي ٢٧٠٠٠ عامل من بين مجموع القوى العاملة في البلاد (٤ ملايين عامل). وفي عام ٩٥/٩٤هـ (٧٤-٧٥م) بلغ إنتاج المنسوجات القطنية نحو ٨٧,٠٠٠ متر، إنتاج الإسمنت نحو ١٤٦,٠٠٠ طن. ويسهم بنك التنمية الصناعي الذي أنشيء في عام ١٣٩٢هـ (٧٢م) في دعم المشروعات الصناعية وتمويلها. وقد أعلن في عام ٩٦/٩٥هـ عن خطط لإقامة مصانع للمنسوجات والبلاستيك والزبيب تتبع القطاع الخاص ومصانع للأدوات المعدنية والمنسوجات الصوفية والمنتجات الجلدية وأدوات الزينة والديكور تتبع القطاع العام. وفي أوائل ١٣٩٦هـ انتهى العمل من إقامة مصنع للصوف في قندهار اضطلعت بتمويله إيران وقدرت تكاليفه ٨ ملايين دولار وينتج المصنع ٢٠٠,٠٠٠ متر من الكشمير الممتاز و٢٠٠,٠٠٠ متر من الأقمشة الأخرى بالإضافة إلى ٣٠٠ طن من البسط والسجاد ويعمل فيه ١٧٠٠ عامل.

وبذكر أن أفغانستان قد استطاعت أن تحقق تقدماً ملحوظاً في نهاية الخطة الثالثة للتنمية في ميدان الصناعة، فقد تضاعف إنتاج الأقمشة القطنية ٤ مرات عما كان عليه إذ بلغ حوالي ٦٢ مليون متر، وأنشئت صناعة الإسمنت، وزاد إنتاج الصابون والسكر والفحم بنسب تراوحت ما بين ١٠٠٪ و٣٠٠٪. أما إنتاج الكهرباء فقد وصل إلى ٤٢٢,٦ مليون كيلوات/ساعة، أي أنه تضاعف ٩ مرات تقريباً عما كان عليه من قبل. كذلك زاد إنتاج الغاز الطبيعي إلى ٢٦٣٥ مليون م^3 سنوياً وصدّر الفائض منه إلى الإتحاد السوفيتي. كما يذكر أن خطط التنمية في أفغانستان قد حققت تنفيذ أكثر من ٦٠ مشروعاً صناعياً يعمل فيها ما يقرب من ٥٠٠٠ عامل وبذلك زاد عدد العاملين في الصناعة إلى حوالي ٢٧٠٠٠ عامل، ويقدر مجموع القوى العامل في أفغانستان بنحو ٤ ملايين عامل، يعمل معظمهم في الزراعة والرعي. وقدرت نسبة البطال بنحو ٩٪ من السكان. وتهدف الخطة الرابعة للتنمية إلى تنفيذ مشروعات هامة منها إنشـ مصفاة للبترول ومصنع للمخصبات الكيماوية.

التجارة الخارجية والسياحة :

قدرت صادرات أفغانستان في عام ١٣٩٤-٩٥هـ (٧٤-٧٥م) بنحو ٢٠٠ مليون دولا وكانت أهم صادراتها الفواكه الطازجة والخضر التي تصدر لباكستان والهند، والغاز الطبيع الذي يصدر للإتحاد السوفيتي، والصوف الذي يصدر لأسواق الفراء في أوربا، والبسـ والسجاد والقطن الخام والفواكه المجففة والجوز التي تصدر إلى أسواق الأقطار المتقدمة. وتشتم الواردات على الآلات والبترول والأدوية والمنسوجات وعلى بضائع استهلاكية أخرى وتستور أفغانستان البترول من إيران والإتحاد السوفيتي بأسعار مخفضة. ويقدر العجز في الميزان التجار للبلاد في عام ٩٦/١٣٩٥هـ (٧٥- ٧٦م) بنحو ١٠ ملايين دولار أو أكثر. وتستورد أفغانستا أكثر من ربع وارداتها من الإتحاد السوفيتي وتصدر إليه ٣٠٪ من صادراتها. كما تصدر للهـ ٢٠٪ من صادراتها.

ويقدر عدد السياح القادمين لأفغانستان بنحو ١٠٠,٠٠٠ سائح، كما يقدر دخلها ـ السياحة بعشرة ملايين دولار وتتمثل الأماكن السياحية في بعض المناطق الجبلية الساحرة و

فكسر، فاشتدت طرة الكفر من ذلك، ثم إن محمداً ناهضهم وقد خرجوا إليه فهزمهم حتى ردهم، وأمر بالسلاليم فوضعت وصعد عليها الرجال... وهرب عامل (الديبل) وقتل (محمد) سادني بيت آلهتهم، واختط محمد للمسلمين بها وبني مسجداً وأنزلها أربعة آلاف»[2]. ثم سار محمد بن القاسم صاعداً إلى شمالي السند، وأخذ لا يمر بمدينة إلا فتحها صلحاً أ عنوة، ومن ذلك مدينة البيرون وغيرها. وانضم إلى محمد بن القاسم أربعة آلاف من «الزط»، وكان المسلمون قد التقوا من قبل بجماعة من هؤلاء خلال فتوحهم في فارس وخراسان، وقد استقدم الحجاج منهم جماعة «ومعهم أهلوهم وأولادهم وجواميسهم فأسكنهم بأسافل كسكر... فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها...». وعبر محمد بن القاسم نهر مهران «وداهر (من ملوك الهند) مستخف به لاه عنه ولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة... فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع بمثله وترجّل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم المشركون... ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند... وفتح محمد بن القاسم راور عنوة، وكانت بها امرأة لداهر فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها. ثم أتي محمد بن القاسم برهمنا باذ العتيقة على رأس فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ، وكان فلّ داهر (بها) ففتحها محمد عنوة وخلف فيها عامله... وانتهى محمد إلى الرور وهي من مدائن السند وهي على جبل فحصرهم أشهراً ففتحها صلحاً على أن لا يقتلهم ولا يعرض لبدهم وقال: ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس ووضع عليهم الخراج بالرور وبنى مسجداً... ثم قطع نهر بياس إلى الملتان فقاتله أهل الملتان... وحصرهم محمد ونفدت أزواد المسلمين فأكلوا الحمر... ولما عطش (المشركون) نزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة وسبي الذرية وسبي سدنة البد وهم ستة آلاف وأصابوا ذهباً كثيراً. فجمعت تلك الأموال في بيت يكون عشرة أذرع في ثماني أذرع، يلقي ما أودعه في كوّة مفتوحة في سطحه، فسميت الملتان: فرج بيت الذهب. والفرج الثغر. وكان بد الملتان بداً تهدى إليه الأموال وتنذر له النذور ويحج إليه السند فيطوفون به ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده... قالوا: ونظر الحجاج فإذا هو قد أنفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف، ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف، فقال: شفينا غيظنا وأدركنا

(٢) المصدر السابق ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر»[1]. وقد روى أن السبب المباشر لغزو الحجاج بلاد السند أن بعض قراصنتها سبوا نسوة تجار من المسلمين ولم يعاقبهم ملكها داهر رغم مطالبة الحجاج له بذلك. كما يروى أن المسلمين كما عمدوا إلى التغلب على الفيلة في فتح فارس بقطع خرطومها، استخدموا النفط للقضاء عليها في فتح السند. وقد أوغل محمد بن القاسم في شمالي السند إلى مدينتي بيلمان وقندهار حتى وصل إلى أقصي حدود قشمير (أو كشمير) التي كانت تجاور الترك وقيل إنه بلغ بلاد الكرج. ولم يتجاوز جيش مسلم حدود ما وصل إليه ذلك القائد الشاب حتي أيام الغزنويين. ومع ذلك دارت الأيام على بطل فتوح السند محمد بن القاسم نتيجة اختلاف منازع الخلفاء المتعاقبين من بني أمية في الحب والبغض واصطناع الأنصار. وفي خلافة سليمان بن عبد الملك ولى ثغر السند يزيد بن أبي كبشة وأعقبه حبيب بن المهلب، «وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعد (سليمان)، فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملّكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه فأسلم حليشة (بن داهر) والملوك وتسموا بأسماء العرب»[1].

وحين تولى السلطان محمود بن سبكتكين – التركي الأصل – عرش الدولة الغزنوية عام ٣٨٨هـ نذر نفسه للجهاد ونشر الإسلام، وخاض غمار سبع عشرة حملة ذرع فيها أرجاء الهند، وجاهد حلفاً مجتمعاً عليه من راجاوات (ملوك) لاهور وأنانجبال ودهلى وأجمير وقنوج وجفاليور وكالنجار واودجين، وانتصر على أعدائه المتحالفين في معركة حامية حاسمة عند «باتنداه» مزق فيها شمل الراجاوات كل ممزق وحطم أصنامهم. وفتح السلطان محمود كشمير ودهلى وأقام ولاة من قبله في لاهور وأحكم توطيد الحكم الإسلامي في جميع البنجاب فغدا مستقراً ثابتاً منذ ذلك الوقت. وقد شملت الدولة الغزنوية أيام السلطان محمود الملتان وجزءاً من السند كما امتدت إلى العراق الفارسي في الغرب وضمت كل خراسان وطخارستان وعاصمتها بلخ وجزءاً من بلاد ما وراء النهر في الشمال وسجستان في الجنوب. وكان بلاط محمود الغزنوي موئل العلماء والأدباء ومنهم العتبي مؤرخ عصر السلطان محمود والبيروني صاحب كتاب «تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مرذولة» والفردوسي الشاعر صاحب «الشاهنامة».

(١) البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٢٥ ـ ٤٢٧ وانظر ايضا ص ٣٦٨.
(٢) المصدر السابق ص ٤٢٩.

وقد اقتفى آثار محمود الغزنوي من بعده محمد الغوري وينتسب إلى إقليم الغور الذي يقع مكان أفغانستان الحالية ويروى أن الغوريين ينحدرون من أتراك «خطاي». وقد تغلب محمد الغوري على آخر سلاطين الدولة الغزنوية من آل سبكتكين عام ٥٨٢هـ وأقام سلطانه في أراضيهم وغزا الهند وشتت الجيوش التي حشدها ملوك تلك البلاد في واقعة تانسور عام ٥٨٨هـ وافتتح دهلى وقنوج وميرات وآجرا وضمّها إلى سلطانه. وقد برز في حياة ذلك السلطان المماليك الأتراك المعتقون الذين تولوا القيادة في عهده وقد أصبحوا أصحاب القوة من بعده، فغدا قطب الدين ايبك سلطاناً في دهلى بعد وفاة محمد الغوري، بينما تولى مملوك معتق آخر هو ناصر الدين قباجه حكم ولاية السند، وحكم يلديز غزنة. وقد تركز حكم إيبك في الهند فقط بعد أن كانت الهند الإسلامية ولاية قاصية من ولايات الدولة الغزنوية، وكانت هذه الدولة الإسلامية التي أقيمت في الهند والتي عرفت بدولة المماليك إلى الدول الخمس التي سبقت فتح المغول للهند. وأعقبت هؤلاء المماليك دولة الخلج أو الخلجيين وهي الدولة الثانية من الدول الإسلامية التي تركز سلطانها في الهند وحدها وفي عهدهم توسع الحكم الإسلامي في نحو منطقة الدكن[1]. وقد أدى ذلك الجهاد الدائب الذي تعاقب على رفع لوائه الفاتحون المسلمون إلى قيام سلطنة إسلامية عظمى فيما بعد شمل نفوذها جميع أرجاء الهند وكانت قاعدتها دهلى. وما لبثت التجارة أن فتحت الطريق بعد ذلك لانتشار الإسلام من الهند إلى جنوبي شرقي آسيا حتى بلغ الصين واليابان.

وحين ظهر الإستعمار الأوربي واتجه لتحقيق مطامعه في الهند عمد إلى الإلتفاف حول الأراضي الإسلامية من الجنوب ومهاجمتها بحراً لانتزاع بعض أراضيها. وكان الملاح البرتغالي فاسكو دي جاما قد كشف طريق رأس الرجاء الصالح منذ ٩٠٢هـ (١٤٩٧م) وفي ٩٠٥هـ (١٥٠٠م) وضع البرتغاليون أقدامهم في قاليقوط Calicut على الساحل الغربي للهند، وفي سنة ١٥١٣م استولى القائد البرتغالي ألبوكيرك على عدن، ثم انتصر البرتغاليون على سلاطين

(١) ابن بطوطة، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرة الحاكمة، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة - ١٩٧١م، ج٢ ص ٥٩٤ - ٥٩٩

المماليك بمصر في موقعة ديو البحرية عام ٩١٥هـ (١٥٠٩م). وهكذا حقق البرتغاليون تفوقاً بحرياً وسيطروا على الطريق البحري إلى الهند، ثم مضوا في احتلال بعض المواضع على ساحل الهند الغربي مثل «جوا»، كما احتلوا بصفة مؤقتة سواحل عمان. ثم جاء دور الإنجليز فنجحوا فيما لم يستطعه البرتغاليون، فثبتوا سلطانهم على الهند وعملوا على محالفة الهندوس ضد المسلمين.

الملامح الطبيعية:

نهر السند هو هبة الله التي أوجدت باكستان كما أن نهر النيل هو هبة الله التي أوجدت مصر ولولا نعمة الله بنهر السند وروافده الخمسة الرئيسية لكانت الأراضي التي تقوم عليها دولة باكستان الآن صحراء قاحلة مهجورة.

ويشق نهر السند وروافده سهولاً واسعة خصبة تحيط بها المرتفعات الجبلية من الشمال والغرب كما تطل عليها هضبة «صحراء ثار» الهندية من الشرق وتنقسم هذه السهول إلى: حوض السند الأدنى وفيه لا تتصل بنهر السند أية روافد مهمة، ثم حوض السند الأعلى الذي يتكون من سهول البنجاب (أرض الأنهار الخمسة) وفيه تجري أنهار جلوم وشيناب ورافي وسوتلج وكلها ترفد نهر السند في الأراضي الباكستانية، ثم نهر بياس الذي يرفد نهر سوتلج في الأراضي الهندية.

أما **المرتفعات الجبلية من الشمال والغرب** فيمكن أن نقسمها إلى إقليمين هما:

١ - إقليم المرتفعات الشمالية الغربية: وهي تتكون من سلاسل جبلية تتخللها الأودية والسهول المغلقة والمنخفضات والأحواض. وتوجد ممرات جبلية تربط بين أفغانستان وباكستان، أهمها ممر خيبر في وادي بشاور وتتجمع خلاله الطرق لتوقي وعورة الجبال في المناطق. وتوجد قمم جبال جودوين أوستن التي تبلغ ٩٤٠٠ متراً الموجودة في باكستان ثاني القمم الجبلية ارتفاعاً في العالم وتلي قمة إفرست. كما توجد قمم جبلية عالية أخرى مثل تيريش ميرودا كابوشي ونانجاباربت. وقد كانت الطرق التي تسلك ممر خيبر هي مدخل الفاتحين المتعاقبين إلى

المدن ذات الآثار والمنشآت التاريخية الهامة مثل أسوار كابل ومساجد هراة ومزار. وأكبر عقبة تواجه السياحة هي قلة الطرق الجيدة في البلاد، فالطرق المعبدة لا تزال محدودة ولا توجد خطوط حديدية في داخل البلاد. وقد أخذت الحكومة تهتم مؤخراً بمشروعات الطرق في خطط التنمية، ويذكر أن الخطة الثالثة قد أنجزت عند نهايتها ٢٧٨٠ كم من الطرق المعبدة، وصار لأفغانستان مطاران دوليان منها مطار كابل إلى جانب ٢٩ مطاراً محلياً وقد أنشئت شركة الخطوط الجوية الأفغانية «أريانا» وأقيمت مجموعة من الجسور وزاد عدد السيارات في كابل إلى ٥٢,٠٠٠ في عام ١٣٩١هـ (٧١م) وكان ١٦,٠٠٠ فقط في عام ١٣٨٢هـ (٦٢م) وترتبط المدن الكبرى بشبكة تليفونية ويبلغ مجموع الأجهزة الهاتفية في البلاد ٢١,٠٠٠ تقريباً.

من معالم التقدم:

اضطلعت المساجد بدور هام في التعليم بعامة والتعليم الإسلامي بخاصة وحيثما يصعب إنشاء المدارس في بعض القرى تقدم الحكومة مقاعد وكتباً للمساجد تعينها بها على مهمتها في التعليم. والتعليم الإبتدائي مجاني إجباري بحكم القانون، كما أن التعليم الثانوي مجاني وإن لم يكن إجبارياً. ويعلم الإسلام في نطاق الخطة الدراسية لجميع الطلاب في المدارس، ويضطلع مدرسون أفغانيّون بتدريس اللغة العربية. وفي المعاهد الإسلامية يدرس الفقه والتفسير والحديث باللغة العربية، ومن هذه المعاهد مدرسة دار العلوم العربية في كابل ومدرسة فخر المدارس في هراة، ومدرسة نجم المدارس في جلال أباد.

ومنذ ثلاثين عاماً أنشأت وزارة المعارف مدرسة العلوم الشرعية في نغمان وهي بمثابة معهد ديني ثانوي يعدّ خريجيه للإلتحاق بكلية الشريعة التي تتبع جامعة كابل، ويتولى التدريس في هذه المدرسة وفي كلية الشريعة أساتذة أفغانيون يعاونهم بعض العرب. وتعتبر جامعة كابل من أبرز المؤسسات العلمية في البلاد وهي تضم حوالي ٩٠٠٠ طالب وأكثر من مائة عضو في هيئة التدريس بها. وهناك جامعة ناننغارهار في مدينة جيلالباد وتضم ٤١٠ طالب و٦١ من أعضاء هيئة التدريس. وللمعهد الجغرافي الأفغاني التابع لكلية الآداب بجامعة كابل مناشط علمية

وثقافية هامة. أما الجمعية التاريخية الأفغانية فقد تأسست عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) بكابل ولها مجلتان فصليتان تصدر كل منهما ٤ أعداد سنوياً وفي أفغانستان دار للإذاعة يستقبل برامجها حوالي ٩٠٠,٠٠٠ مذياع في مختلف جهات البلاد ويخطط الآن لإنشاء مؤسسة للتلفزيون كما تتعدد الصحف والمجلات ودور النشر.

(١٧) جمهورية باكستان

دولة إسلامية تقع في شبه القارة الهندية جنوبي آسيا بين دائرتي العرض ٢٤ و٣٧° شمالاً، وخطي الطول ٦١ و٧٥° شرقاً. يحدها شمالاً جبال هملايا وكشمير وجزء من الأرض الأفغانية يصل باكستان بالصين ويبلغ طول هذه الحدود الشمالية ٦٧٠ كم. ويحدها من الشرق الهند حيث تقع سهول هندوستان شرقي إقليم البنجاب الباكستاني وتقع بلاد راجستان أو الصحراء الهندية شرقي ولاية السند. ويحد باكستان غرباً أفغانستان وإيران حيث يقدر طول حدودها مع الدولة الإسلامية الأولى بنحو ٢٥٠٠ كم ومع الثانية بنحو ٩٠٠ كم. وتطل باكستان بواجهة بحرية على بحر العرب حيث يقع ميناء كراتشي قرب مصب نهر السند وتبلغ مساحة البلاد ٨٠٣,٩٤٣ كم٢.

ودين الدولة الإسلام واللغة الوطنية هي الأوردو، ولكن يتسع نطاق اللغة الإنجليزية في العمل أيضاً، كما تستعمل اللغة العربية في بعض الحالات.

والروبية هي عملة البلاد وتشتمل على ١٠٠ بيزة. ويعادل الدولار الأمريكي ٩,٩٣ روبية.

وتقسم باكستان من الناحية الإدارية إلى أربع ولايات مستقلة استقلالاً داخلياً، ولكل ولاية حاكم ومجلس وزراء يدير شئونها. وهذه الولايات هي البنجاب والحدود الشمالية والسند وبلوخستان بالإضافة إلى العاصمة الإتحادية والمناطق القبلية الخاضعة للإدارة الإتحادية.

الإسلام في شبه القارة الهندية:

وصل الإسلام إلى الأراضي التي تقوم عليها حالياً دولة باكستان عن طريق التجار الذين كانوا يفدون إلى السواحل الهندية، كما أدركها مدّ الفتوح الإسلامية. وقد بدأت الحملات البحرية كغزو الشواطىء الشمالية الغربية للهند حول بومباي والديبل (مكان كراتشي اليوم) منذ

خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما. وعندما كان الحكم بن عمرو الغفاري والياً على خراسان أرسل المهلب بن أبي صفره في عام ٤٤هـ لغزو السند فنال شيئاً من النجاح لكن لم يستطع المضي في مهمته للظروف التي كانت في عاصمة الخلافة وقتذاك. وعندما استقرت الأمور في أيام عبد الملك بن مروان وولى الحجاج العراق، أرسل سعيد بن أسلم بن زرعة عاملاً له على ثغر السند فما لبث أن قتل. فولّى الحجاج الثغر مجّاعة بن سعر التميمي فغزا وفتح لكن وافاه الأجل قبل اكتمال عام على قدومه. ثم أرسل الحجاج قريبه (ابن ابن عمه) وصهره محمد بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي في عام ٨٩هـ (٧٠٨م) «وعقد له على ثغر السند، وضمّ إليه ستة آلاف من جند الشام وخلقاً من غيرهم وجهّزه بكل ما احتاج إليه حتي الخيوط والمسالّ... فعمد الحجاج إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الخمر الحاذق ثم جفف في الظل فقال: إذا صرتم إلى السند فإن الخلّ بها ضيق فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا...»[1]. وفي طريقه إلى الهند وطّد القائد الشاب حكم الإسلام في مكران، وقطع ما يعرف اليوم باسم إقليم بلوخستان حتي وصل إلى أرض السند. وقد فتح «أرمئيل» وهي مدينة كبيرة من أرض السند شرقي مكران، ثم سار إلى «الديبل» ميناء السند العظيم على ساحل بحر الهند. وتواصلت تقاريره الحربية إلى الحجاج الذي لم يألُ جهداً في النصح له وتوجيهه في القتال. وحين خندق محمد بن القاسم أمام الديبل أمره الحجاج بنصب العروس وهو منجنيق ضخم عملاق «كان يمدّ فيها خمسمائة رجل»، ليرمي «الدقل» وهو سارية لمنارة عظيمة للبد (وهو في كتب العرب يعني صنم بوذا أو موضع عبادة البوذيين وتسميهم هذه الكتب: (البددة) في تلك المدينة، «وكان بالديبل (بد) عظيم عليه (دقل) طويل وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور. والبد فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ في بناء لهم فيه صنم لهم أو أصنام. وقد يكون الصنم في داخل المنارة أيضاً، وكل شيء أعظموه عن طريق العبادة فهو عندهم بد، والصنم بد أيضاً. وكانت كتب الحجاج ترد على محمد وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قَبِلَهُ واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كل ثلاثة أيام. فورد على محمد من الحجاج كتاب أن انصب العرس... فر أن يقصد برميته للدقل الذي وصفت لى. فرمى الدقل

(١) البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٢٤.

أراضي الهند، يلجون إليها من الشمال الغربي عبره. وأهم المنخفضات والسهول في هذه المرتفعات الجبلية سهل بانو وسهل وكوهات وحوض بشاور.

٢ – إقليم هضبة بلوخستان (بلوجستان) في الجنوب الغربي: يتكون من هضبة صحراوية يتراوح ارتفاعها بين ٦٠٠ و٩٠٠م، وتغطيها الرمال في معظم أجزائها. وتحف بهذه الهضبة سلاسل جبلية ذات قمم عالية من أطرافها الشمالية والشرقية والجنوبية، وأهم هذه السلاسل سلسلة جبال سليمان التي تشرف على سهول السند من الجهة الشمالية الشرقية للهضبة، وجبال كرثار التي تشرف على وادي السند الأدني من الناحية الجنوبية الشرقية للهضبة، وجبال مكران التي تمتد جنوبي الهضبة ولتدخل في إيران. وهناك ممر بولان قرب كويتا، ويصل بين الهضبة والأراضي الأفغانية.

٣ – إقليم هضبة بطوار وسلسلة الملح: يقع هذا الإقليم إلى الجنوب والجنوب الشرقي من وادي بشاور، وبين نهري السند وجلوم. وترتفع هضبة بطوار نحو ٦٠٠م، وهي متقطعة بعمق بفعل الأودية النهرية التي حفرت مجاريها في تكوينات الهضبة. وتقع في هذا الإقليم مدينة روالبندي التي تتحكم في الطريق الرئيسية إلى كشمير، وتجاورها مباشرة العاصمة الجديدة إسلام أباد. أما سلسلة الملح فتشرف على نهر جلوم بحافة مرتفعة نوعاً، وتقطعها النهيرات العميقة.

والمناخ في باكستان قاري، فهو حار صيفاً بارد شتاء بصفة عامة. وتميل المرتفعات الجبلية إلى الاعتدال صيفاً رغم أنها شديدة البرودة شتاء. والأمطار قليلة على وجه العموم، وهي في الشمال أكثر منها في الجنوب، فالمرتفعات الشمالية الغربية تتلقى ٦٠٠ ملم من المطر سنوياً، وتتراوح كمية الأمطار السنوية في ولاية البنجاب من ١٢٥ إلى ٢٥٠ ملم، بينما يبلغ متوسط الأمطار السنوية في كراتشي ٢٠٠ ملم. وتسقط معظم الأمطار في الشتاء نتيجة مرور المنخفضات الجوية القادمة من شرقي البحر المتوسط وما أن تصل الرياح المطيرة إلى باكستان حتى تكون قد فقدت معظم الأبخرة المائية خلال مسيرتها الطويلة في الأقطار الإسلامية الواقعة

غربي باكستان. وتتعرض باكستان صيفاً لمرور مؤخرة الرياح الموسمية الصيفية التي تكون قد مرت على سهول هندوستان أولاً وفقدت معظم أبخرتها قبل وصولها للأراضي الباكستانية، ومن ثم تكون جافة أو شبه جافة عند مرورها على تلك الأراضي في اتجاهها نحو الغرب إذ يجذبها الضغط الجوي المنخفض المتركز فوق جزيرة قبرص. ونظراً لقلة الأمطار وتذبذبها كان لا بد أن تعتمد الزراعة على الري. وتتمتع باكستان بشبكات ري واسعة تضم القنوات العديدة وبخاصة في سهول البنجاب والباكستان فقيرة في النباتات الطبيعية عموماً وتنمو الأعشاب فوق الهضاب الغربية وعلى منحدرات الجبال العالية كما تنمو الغابات فوق قمم المرتفعات الجبلية (٢ مليون هكتار).

السكان والعمران:

يتزايد سكان باكستان باستمرار منذ قيامها في عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧/٨/١٤م) حتى اليوم، وإذا استثنينا إقليم جامود وكشمير (أزاد) الموضوع تحت الإدارة الباكستانية البالغ سكانه أكثر من مليون نسمة في عام ١٣٩٣هـ فإن عدد سكان باكستان قد بلغ ٤٢,٩ مليون نسمة في عام ١٣٨١هـ (٦١م) ثم زاد إلى ٦٦,٢ مليون في عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) وإلى ٦٨,٢ مليون في عام ١٣٩٤هـ ووصل إلى ٧٠,٢٦٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) وبذلك تكون كثافة السكان حالياً نحو ٨٧ نسمة/كم^2 وقد انخفض معدل الزيادة الطبيعية للسكان من ٢,٨٪ سنوياً في الثمانينات إلى ٢,٤ سنوياً في التسعينات ويبلغ معدل عمر الفرد نحو ٥٣,٧ سنة.

ومعظم السكان يتركزون في إقليم البنجاب وبخاصة في الجهات الممتدة بين لاهور وروالبندي وبشاور وكذلك في دلتا السند. وترتفع كثافة السكان في المناطق الريفية حيث ترتفع الكثافة الزراعية أيضاً. ويقل دخل الفرد الريفي عن مثيله في المدن، ويقدر دخل الفرد السنوي في باكستان عموماً الآن بحوالي ١٥٠ دولار وهو من أقل الدخول الفردية في آسية. ويعتمد غالبية السكان في معيشتهم على الزراعة حيث تعمل فيها نسبة كبيرة من القوى العاملة ذات النشاط الإقتصادي (٦٠٪) وغالبية السكان ريفيون رغم وضوح الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة كما تسود الأمية بين معظم السكان (٨٥٪)

ويرجع السكان إلى عناصر مختلفة الأصل ، ففي إقليم بلوخستان يعيش البلوخ الذين يعتقد أنهم من أصل عربي . وفي منطقة دلتا السند ومجراه الأدنى تنتشر قبائل السندي التي استقرت منذ زمن طويل ويمارس أفرادها أعمال الزراعة في الريف وإلى الشمال منهم مباشرة توجد جماعة منعزلة من البراهوي التي يعود أصلها إلى الدرافيديين . وفي شرق المنطقة الوسطى توجد عناصر الرجبوت والجات الذين اعتنقوا الإسلام منذ قرون عديدة . أما في الشمال والشمال الغربي فتوجد قبائل الباتان وهم مسلمون يعيشون كشعب من الرعاة الرحل أو شبه الرحل ويبدو فيهم الطابع الحربي .

والغالبية العظمى من سكان باكستان مسلمون من أهل السنة (٩٨٪) وتوجد إلى جانبهم أقلية صغيرة من الشيعة . ويتركز أعضاء الطائفة الإسماعيلية في كراتشي ، كما توجد الطائفة الأحمدية في منطقة لاهور ، ويؤلف الهندوس ١,٦٪ من السكان ، أما نسبة النصارى فهي ضئيلة جداً . ورئيس الجمهورية يجب أن يكون مسلماً بمقتضى الدستور . وتتكلم معظم السكان لغةً تسمى «الأوردو» وتعني لغة المعسكر وقد دخلت مع المغول وهي تحوي كثيراً من الكلمات العربية والفارسية . وتستعمل الإنجليزية الأوساط الرسمية والتجارية والمحاكم ومعاهد التعليم ، كما يتكلم بعض السكان لغات أخرى محدودة الإنتشار مثل البنجابية والسندية والبشتية والبلوخية .

ويتركز المعمور في باكستان على طول وادي السند وأودية روافده ، ونظراً لأنّ ولاية البنجاب مأهولة بالسكان فإن العمران بعامة والريفي منه بخاصة يزداد فيها نمواً وكثافة . وتعد مدينة كراتشي الميناء الرئيسي لباكستان والمنفذ الوحيد لها على بحر العرب وهي العاصمة الإقتصادية لباكستان لوقوعها في إقليم زراعي داخل دلتا السند ولكونها مركزاً صناعياً وتجارياً مرموقاً وقد كانت عاصمة البلاد السياسية منذ قيام باكستان حتى سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) وإنما تحولت العاصمة عنها نتيجة لموقعها غير المناسب وبالرغم من ذلك فهي النواة الأولى لدولة باكستان ولا تزال قلبها النابض ، وهي من أكبر مدن البلاد حجماً وقد زاد عدد سكانها من ١,٩ مليون في أول الثمانينات إلى ٣,٥ مليون في أول التسعينات . وقد اتخذت الدولة من مدينة روالبندي عاصمة لها بدلاً من كراتشي ليتناسب ذلك مع توزيع السكان والعمران في باكستان

وقد ارتفع عدد سكانها من ٣٤٠,٠٠٠ نسمة في أول الثمانينات إلى ٦١٥,٠٠٠ نسمة في أوائل التسعينات . ثم رؤي مؤخراً أن تكون العاصمة مدينة إسلام أباد التي أقيمت خصيصاً لذلك على مقربة من روالبندي . ومن المدن الرئيسية الأخرى في باكستان لاهور التي نما سكانها من ١,٣ مليون إلى ٢,٣ مليون خلال الفترة من أوائل الثمانينات إلى أوائل التسعينات . وخلال الفترة نفسها نمت مدينة ليالبور من ٤٢٥,٠٠٠ نسمة إلى ٨٢٠,٠٠٠ نسمة ومدينة حيدر أباد السند من ٤٣٥,٠٠٠ إلى ٦٢٥,٠٠٠ ومدينة ملتان من ٣٥٨,٠٠٠ إلى ٥٤٤,٠٠٠ من مدينة بشاور ٢١٩,٠٠٠ إلى ٣٦٦,٠٠٠ ، ومدينة ججر نوالا من ١٩٦,٠٠٠ إلى ٣٦٦,٠٠٠ نسمة .

الاقتصاد :

باكستان قطر زراعي ، والزراعة هي العمود الفقري لاقتصاده . وقد بلغت قيمة مجموع الناتج القومي في عام ١٣٩٤هـ/١٣٩٥هـ (٧٤–٧٥م) نحو ١٠٠,٠١٧ مليون روبية ، وكانت قيمة إنتاج القطاع الزراعي في العام نفسه ٣٣,٦٦١ مليون روبية أي نحو ثلث مجموع الناتج القومي بينما بلغت قيمة الناتج في قطاع التجارة والبنوك والتأمين ١٧,١٧٨ مليون روبية ، وهي مقاربة لقيمة الناتج في قطاع التعدين والصناعة .

الزراعة :

بلغ مجموع مساحة الأرض الزراعية في عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) نحو ١٩,٢ مليون هكتار ولكن كانت مساحة الأرض المزروعة فعلاً ١٤,٤ مليون هكتار أما باقي المساحة وهو ٤,٨ مليون هكتار فقد كان يترك بوراً . وغالبية المساحة المزروعة تعتمد على الري فأراضي الزراعة المروية مساحتها ١٢,٤ مليون هكتار . وتحتل الحبوب الغذائية والمحاصيل الصناعية مكانة هامة في المزروعات ففي عام ١٣٩٤هـ شغل محصول القمح حوالي ٦ ملايين هكتار وبلغ إنتاجه ٧,٥ مليون طن ، وكانت المساحة المخصصة لبذور الزيت ٢,٥ مليون هكتار أنتجت ١,٧٥ مليون طن ، والمساحة المخصصة للقطن ١,٨ مليون هكتار أنتجت ٣,٧ مليون طن ، والمساحة المخصصة للأرز ١,٥ مليون هكتار أنتجت ٢,٣ مليون طن ، والمساحة المخصصة للبقول ١,٤

مليون هكتار أنتجت ٠,٧ مليون طن ، والمساحة المخصصة لقصب السكر ٠,٦ مليون هكتار أنتجت ٢٣,٥ مليون طن. وتوجد إلى جانب ذلك غلات هامة أخرى كالجوت والتبغ والذرة والشعير والفول السوداني وغيرها.

وتتركز زراعة القمح في البنجاب والسند إلى جانب أنحاء متفرقة من المرتفعات الغربية ، بينما تتركز زراعة القطن في البنجاب والسند ، وزراعة الأرز في السند ، وزراعة قصب السكر في البنجاب ، وزراعة التمور في واحات بلوخستان وبالرغم من صدور قانون للإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية فإن هناك من يملك مساحات كبيرة من الأرض الزراعية.

وقد تزايد الإنتاج الزراعي بصورة مستمرة منذ أوائل الثمانينات غير أن الزيادة السكانية تمتص كل زيادة في الإنتاج ومن ثمّ لم يتح لفائض الإنتاج فرصة التصدير. ويؤثر ذلك على دخل الفرد الباكستاني ، وبخاصة الفرد الريفي الذي لا يزال دخله منخفضاً إذا قورن بمثيله في الأقطار الإسلامية المجاورة.

وتعد الثروة الحيوانية جانباً هاماً من القطاع الزراعي له أثره في الإنتاج القومي وتربي الماشية والأغنام بشكل واسع على المراعي الطبيعية وفي المزارع أيضاً. ووفقاً لتعداد عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) كان مجموع الماشية ١٣,١ مليون رأس وكان عدد الجاموس ١٠,٢ مليون رأس والأغنام ١٨,١ مليون والماعز ١٢,٧ مليون والدواجن ٣٠,٨ مليون. وقد كانت المنتجات الحيوانية في العام نفسه كالتالي: لحوم البقر ١٨٤,٠٠٠ طن ، ولحوم الضان والماعز ٨٥,٠٠٠ طن ، حليب البقر ٩١٩,٠٠٠ طن ، وحليب الجاموس ٣,٩ مليون طن ، وحليب الغنم ٢٨٨,٠٠٠ طن ، وحليب الماعز ٤٩٠,٠٠٠ طن. وأعطت الدواجن ٣٣,٣٠٠ طن من البيض ، وبلغ إنتاج الصوف ١٣,٦٠٠ طن. كما بلغت حصيلة صيد الأسماك ٢١٤,٢٠٠ طن يصاد معظمها من مياه المحيط الهندي (١٩٦,٦٠٠ طن) والباقي يصاد من المياه الداخلية (١٧,٦٠٠ طن). وتبذل حكومة باكستان جهوداً جادة لتنمية الثروة الحيوانية واستغلال المراعي والمصايد ، تحقق منها في مجال صيد الأسماك مثلاً إنشاء ميناء حديث للصيد في كراتشي وتزويد أسطول الصيد بسفن آلية وإقامة ثلاجات لاختزان الأسماك وجمعيات تعاونية لتسويقها.

التعدين والصناعة :

تفتقر باكستان للثروة المعدنية وفي عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) كان الإنتاج المعدني كالتالي : الكروميت ١٢,٠٠٠ طن ، الحجر الجيري ٢,٩ مليون طن ، الملح الصخري ٣٦٩,٠٠٠ طن ، الفحم الحجري ١,٢ مليون طن ، البترول الخام ٤٢٨,٠٠٠ طن ، الغاز الطبيعي ٤٤٠٠ مليون م٣. وتنتج باكستان بالإضافة إلى ذلك كميات صغيرة من الحديد والكروم والأنتيمون والكبريت والسيليكا. ويتركز البترول الخام في هضبة بطوار حيث يكرر محلياً في معمل تكرير شركة أتوك في الشمال ، كما يكرر في معمل آخر بكراتشي. ويعد حقل «سوي» الواقع في الجزء الأوسط من باكستان من أكبر الحقول الثلاثة عشر للغاز الطبيعي. وقد مدّ خطان لأنابيب الغاز من سوي إلى كراتشي وملتان. كذلك يتركز الفحم الحجري في تلال الملح ولكن نوعه رديء ولهذا تضطر باكستان إلى استيراد كميات كبيرة من الفحم.

وتهتم الحكومة بتصنيع البلاد عن طريق برامج التنمية الصناعية كذلك تشجع توظيف الأموال في الصناعة ، وتتيح للصناعات الجديدة إعفاءات من الضرائب تمتد من سنتين إلى ست سنوات. وأهم الصناعات الباكستانية صناعة الغزل والنسيج بجميع أنواعها القطنية والكتانية والصوفية والحريرية وتمارس هذه الصناعة الهامة في الريف والمدن. وقد برعت باكستان في صنع الأقمشة الصناعية مثل البوليستر والنايلون إلى جانب صناعتها للملابس والأغطية والأكياس والحبال والبسط الملونة والخيوط وغيرها.

وإلى جانب الغزل والنسيج تقوم في باكستان صناعات متعددة يصدر معظمها ومن أهمها أدوات المائدة والآلات الطبية والنظارات والساعات وأدوات الرياضة والمطاط والسجاد والصناعات الجلدية واليدوية (ولا سيما النحاسية والفضية والرخامية) والورق والكرتون وأقلام الحبر والقوارب والأثاث الخشبي والحديدي والأسلحة النارية الخفيفة والدراجات العادية والنارية وآلات الطباعة والخياطة والأدوات الكهربية والأسلاك المعدنية والأدوية والمواد الكيماوية وزيت السمك والدخان واللحوم المعلبة والمبردة والفواكه المعلبة والمجففة والبهارات

والشاي والمحركات الكهربائية والثلاجات والتلفزيونات وأجهزة الراديو والصابون ومستحضرات التجميل والأسمدة الكيماوية والاسمنت والآلات الزراعية والآلات الموسيقية.

وقد بلغ إنتاج بعض الصناعات على سبيل المثال في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) كالتالي: غزل القطن ٨٣٧ مليون رطل، الأقمشة القطنية ٧٠٥ مليون متر، السكر ٥٩٨,٤٠٠ طن، السمن النباتي ٢٢١,٠٠٠ طن، الملح ١٠٩,٠٠٠ طن، الإسمنت ٣,١ مليون طن، الأوريا ٥٦٦,٤٠٠ طن، السوبر فوسفات ٢٢,٣٠٠ طن، كبريتات الأمونيا ٨٩,٠٠٠ طن، حمض الكبريتيك ٣٣,٥٠٠ طن، الصودا الكاوية ٣٧,٠٠٠ طن، السجاير ٢٧,٤٧٧ مليون سيجارة، الطاقة الكهربائية ٨٠٠٠ مليون كيلوات/ساعة.

التجارة الخارجية:

بلغت قيمة مجموع الصادرات في عام ١٣٩٤هـ ١٠,٢٣٨ مليون روبيه وأهم الصادرات هي القطن الخام وغزل القطن ومنسوجاته والصوف الخام والجوت ومنتجاته والجلود والأسماك. وبلغت قيمة مجموع الواردات في العام نفسه نحو ١٣,٥٧٠ مليون روبية. وأهم الواردات هي القمح والزيوت والحديد والصلب والأدوات الكهربائية والآلات والسيارات.

من معالم التقدم:

تتحدث آثار الباكستان عن أمجادها الحضارية في ظل الإسلام. فتضم لاهور عاصمة ولاية البنجاب من آثار العمارة الإسلامية ما يشهد بمكانتها التاريخية بين مدن العالم الإسلامي الكبرى، ومن ذلك المسجد ذو القباب المذهبة ومسجد وزير خان الذي يشغل مساحة واسعة وتعلوه خمس قباب وأربع مآذن وتحلى جدرانه نقوش بديعة. وفي لاهور أيضاً مسجد بادشاهي أي المسجد الملكي الذي يتسع لمائة ألف مصل ويتضاعف ذلك العدد فعلاً في صلوات الجمعة والعيدين إذ يكتظ المسجد بالمصلين في داخله وفي خارجه وقد ألحق بالمسجد متحف صغير للآثار الإسلامية. ومن آثار لاهور قلعتها التاريخية وفيها المتحف الإسلامي الذي يحوي

الكثير من المصاحف المخطوطة (٣٩١ مصحفاً) وكتاب الرسول ﷺ إلى المقوقس وهو يشتمل بجانب ذلك على أنواع متعددة من النقود الفضية والذهبية والنحاسية.

وتعمل باكستان على أداء دورها في المجال الدولي باعتبارها دولة إسلامية، فهي تناصر القضية الفلسطينية بكل قوة في المحافل الدولية، ولها مكانها في مؤتمرات التضامن الإسلامي. ولولا أزمات باكستان الداخلية ومشكلاتها مع الهند لاستطاعت أداء رسالتها الإسلامية بفعالية أكبر.

وفي المجال الإقتصادي تقدمت باكستان في بناء السدود على الأنهار وحفر القنوات وإقامة شبكات الري والصرف حتى تتوفر المياه للزراعة على مدار العام، كما تستفيد البلاد من توليد الكهرباء عند السدود. وقد أقيمت مصانع حديثة في المواقع الملائمة ومدت الطرق التي تربط بين مراكز الإنتاج وأسواق الإستهلاك. وقد بلغ مجموع أطوال الطرق الرئيسية في أنحاء البلاد ١٢,٠٠٠كم، وأطوال الطرق الفرعية ٩٠٠٠كم. كما بلغ مجموع أطوال الخطوط الحديدية ذات العرض المعتاد ٩٠٠٠كم. وتوجد في باكستان ٩ غرف للتجارة والصناعة، ٦ اتحادات تجارية تجتمع في اتحاد عام. وتقوم في البلاد مصارف عديدة أهمها البنك التجاري الإسلامي في كراتشي وله ٨٢٥ فرع في أنحاء البلاد، وبنك التنمية الزراعي وبنك التنمية الصناعي.

والتعليم الإبتدائي مجاني في مدارس باكستان، ولكن لا يتمكن عدد كبير ممن هم في سن الدراسة من الإلتحاق في المدارس الحكومية لزيادة الطلب على التعليم. ولا يتمكن كثير من التلاميذ من مواصلة دراستهم الثانوية والجامعية، ويخرج هؤلاء للحياة العامة وهم من أنصاف المتعلمين.

ويشارك الشعب المسلم حكومته في الجهود المبذولة في مجال التعليم، فيتعاون الأهلون على بناء المدارس والمساجد والملاجئ، وسائر مشروعات البر والخير. وتلقى الحركة الإسلامية تجاوباً شعبياً كبيراً، وتنشط «الجماعة الإسلامية» التي أسسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي بين جميع

المستويات الإجتماعية. وتوجد إلى جانبها جماعات أخرى لها أساليبها المتعددة في الدعوة إلى الإسلام والنهوض برسالته في المجتمع.

وتضم باكستان ٨ جامعات هي: جامعة إسلام أباد وجامعة البنجاب وجامعة السند والجامعة الزراعية وجامعة الهندسة والتكنولوجيا وجامعة بلوخستان وجامعة كراتشي وجامعة بشاور. كما توجد جمعيات علمية متعددة، منها المعهد الإسلامي للثقافة، والجمعية التاريخية، ومعهد باكستان للشئون الدولية، وجمعية تقدم العلوم الباكستانية، وجمعية الإقتصاد والزراعة، وأكاديمية إقبال للعلوم، والمجلس الوطني للعلوم، والجمعية الإقتصادية، والجمعية الطبية، ومجلس البحوث الطبية. وتضم البلاد عدة معاهد ومراكز للبحوث منها: المعهد الإسلامي للبحوث، معهد بحوث السرطان، المعهد الجيولوجي، معهد بحوث الري، مجلس البحوث العلمية والصناعية، إلى جانب قسم الميتورولوجيا.

كذلك تتعدد في باكستان مراكز بحوث الطاقة النووية، وتضطلع لجنة مركزية بتنظيم أعمال هذا المراكز وتنسيق نشاطها في مختلف المجالات مثل: تحلية مياه البحر، والبحث والتنمية في مجال المعادن النووية باستخدام المعامل الخاصة بتحليل المعادن عن طريق الذرّة، كما يشمل هذا النشاط الإفادة من الطاقة النووية في بحوث الزراعة ومنها فسيولوجيا النبات وعلم التربة. وتوجد محطة للطاقة النووية في كراتشي يغذيها مفاعل طاقته ١٣٧ ميجاوات كما أن لدى المعهد الباكستاني للعلوم النووية والتكنولوجيا مفاعل طاقته ٥ ميجاوات مخصص لأغراض البحث. وفي باكستان أيضاً معهد نووي للزراعة والأحياء، ومراكز لاستعمال الطاقة النووية في الأغراض الطبية في كراتشي وجامشورو وملتان ولاهور وبشاور.

وتكثر في أنحاء البلاد الصحف ودور النشر التي تخرج أعداداً كثيرة من الكتب بلغات متعددة. ففي باكستان من الصحف اليومية ٦٢ صحيفة تصدر باللغة الأردية وبجانبها ١٢ صحيفة تصدر بالإنجليزية، و١٠ صحف تصدر بلغات إقليمية. وهناك ٢٣٠ صحيفة أسبوعية، و١٦ صحيفة نصف شهرية، فضلاً عن منشورات دورية أخرى يبلغ عددها ١٢٢٢، منها مجلة «أفكار» وتعني بالفن والأدب وتصدر شهرياً باللغة الأردية، ومنها مجلة

«المعارف» التي تصدر عن مؤسسة معهد الثقافة الإسلامي بلاهور شهرياً وباللغة الأردية، ومنها مجلة «كرتريون» وهي مجلة أكاديمية للبحث الإسلامي تصدر بالإنجليزية شهرياً في كراتشي، وهناك مجلة «الدراسات الإسلامية» التي تصدر عن معهد البحوث الإسلامية في إسلام أباد، ومجلة «صوت الإسلام» التي تصدر باللغة الإنجليزية شهرياً ومجلة «اليقين» الدولية بكراتشي التي تصدر باللغتين العربية والإنجليزية وتعني مجلة «أخبار المسلمين» التي تصدر شهرياً بأحوال المسلمين المتجددة على مستوى العالم.

ويمكن أن نذكر من دور النشر ذات النشاط الإسلامي كتب خانة الإسلامية في البنجاب وشركة المنشورات الإسلامية المحدودة بلاهور، والمكتبة الإسلامية في بهاولبور وشركة بيكو المحدودة بلاهور وتعني بالقرآن والأدب الإسلامي وجمعية الكتب الدينية في لاهور ودار نشر الشيخ محمد أشرف بلاهور وتعني بنشر دراسات عن الإسلام باللغة الإنجليزية. وفي باكستان مليونا مذياع و١٥٠,٠٠٠ جهاز تلفزيوني.

(١٨) كشمير

ولاية إسلامية تقع في الطرف الشمالي الغربي من شبه القارة الهندية ، تحيط بها الصين من الناحيتين الشرقية والشمالية كما تحيط بها باكستان من الناحيتين الغربية والشمالية ، بينما تطل على الهند من ناحية الجنوب . وتنقسم أراضيها حالياً إلى قسم يخضع للهند وآخر يخضع للباكستان . وتبلغ مساحتها نحو ٢١٧,٩٣٥ كم٢ وجملة سكانها يقدرون حالياً بنحو سبعة ملايين نسمة وبذلك تكون كثافة السكان في الولاية حوالي ٣٥ نسمة/كم٢ .

وكانت كشمير تشمل حتى وقت تقسيمها على ثلاثة مناطق إدارية هي : ١-جمو ٢-كشمير ٣-مناطق الحدود .

وكان عدد سكانها وفقاً لإحصائية عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) ٤,٢١٦,١٦٠ نسمة ، منهم ٣,١٠١,٢٤٧ مسلماً و٩٢٠,٣٦٩ غير مسلم . وبذا كانت نسبة المسلمين في الولاية وقتذاك ٧٧,١١٪ من مجموع السكان ، بينما كانت نسبة الهندوس ٢٠,١٪ ، ونسبة السيخ ١,٦٪ ، بالإضافة إلى نحو ٤٠,٠٠٠ بوذي في القسم الشرقي من الولاية . وعاصمتها مدينة سرنجر .

الإسلام في كشمير :

فتح المسلمون كشمير في وقت متأخر عن غيرها من المناطق الهندية لوعورة أراضيها الجبلية مما حال دون فتح محمود الغزنوي لها مع أنه غلب على كثير من أراضي الهند في حملاته المتعددة . وإنما وصل الإسلام إلى كشمير عن طريق داعية للإسلام أسمه بلبل شاه أمكنه أن يقنع أحد حكام الولاية باعتناق الإسلام فسمى نفسه صدر الدين ، وكان هواول حاكم مسلم لكشمير . وأخذ الإسلام ينتشر في تلك الأرجاء ويتزايد معتنقوه على حساب ما كان هناك من هندوكية وبوذية . وقد صارت كشمير جزءاً من الإمبراطورية الإسلامية الهندية التي يحكمها أباطرة الهند المسلمون منذ فتحها الشاه أمير في عام ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) ولما ضعفت قوة الملوك

المسلمين في دهلي ، انحسر نفوذهم عن كشمير وغيرها من الأطراف ، واستطاع السيخ أن يسيطروا عليها في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (مطلع القرن التاسع عشر الميلادي) إذ غزاها المهراجا رانجيت سنك في عام ١٢٢٤هـ (١٨٠٩م) . وحين شرعت شركة الهند الشرقية الإنجليزية تبسط نفوذها على أراضي الهند الشاسعة اصطدمت بالسيخ وانتصرت عليهم في عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) لكنها رأت أن تبقي المهراجا كولاب سنك أميراً على إمارة كشمير نظير سبعة ملايين ونصف مليون روبية يدفعها للإنجليز لمدة مائة عام ثمناً لولايته كما تقرر في معاهدة «أمريتسار» في عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) على أن يعترف بالسيادة البريطانية عليه مثلما حدث في سائر الإمارات . وبقي الحكم في أسرة كولاب سنك وراثياً حتى عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) حين كان أميرها حينذاك المهراجا هاري سنك الذي كان قد تولى حكم كشمير منذ ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وقد قدر له أن يكون مثار البلايا التي صاحبت تقسيم الهند في ولايته .

ظل مسلمو كشمير طيلة قرن بكامله يخضعون لحكام مستبدين لم يسمحوا لهم من الوظائف المدنية والعسكرية إلا بالقليل الذي لا يتجاوز ١٥٪ منها كما أثقلوا كواهلهم بالضرائب الباهظة وفرضت قيود ثقيلة على حملهم السلاح وأداء شعائرهم الدينية ، بل تعرضت مساجدهم للهدم . ولم يستكن مسلمو كشمير للهوان وألفوا حزبين في البلاد للنضال من أجل حقوقهم وهما حزب المؤتمر الإسلامي الذي يترأسه تشودري غلام عباس ويتصل بالرابطة الإسلامية ، وحزب المؤتمر الوطني الذي يترأسه الشيخ محمد عبدالله ويتصل بحزب المؤتمر الهندي .

وحين أعلن تقسيم الهند في عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) كان المهراجا الحاكم يريد الإنضمام إلى الهند ، بينما كان الشعب المسلم يريد الإنضمام إلى باكستان وإلى جانب عروة العقيدة الوثقى كان الإتجاه الشعبي يستند إلى أساس جغرافي أيضاً ، فكشمير ما هي إلا امتداد طبيعي للباكستان إذ يربطهما نهر السند والترع والقنوات التي تغذي إقليم البنجاب الباكستاني تستمد مياهها من كشمير حيث توجد مصادرها وتجري روافد السند . كذلك تربط العقيدة أكثر من ثلاثة أرباع سكان كشمير المسلمين بإخوانهم المسلمين في باكستان إلى جوانب روابط العرق واللغة والثقافة والتقاليد والتاريخ المشترك والأهداف .

وطلب المهراجا الحاكم معونة الهند لقمع الحركة الشعبية العارمة ضده ، فأرسلت الهند طائراتها وجيشها لقمع الشعب وإخضاعه لحاكمه وللهند في نفس الوقت. وأعلن المهراجا انضمام كشمير للهند متحدياً رغبات معظم السكان. وبدأت جموع المتطوعين من المسلمين تتدفق من باكستان على كشمير لمناصرة إخوانهم المسلمين والدفاع عن حقوقهم ، ودارت معارك بين الشعب المسلم وبين الجيش الهندي المعتدي ، وواجه مسلمو كشمير القتل الجماعي والإبادة من قبل الهنود جزاء إصرارهم على تقرير مصيرهم. وقد استطاعت قوات المسلمين مؤيدة بالباكستان تحقيق انتصارات رغم التفوق الهائل لعدوهم عدداً وعدة. ثم أوقف تدخل الأمم المتحدة القتال وتحدد خط وقف إطلاق النار الذي يفصل بين القوات الهندية والباكستانية في كشمير بمعرفة مجلس الأمن في عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) فغدت الهند تسيطر على ثلثي مساحة كشمير تقريباً ونحو أربعة أخماس سكانها. ونصت قرارات الأمم المتحدة على إجراء استفتاء محايد تحت إشراف الأمم المتحدة لتقرير انضمام كشمير إلى الهند أو باكستان ، ولكن الهند ما لبثت أن اعتبرت الجزء التابع لها من كشمير إحدى ولاياتها واعتبرت خط وقف إطلاق النار حداً نهائياً لها. أما باكستان فهي لم تعترف بهذا الخط كحدود دائمة ، وترفض تجاهل الهند لقرارات الأمم المتحدة ، وقد طالبت مراراً بإجراء استفتاء شعبي احتراماً لحق سكان كشمير في تقرير مصيرهم.

وتدير باكستان منذ قرار إيقاف إطلاق النار أكثر من ثلث مساحة كشمير وهو الجزء الواقع في شمال كشمير وغربها ويعرف باسم «كشميرأزاد» أي كشمير الحرة ، ومساحتها نحو ٨٣,٤٨٣كم٢ ، وعدد سكانها يقدر بأكثر من مليون ونصف ، ولها حكومتها المحلية وجيشها الوطني. ولا تزال قضية كشمير تنتظر الحل العادل ، ولا يزال الشعب في ذلك الجزء من كشمير الرازح تحت الإحتلال الهندي ينتظر تقرير المصير.

من المعالم الجغرافية لكشمير:

تتكون الأرض الكشميرية من مرتفعات جبلية تتخذ شكل سلاسل جبلية تحصر بينها بعض الأودية والسهول المغلقة. وهذه السلاسل الجبلية الإلتوائية حديثة التكوين شاهقة الإرتفاع وذات طبيعة وعرة ومعقدة. وبينما تتجه جبال هندوكوش في أفغانستان وشمال باكستان وشمال غرب كشمير من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي فإن معظم جبال كشمير تتجه من الشمال

الغربي إلى الجنوب الشرقي على شكل سلاسل شبه متوازية تتفرع في الطرف الشرقي من كشمير على شكل أقواس تحيط بهضبة التبت من الشمال والجنوب. وأهم هذه السلاسل الجبلية جبال هملايا التي ترتفع في الجزء الجنوبي الشرقي من كشمير على شكل حائط جبلي يمتد بأقواسه الجبلية المعروفة ليحيط بالطرف الجنوبي من هضبة التبت. وتتفرع من جبال هملايا بعض السلاسل الجبلية التي تطوق هضبة التبت من الغرب مثل جبال زسكار وجبال لداخ (٦٠٠م) التي يمر في الأودية التي يتخللها نهر السند في مجراه الأعلى الجبلي عند قدومه من منابعه في السفوح الشمالية لجبال الهملايا مخترقاً أواسط كشمير نحو الشمال الغربي وينحني بعدئذ على شكل قوس فيدخل الأراضي الباكستانية ويلتقي معه في الجزء الشمالي الغربي من كشمير رافده نهر جاجت الذي ينبع من جبال هندوكوش. وتمتد سلاسل جبال قره قورم في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من كشمير على ارتفاع يزيد عن ٨٠٠٠م وهي تفصل بين كشمير والتركستان الصينية ، كما أنها تمتد عبر الأراضي الصينية فتحيط بهضبة التبت من الجهة الشمالية. وتوجد جبال بانجال في الجزء الجنوبي الغربي من كشمير حيث ينبع منها رافدان رئيسيان من روافد نهر السند وهما نهر شناب ونهر جهلم. ويجري الأخير في وادي كشمير بينما يجري نهر شناب في وادي جمو وتعتمد الزراعة المروية في الواديين على مياه هذين النهرين. وتعد جبال بانجال بمثابة خط تقسيم مياه بين هذين الواديين الرئيسيين اللذين يعدان امتداداً طبيعياً لسهول باكستان.

ومناخ كشمير بارد جداً في فصل الشتاء بسبب الطبيعة الجبلية وتسقط الثلوج بكثرة وتدوم معظم أيام السنة. أما الصيف فهو معتدل على الجبال حار في الأودية. وتتلقى كشمير جزءاً هاماً من مياهها من الثلوج المتساقطة فأمطارها متوسطة ومتذبذبة في كمياتها غير منتظمة في مواعيد هطولها.

وتغطي الغابات مساحات هامة من كشمير وهي ثروة طبيعية هامة ومورد اقتصادي أساسي لما يصدر من أخشابها وهي تمثل أكثر من خمس قيمة الإنتاج المحلي. وتصدر نحو ٩٠٪ من الأخشاب إلى غرب البنجاب عن طريق الأنهار. كذلك تنمو المراعي الطبيعية على سفوح الجبال حيث تربي أعداد كبيرة من الماعز الكشميري المشهور بصوفه الثمين الذي يعرف بصوف كشمير.

وإلى جانب ما في كشمير من غابات ومراع ، تتركز الزراعة في الأودية الجبلية والمنخفضات بصفة أساسية ، كما تزرع أيضاً بعض السفوح والمنحدرات المنخفضة . وتعتمد الزراعة على مياه الأمطار إلى جانب الري من الأنهار ، فالزراعة القائمة على المدرجات والمصاطب الجبلية تعتمد على الأمطار بصفة أساسية ، بينما مورد المياه الرئيسي لمزارع الأودية هو الأنهار . وتتوفر المياه الجوفية من الينابيع إلى جانب مياه الأنهار ، إذ أن الثلوج الذائبة تغذي كلا من خزانات المياه الجوفية والأنهار .

وأشهر محصولات كشمير الزراعية الفواكه ، وتزرع جميع أنواعها تقريباً في الوادي الأخضر «وادي كشمير» أهم المناطق الزراعية في البلاد ، ويصدر الفائض عن حاجة الإستهلاك من الفواكه إلى باكستان . ويأتي الأرز تالياً للفواكه في إنتاج كشمير الزراعي وهو غذاء السكان الرئيسي ، ثم يأتي بعد ذلك القمح والشعير والذرة والقطن والزعفران والتبغ .

وهكذا تتنوع في كشمير المصادر الطبيعية : الأرض بأشكالها المختلفة وتربتها ومعادنها ، والأنهار والينابيع ، والنبات الطبيعي من الغابات والأعشاب ثم المحصولات الزراعية . ومن المعادن الموجودة في باطن أرض كشمير الحديد والفحم والذهب والمغنيسيوم والرصاص ، ولكن معظمها لم يستغل بسبب وعورة الأرض وصعوبة الوصول إلى المناجم ، بالإضافة إلى الظروف المضطربة للبلاد .

وتقوم في كشمير صناعات يدوية أشهرها حياكة الصوف والنقش على الخشب وصناعة الفضة ونسج الحرير ، وفي سرنجر واحد من أكبر مصانع الحرير في العالم . وتوجد إلى جانب ذلك صناعات منتجات الألبان والجلود والصناعات الخشبية وغيرها . ويقصد السياح كشمير للتمتع بطبيعتها الرائعة .

وأشهر قبائل المسلمين في كشمير الشيخ والسيد والمغول والباتان ، أما قبائل الهندوس فأشهرها باندیت وريشي . ويتكلم السكان لغة جبلية خاصة بهم تشبه شيئاً ما لغة البنجاب ، وهي من أصل سنسكريتي لكنها تأثرت باللغة الفارسية . وأهم مدن كشمير : سرينجر العاصمة ومدينة جمو وكلتاهما تقعان على الجانب الهندي من كشمير ، أما مدينة جلجت فهي عاصمة كشمير الحرة وهي في الشمال الغربي من كشمير .

(١٩) جمهورية بنجلادش

جمهورية إسلامية تحوطها الأرض الهندية باستثناء مسافة قصيرة من حدودها الجنوبية الشرقية تجاور بورما وساحلها الجنوبي الذي يطل على خليج بنغال وعنده تكون جبهة البلاد البحرية أحد الضلعين العرضيين للشكل المستطيل الذي تبدو فيه بنجلادش . وقد كانت تعرف هذه الجهات قبل انفصالها عن باكستان في أواخر عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) بباكستان الشرقية وذلك منذ استقلال باكستان في عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) . ويرجع اسم بنجلادش الذي اتخذته البلاد بعد انفصالها إلى شعب البنغال . وتقع هذه البلاد في الركن الشمالي الشرقي من شبه القارة الهندية ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب ٤٨٠كم ، في حين يبلغ امتدادها من الشرق إلى الغرب نحو ٣٢٠ كم . ومساحة بنجلادش ١٤٢,٧٧٦ كم^{٢} وهي على شكل مستطيل يكوّن أحد أضلاعه العرضية جبهة بحرية تطل على خليج بنغال . عاصمتها دكا ، وميناؤها الرئيسي الوحيد على الخليج هو شيتا جونج . وعملة البلاد هي التاكة وتتكون من ١٠٠ بيزة . ويعادل الدولار الأمريكي ١٤,٨٤ تاكه . وقد انضمت بنجلادش في عام ١٣٩٢هـ (٧٢م) إلى مجموعة الكومونولث ، واصبحت عضواً في الأمم المتحدة في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) .

الإسلام في بنجلادش : (أنظر الإسلام في باكستان) :

وصل الإسلام إلى بنجلادش في عهد الدولة الغورية التي أعقبت الدولة الغزنوية ، ذلك أن السلطان محمد الغوري المتوفي سنة (٦٠٢هـ) اتجه بجيوشه نحو الشرق حتى وصل إلى البنغال ومنذ ذلك الوقت انتشر الإسلام في الركن الشمالي الشرقي من الهند وأخذ ينتشر مع التجار في رحلاتهم إلى بورما وتايلاند وماليزيا .

الملامح الطبيعية :

تتكون بنجلادش من أراضي سهلية منبسطة تخترقها كثير من الأودية النهرية ، وتشغل الدلتاوات النهرية ركنها الجنوبي الغربي وبخاصة دلتا نهري الجانج وبراهمابوتره وتتعدد الأنهار وتتشابك في المنطقة الدلتاوية الكبيرة بهذا الإقليم ، لكن يمكن تمييز ثلاثة أنهار عظيمة تتجمع

مياهها في الدلتا وهي : بادما (وهو الإسم المحلي لنهر الجانج) ، وجامونا (وهو الجزء الأدني لنهر براهما بوتره) ، ثم نهر ميجنا الذي يستقبل مياهه من نهر سورما وبعض الروافد الأخرى التي تنبع من هضبة آسام وسلاسل الحد الشرقي للهند.

وتؤلف السهول الفيضية أكثر من ثلاثة أرباع بنجلادش ولا يزيد ارتفاع هذه السهول عن ١٥م فوق سطح البحر أما باقي أراضي البلاد فهي روابي وتلال تمثل سفوح جبال هملايا في الأطراف الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من البلاد حيث يصل ارتفاعها إلى ١٠٠م فوق سطح البحر حول بلدة سلهت. كما تتفرع عن السلاسل الجبلية الإلتوائية الممتدة في بورما من الشمال إلى الجنوب بعض السلاسل الجبلية في ظهير ميناء شيتاجونج بالركن الجنوبي الشرقي من بنجلادش حيث يصل ارتفاعها إلى ١٢٢٥م فوق سطح البحر.

ومناخ البلاد موسمي حار وتتراوح معدلات الحرارة بين ١٩م شتاء و٢٩م صيفاً وتهب الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية المحملة بالأبخرة من منطقة الضغط المرتفع فوق المحيط الهندي إلى منطقة الضغط المنخفض التي تتركز على الهند بعامة وعلى سهول هندستان بما فيها أرض بنجلادش بخاصة. وتتلقى بنجلادش أمطاراً موسمية صيفية غزيرة كثيرة لأن الرياح تصطدم بجبال هملايا فترتفع وتبرد وهكذا تتكاثف الأبخرة التي تحملها فتسقط مطراً ويصل معدل الأمطار السنوي في البلاد إلى نحو ١٨٧٠ ملم تسقط ثلاثة أرباعه في فصل الصيف الحقيقي بين حزيران (يونيه) وأيلول (سبتمبر) ونظراً لقلة ارتفاع سطح الأرض في بنجلادش وانبساطه في معظم جهاتها فإنّ مياه الأمطار مضافة إلى فيضانات الأنهار تؤدي إلى تراكم المياه فوق مساحات واسعة من الأرض وكثيراً ما تسبب الفيضانات العواصف والأعاصير خسائر في الأرواح والممتلكات. وقد هب على البلاد في أواخر عام ١٣٩٠هـ (٧٠م) إعصار قوي في المناطق الساحلية أهلك نحو ثلث مليون نسمة على الأقل بالإضافة إلى أعداد ضخمة أصابها التشريد لتدمير مساكنها وأصاب الممتلكات بخسائر فادحة.

وتنمو الغابات الموسمية في كثير من جهات بنجلادش ، كما تنمو النباتات المائية والأدغال في المستنقعات التي تحف بسواحلها الجنوبية أما المرتفعات والتلال فتنمو عليها الأعشاب الطويلة إلى

جانب الأشجار. والتربة في بنجلادش خصبة تتكون بصفة أساسية من الطمي والغرين والحصي والرمال التي تنقلها مياه الأنهار وتلقي بها في السهول. وتعمل فيضانات الأنهار وما تلقيه من حمولتها فوق سطح الأراضي الزراعية على تجديد التربة والمحافظة على خصوبتها. وتعاني بنجلادش من فيضانات مياه الأمطار والسهول والأنهار لا من قلة مصادر المياه فالزراعة تجد حاجتها من مياه الأمطار المتوفرة إلى جانب ما يتوفر من مياه الأنهار التي تيسر قيام الزراعة الكثيفة بحيث تزرع الأرض أكثر من مرة في السنة الواحدة.

السكان :

بلغ عدد سكان بنجلادش «أو باكستان الشرقية من قبل» وفقاً للتعداد الرسمي في عام ١٣٨١هـ (٦١م) نحو ٥٠,٨٥٣,٧٢١ نسمة ثم ارتفع عددهم إلى ٦٠,٦٧٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٣٩٠هـ (٧٠م) ، وإلى ٧٤,٩٩١,٠٠٠نسمة في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) وصل إلى ٧٦,٨٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٣٩٦هـ (٧٦م) وقد قدرت كثافة السكان في عام ١٣٩٤هـ بنحو ٥٢١ نسمة/كم٢ وهي تقدر حالياً بنحو ٥٣٨نسمة/كم٢. وتعد مقاطعة دكا من أكثر المقاطعات سكاناً تتلوها مقاطعة شيتاجونج ، فمقاطعة راج شاهي ، ثم مقاطعة خولنه. وقد زاد عدد السكان بين عامي ١٣٨٢ و١٣٩٤هـ في العاصمة دكا من ٥٥٦,٧١٢ إلى ١,٣١٩,٩٧٠ نسمة ، وفي شيتاجونج من ٣٦٤,٢٠٥ إلى ٤٥٨,٠٠٠ نسمة ، وفي خولنه من ١٢٧,٩٧٠ إلى ٤٣٦,٠٠٠ نسمة ، وفي زاريانجانج من ١٦٢,٠٥٤ إلى ١٧٦,٨٩٩ نسمة.

ويمثل المسلمون أكثر من ٨٥٪ من مجموع سكان بنجلادش غالبهم سنيون إلى جانب قليل من الشيعة. وتتوزع النسبة الباقية من السكان بين طائفة المنبوذين من الهندوس والبوذيين والمسيحيين ولما كان معظم السكان ينتمون للشعب البنغالي فإن اللغة الرسمية هي البنغالية مع استعمال ثانوي للإنجليزية والعربية. وقد كان يقيم في باكستان الشرقية قبل انفصالها حوالي نصف مليون بيهاري توافد غالبهم من باكستان الغربية منذ استقلال باكستان ويمثل هذا العنصر البيهاري أصل سكان باكستان الغربية. وعلى أثر انفصال باكستان الشرقية عاد من هؤلاء نحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة إلى باكستان في الغرب في عام ١٣٩٤هـ.

الاقتصاد :

الاقتصاد في بنجلادش زراعي بالدرجة الأولى والأرض خصيبة منتجة لكن كثرة سكانها تؤدي إلى انخفاض نصيب الفرد من الدخل إذا قورن بالمستويات الدولية. وقد بلغ مجموع قيمة الناتج القومي في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٧٧٣٠ مليون دولار كانت حصة الفرد منه ١٠٠ دولار. ولقد تأثر الإنتاج من جراء الأعاصير والفيضانات المتكررة خلال السنوات الأخيرة ففي عام ١٣٩٢/٩٣هـ (٧٢-٧٣م) هبط مجموع الناتج القومي بنسبة ١٣٪ عما كان عليه في عام ١٣٨٩/٩٠هـ (٦٩-٧٠م) وهي آخر سنة سبقت اندلاع الحرب بين الهند وباكستان في أراضي باكستان الشرقية وما صحبها من ظروف طارئة. كما هبط إنتاج الأرز كثيراً بعد الإنفصال ولم يستعد مستوياته السابقة إلا في عام ١٣٩٤هـ. ويتناقص الإنتاج بفعل الكوارث الطبيعية بينما يزيد السكان بمعدل لا يقل عن ٣٪ مما جعل الحاجة ماسّة لاستيراد الأرز والقمح لتعويض نقص الإنتاج. وهذا الإستيراد يثقل كاهل الحكومة في توفير العملات الأجنبية. ولولا المساعدات الخارجية الكبيرة لما استطاعت الحكومة أن تواصل مسيرتها.

ويعد الجوت والشاي المحصولين الشعبيين الرئيسيين ففي عام ١٣٩٤هـ أسهمت مبيعات الجوت الخام ومنتجات الجوت المصنعة في صادرات بنجلادش بنحو ٨٨٪ من قيمتها ولكن هبط إنتاج الجوت بنسبة ٤٠٪ عما كان عليه في عام ١٣٩٠هـ كما حدث هبوط مماثل بالنسبة لجميع الصناعات الرئيسية في البلاد بسبب تدمير المصانع أثناء الحرب التي شنتها الهند على باكستان وكان مسرحها باكستان الشرقية تحقيقاً لفصلها عن باكستان وتفتيت الدولة الإسلامية المجاورة للهند. وقد كان مما أدى الى انخفاض الإنتاج وتدهور الإقتصاد بصفة عامة في ذلك القسم من باكستان الذي غدا دولة بنجلادش ما وقع خلال الحرب وإثر الانفصال من رحيل أصحاب رؤوس الأموال من المواطنين غير البنغاليين وهجرة رجال الإدارة والأعمال الذين كانوا يديرون المصانع ويشرفون على عملية الإنتاج إلى باكستان فضلاً عن هروب كثير من الكفاءات والخبرات الفنية من الموظفين والعمال البنغاليين منهم. وقد أممت معظم الصناعات في بنجلادش وتشرف مؤسسات القطاع العام على إنتاج السلع الرئيسية. وتنتج بنجلادش الغاز الطبيعي

والبترول بكميات محدودة كما ظهرت فيها بوادر لقيام صناعات البترول والصلب، لكن البلاد تفتقر للثروة المعدنية بوجه عام. وقد كان للإنفصال آثاره على التجارة أيضاً إذ كان يصدر معظم محصول الشاي إلى باكستان الغربية قبل الإنفصال وقد وجدت بنجلادش صعوبة في تسويقه بعد الإنفصال ولا تزال تبذل جهودها في هذا السبيل.

لقد جاء هذا الإنفصال صدمة للمسلمين. وكانوا قد تابعوا بقلق شديد تردي العلاقات بين الساسة في شطري باكستان حتي وصل الأمر إلى الإنفصال والقتال وتدخل الهند بين الأخوة المسلمين وغلبة النزعات العنصرية الإقليمية على عروة الإسلام الوثقي وحبله المتين. وزادت أحداث القتال من متاعب بنجلادش الإقتصادية وأضيف إلى ذلك بلاء الأعاصير والفيضانات والمجاعات المتتابعة التي شردت أقاليم بأكملها. وقد بعث اعتراف باكستان بنظام الحكم في بنجلادش منذ عام ١٣٩٤هـ الأمل في استعادة روابط البلدين بصورة من الصور تحقق التعاون المثمر بينهما وتكون مقبولة من كليهما. وتحاول بنجلادش تخفيف وطأة مصاعبها بما تستطيع أن تصل إليه من مساعدات أجنبية فقد وصلها منذ انفصالها ما يقدر بألفي مليون دولار حتي نهاية عام ١٣٩٤هـ وقد حصلت بنجلادش في ذلك العام الأخير وحده لمواجهة ما حلّ بها خلاله من كوارث ونكبات على معونة غذائية قيمتها حوالي ٥٠٤ مليون دولار بالإضافة إلى ما يقدر بنحو ٧٠٠ مليون دولار من المعونات العامة الأخرى.

وقد أعلنت الخطة الأولى للتنمية في أواخر عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) وهي خطة خمسية ذكر أنها تستهدف توفير فرص للعمل وتحقيق الإكتفاء الذاتي من المواد الغذائية وقد بلغ مجموع الاعتمادات المخصصة للخطة ٤٤,٥٠٠ مليون تاكه (نحو ٥٥٦٠ مليون دولار) تمول القروض الأجنبية ٤٠٪ منها. وتستهدف الخطة تحقيق تنمية الإنتاج القومي بمعدل ٥,٥٪، وزيادة سنوية في دخل الفرد بنسبة ٢,٥٪. على أن واقع حياة السكان في بنجلادش من شأنه أن يؤدي إلى أن يستنزف استهلاك المواد الأساسية ما قد يعود من وراء تحقيق الخطة مما يعوق مسيرة التنمية حتي عام ١٣٩٨هـ (٧٨م) على الأقل. ومع ذلك فقد تزوّد الخطة البلاد بما قد يصلح أساساً لتنمية اجتماعية واقتصادية لاحقة.

(٢٠) جمهورية الملديف

جمهورية إسلامية حصلت على استقلالها وتحررت من الحماية البريطانية في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) ونالت عضوية الأمم المتحدة. وتقع جمهورية الملديف في المحيط الهندي الى الجنوب الغربي من الهند وسيلان وعلى مسافة حوالي ٤٨٠كم عن الطرف الجنوبي لشبه القارة الهندية وعلى مسافة ٦٧٢كم من جمهورية سيرالانكا (سيلان) وتتكون هذه البلاد الإسلامية من أرخبيل من جزر الحلقات المرجانية تمتد من دائرة العرض ٤٢َ جنوب خط الاستواء إلى دائرة العرض ٦َ,٧ْ شمالاً وبين خطي الطول ٣١َ,٧٢ْ و٤٤َ,٧٣ْ شرقاً. ويضم الأرخبيل ١٩ مجموعة جزرية تشتمل على نحو ١٢٤٠ جزيرة مرجانية منخفضة السطح، منها ٢٠١ جزيرة مسكونة فقط. ويبلغ مجموع المساحة الكلية لهذه الجمهورية ٥١,٧٨٠كم٢ بما فيها المستنقعات، أما مساحة اليابسة من الجزر نفسها فتبلغ ٢٩٨كم٢ فقط ودين الدولة الرسمي هو الإسلام وعملتها الروبية، وتشمل على ١٠٠ لاريس. ويعادل الدولار الأمريكي ٧,٧٢ روبية.

الإسلام في الملديف:

كانت عقيدة غالبية السكان في جزر الملديف قديماً هي البوذية كما يظن، ولكنهم بدأوا يتحولون إلى الإسلام منذ عام ٥٤٥هـ (١١٥٠م) تقريباً وقد دخل إلى جزر الملديف عن طريق المسلمين الذين كانوا يعملون في التجارة مع هذه الجزر من موانىء شبه الجزيرة العربية وشرقي إفريقية من ناحية أو من موانىء غرب الهند وجنوبه من ناحية أخرى. وكان بعض هؤلاء التجار المسلمين يقومون بالدعوة لدين الله الحنيف خلال نشاطهم التجاري وعندما زار الرحالة ابن بطوطة جزر الملديف في عام ٧٤٤هـ (١٣٤٣م) وجد سكانها يدينون بالإسلام شأن الجزر الأخرى في المحيط الهندي وذكر أن الإسلام انتشر فيها على يد رجل مغربي وصل إليها. ولقي ابن بطوطة من فقهاء جزر الملديف كل حفاوة واختاروه قاضياً طوال فترة إقامته فيها. ومن هذه الجزر التي كانت ملتقى للتجار ومركز تجمع للسلع انتشر الإسلام إلى الشرق الأقصى.

وقد تعرضت جزر الملديف لأطماع الدول الأوروبية الإستعمارية التي غزت الجزيرة لاستغلال موقعها الجغرافي الهام في المحيط الهندي حربياً وتجارياً إذ هو يتيح السبيل إلى تطويق العالم الإسلامي من الجنوب وانتزاع تجارة المحيط الهندي من أيدي المسلمين ومن ثم تيسير إخضاعهم لسيطرة الاستعمار الأوربي ففي عام ٩١٢هـ (١٥٠٧م) عثر البرتغاليون على هذه الجزر واحتلتها حامياتهم لمدى قرن من الزمان. وفي القرن الحادي عشر الهجري (١٧م) عقد الهولنديون الذين كانوا قد وضعوا أقدامهم في جزيرة سيلان معاهدة مع سلطان الملديف وضعت الجزر تحت حمايتهم. ثم أصبحت جزر الملديف تحت الحماية البريطانية منذ عام ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) وظلت على هذا الوضع حتى حصولها على الإستقلال.

الملامح الطبيعية:

تختلف طبيعة جزر الملديف من مجرد جسور صغيرة جداً تكاد تغمرها المياه إلى جزر حقيقية. ومن الجزر ما لا يزال في مرحلة التكوين، ومنها ما تغمره المياه بالتدريج. ويحتوي كثير من هذه الجزر على بحيرات ساحلية عذبة المياه.

ومناخ الجزر استوائي رطب، ويبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي نحو ٢٧م وتهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية شتاء، والجنوبية الغربية صيفاً وتحمل معها الأمطار طوال العام غير أن الأمطار أكثر غزارة في الصيف منها في الشتاء. والعواصف الشديدة التي تهب على الجزر الشمالية تفوق مثيلاتها التي تتعرض لها الجزر الجنوبية.

السكان:

بلغ عدد سكان جزر الملديف في عام ١٣٨٧هـ (٦٧م) نحو ١٠٤,٠٠٠ نسمة وكانت كثافتهم ٣٤٨ نسمة/كم٢ كما بلغ معدل الزيادة السنوية ٢,٣٪ ثم قدر عدد السكان في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) بنحو ١٢٨,٦٩٧ نسمة وكانت كثافتهم ٤٣١/كم٢. وقد بلغ عدد سكان العاصمة مالي نحو ١٥,٧٤٠ نسمة. وتوجد العاصمة في جزيرة مالي، وهي في أقصي جنوب مجموعة جزر مالي الحلقية التي تمتد في منتصف جزر الملديف تقريباً.

ونظراً لوقوع جزر الملديف على الطريق البحري الذي يربط شرق إفريقية والجزيرة العربية بالشرق الأقصي فإن التأثيرات العربية الإفريقية تتضح معاً في سكان هذه الجزر كما تتضح التأثيرات الهندية في سكان مجموعات الجزر الشمالية القريبة من الهند نسبياً. فقد اختلط سكان الجزر الشمالية ببعض العناصر من سكان غربي الهند، في حين اختلط سكان الجزر الوسطى ببعض العناصر العربية والزنجية. أما سكان الجزر الجنوبية فهم يشبهون عناصر السنهاليين الذين يؤلفون معظم سكان سيلان، مما يدعو الى الإعتقاد بأن سكان تلك الجزر قد انحدروا عن هؤلاء السنهاليين، وقد حافظ هؤلاء على نقاوتهم بالإحجام عن الإختلاط بالعناصر الوافدة إلى الجزر خلافاً لسكان باقي جزر الملديف.

وتشبه لغة الملديف لغة الأيلو أو اللغة السنهالية القديمة. وجميع سكان جزر الملديف يدينون بالإسلام وغالبيتهم العظمى من أهل السنة.

الاقتصاد :

يتكون الغذاء الأساسي لسكان الملديف من السمك الذي يصاد محلياً إلى جانب الأرز المستورد ويقوم اقتصاد الملديف على صناعة السمك حيث يمثل السمك المجفف سلعة التصدير الرئيسية ويسهم بنحو ٩٠٪ من قيمة الصادرات. ويعمل السكان في صيد الأسماك وإنتاج الكوبرا (لباب جوز الهند المجفف) والغزل والنسيج وقد بلغت نفقات الحكومة في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٢٢,١٢٧,٠٠٠ روبية.

الموارد الزراعية وصيد الأسماك :

يزرع في جزر الملديف نخيل جوز الهند الذي ينتج جوز الهند وقد قامت صناعة لب جوز الهند المجفف (الكوبرا) وليف جوز الهند على هذا المحصول الرئيسي في البلاد. كما يزرع أيضاً الأناناس وقصب السكر والبطاطا والذرة الرفيعة والذرة الشامية والمانجو. ويوجد الكثير من الخضر والفواكه المدارية.

ويعتبر صيد السمك الحرفة الرئيسية في جزر الملديف. وقد تذبذبت حصيلة صيد الأسماك بين ٥٨,٩٢٣ طن متري في عام ١٣٩١هـ (٧١م) و٣٢,١٨٥ طن متري في عام ١٣٩٢هـ (٧٢م)، ثم ٣٣,٦٨٠ طن متري في عام ١٣٩٣هـ (٧٣م). ويعد سمك الملديف من الأطباق الشهية في سيرالانكا (سيلان) والهند واليابان التي يصدر اليها معظم الإنتاج.

الصناعة :

أهم صناعات البلاد تجفيف الأسماك وعمل الشباك وصناعة أشياء من ليف جوز الهند وصناعة الدنتلة والحصير وأعمال النجارة والبناء وأشغال الفضة ونسج الملابس. وكانت بريطانيا تحتفظ بعد استقلال البلاد بقاعدة جوية في جزيرة جان بمجموعة جزر أدو في أقصي المجموعات الجنوبية من جزر الملديف فلما أغلقت بريطانيا قاعدتها الجوية وانسحبت قواتها من جزر الملديف في عام ١٣٩٦هـ (٧٦م) فقد ٨٠٠ مالديني وظائفهم وحرموا من دخل سنوي بلغ مجموعه ثلث مليون جنيه استرليني. وقد منحت بريطانيا جمهورية الملديف إعانة سنوية مقدارها نصف مليون جنيه استرليني لمدة أربع سنوات تعويضاً عما لحق أهل البلاد الذين فقدوا وظائفهم وأعمالهم إثر إنسحاب بريطانيا من القاعدة الجوية.

النقل والمواصلات :

تخترق جزيرة مالي وبعض الجزر الهامة الأخرى الطرق والشوارع الفسيحة المغطاة برمال مرجانية. وتستعمل السيارات على نطاق محدود في التنقلات الداخلية وتستخدم القوارب المحلية في النقل بين الجزر، أما حركة التجارة مع سيرالانكا (سيلان) فتضطلع بها القوارب الكبيرة والسفن التجارية. وقد بلغت كمية النتجات والبضائع التي حملتها السفن من جزر ملديف في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٤٦٥٢ طن متري، أما تلك التي أفرغت في جزر الملديف فقد بلغت ٣٦,١٥٥ طن متري. وتوجد محطة إذاعة في مالي، وقد بلغ مجموع أجهزة الراديو في البلاد في عام ١٣٩٤هـ ٢٦٦٩ جهاز وتربط جزر الملديف خطوط بحرية بموانىء الهند وباكستان وسنغافورة والشرق الأوسط. ومن المقرر أن يكون قد فرغ من إقامة مطار جوي في جزيرة

هولولي على مسافة كيلومترين تقريباً من جزيرة مالي. وقد تأسست شركة الخطوط الجوية المالديفية التي تعمل حالياً بين مالي وكولومبو في سيرالانكا لنقل المسافرين والبضائع.

التجارة الخارجية :

بلغ قيمة مجموع الصادرات في عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) حوالي ٣,٤ مليون دولار أمريكي وأهم البضائع المصدر في ذلك العام السمك الطازج الذي بلغت صادراته ٤٥٦٨ طناً ثم السمك المجفف وبلغت صادراته ٣١٠٥ أطنان هذا إلى جانب أسماك أخرى ومنتجات سمكية بلغت فقط ٨٤ طناً ثم عظام السلاحف والأصداف (٦٥ طناً). وقد صدر من الكوبرا وليف جوز الهند ٢٠ طناً.

وبلغت قيمة مجموع الواردات في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٢٦,٧ مليون روبية. وأهم الواردات الملح والأرز والكيروسين والسكر والملابس القطنية وغيرها. وتقوم أغلب علاقات ملديف التجارية الخارجية غالباً مع سيرالانكا والهند واليابان.

التعليم والصحة :

عدد المعلمين والأطباء محدود، فلا تتوفر المدارس والعيادات الصحية. وقد بلغ مجموع المعلمين في المدارس في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٥٩ معلماً يقومون بالتدريس لنحو ١٣٤٠ طالباً. وتدرس اللغتان المالديفية والعربية إلى جانب اللغتين الأوردية والإنجليزية. وتؤدي كتاتيب المساجد دوراً هاماً في تعليم اللغة العربية وعلوم الدين ويتجه الذين يريدون مواصلة دراستهم العالية إلى سيرالانكا.

(٢١) اتحاد ماليزيا

ماليزيا مملكة اتحادية إسلامية تقع في جنوبي شرقي آسيا. وقد نشأ هذا الإتحاد في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) مشتملاً في أول أمره على شبه جزيرة الملايو التي ضمت اتحاد الملايو القديم – وفيه ١١ ولاية ملايوية أصبحت ملكيات دستورية مستقلة في عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧/٨/٣١م)، كما اشتمل الإتحاد على سنغافورة المحمية البريطانية السابقة التي صارت دولة ذات استقلال ذاتي ضمن الإتحاد، واشتمل الإتحاد أيضاً على المستعمرتين البريطانيتين السابقتين صباح وسروالك في شمالي بورنيو وشمالها الغربي على التوالي. وفي عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) خرجت سنغافورة من الإتحاد الماليزي وغدت جمهورية مستقلة. وبذلك صار اتحاد ماليزيا يتألف من شبه الجزيرة الماليزية التي تشتمل على ١١ ولاية اتحادية بما فيها ولاية كوالالمبور وهذه تكوّن ما يعدّ ماليزيا الغربية، ثم ماليزيا الشرقية التي تشتمل على ولايتي صباح وسروالك. فمجموع الولايات الإتحادية في ماليزيا ١٣ ولاية. وتبلغ مساحة أراضي الإتحاد في مجموعها نحو ٣٢٩,٧٤٧ كم^2، تشغل منها ولايات شبه الجزيرة الماليزية ١٢٧,٥٠٠ كم^2، في حين تبلغ مساحة ماليزيا الشرقية ٢٠٢,٢٤٧ كم^2 يشغل منها إقليم سروالك ١٢٠,٠٠٠ كم^2، وإقليم صباح ٨٢,٢٤٧ كم^2. ويفصل بين إقليمي ماليزيا الشرقي والغربي بحر الصين الجنوبي وتبلغ المسافة بينهما عبر هذا البحر ٦٥٠ كم.

وتتبع ماليزيا بعض الجزر الصغيرة قرب سواحل شبه الجزيرة الماليزية وبورنيو. وتشترك كل من ماليزيا وتايلاند (سيام) في شبه جزيرة «كرا» وهي تسمية تطلق على شبه الجزيرة الموسعة التي تدخل ماليزيا الغربية أو الملايو في نطاقها. وتفصل بين ماليزيا وتايلاند حدود برية يعيش بالقرب منها في جنوبي تايلاند شعب فطاني المسلم وتعداده نحو ٣ مليون نسمة، وهو يتعرض لاضطهاد شديد من قبل السلطة الحاكمة في تايلاند. ويمكن التنقل بين فطاني وماليزيا عبر الغابات، وقد أسدى هذا عوناً كبيراً للفطانيين الثائرين على استبداد حكام تايلاند إذ مكّنهم من اللجوء إلى الأراضي الماليزية إذا دعت الظروف. كذلك تجاور اتحاد ماليزيا جمهورية

سنغافورة التي تقوم على جزيرة صغيرة تكاد تلاصق البر الملايوي ولا تزيد مساحتها عن ٧٢٥كم٢. ويشترك اتحاد ماليزيا في حدود برية وبحرية طويلة مع أندونيسيا، ويبلغ طول الحدود البرية الفاصلة بين ماليزيا الشرقية وكاليمنتان (بورنيو الأندونيسية) نحو ١٣٠٠كم.

واتحاد ماليزيا عضو في الأمم المتحدة وفي مجموعة دول الكومنولث، كما أنه عضو في حلف دول جنوبي شرقي آسيا. وكانت أندونيسيا والفلبين قد عارضتا قيام الإتحاد في بادىء الأمر، إلا أنهما لم يلبثا أن اعترفا بالأمر الواقع فيما بعد ولا سيما بعد أن تأكدت الدولتان أن إقليمي صباح وسراواك الواقعين في جزيرة بورنيو إنما دخلا إتحاد ماليزيا بناء على رغبة شعبيهما التي عبرا عنها في الاستفتاء الشعبي الذي أجري فيهما. وقد ظلت العلاقات بين أندونيسيا وماليزيا مقطوعة منذ تأسيس اتحاد ماليزيا في عام ١٣٨٣هـ حتى عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٣-٦٦م)، ثم غدت العلاقات طبيعية بين الدولتين في عام ١٣٨٧هـ (٦٧م) بعد خروج الرئيس الأندونيسي سوكارنو من السلطة، وكان قد بلغ من معادته لماليزيا أنه كان يعين الثائرين ضد حكومتها على نشاطهم بالغابات والأدغال وبخاصة في ماليزيا الشرقية. وقد أعقب تحسن العلاقات بين ماليزيا وأندونيسيا، توقيع اتفاقية بين الدولتين في عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) تعهدتا فيها بالتعاون على مقاومة العصابات الشيوعية في مناطق الحدود بين سراواك وكاليمنتان.

وتضم القوات المسلحة في اتحاد ماليزيا ٦١,٠٠٠ جندي نظامي وفقاً لإحصاءات عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) وقد قدرت نفقات الدفاع في ذلك العام بنحو ١٠١٨ دولار ماليزي. ويتكون الدولار الماليزي أو الرنجت من ١٠٠ سنت ويعادل الدولار الأمريكي ٢,٥٩ دولار ماليزي.

الإسلام في ماليزيا:

دخل الإسلام ماليزيا عن طريق ميناءي ملقا وسنغافورة اللذين يشرفان على مضيق ملقا، ذلك الممر البحري الرئيسي للسفن التجارية، ويعتبر هذان الميناءان الواقعان عليه البوابة الجنوبية لشبة جزيرة الملايو. ويروى أن ركاب سفينة عربية قدمت من جدة ورست في ملقا في عام

٦٧٥هـ (١٢٧٦م) قد قاموا بدعوة ملك ملقا إلى الإسلام كتب الله له الهداية على أيديهم وأسموه السلطان محمد شاه وتبعه رعاياه في اعتناق الإسلام. وهكذا قامت أول مملكة إسلامية في تلك البلاد. وقد عملت على نشر الإسلام فيما جاورها من الأصقاع، وفي غضون نصف قرن أصبحت ملقا مركز إشعاع للإسلام في أرجاء شبه الجزيرة الماليزية. وتبدو تسمية «ملقا» عربية الأصل، إذ كان الميناء «ملتقي» البحار من مختلف البلدان والشعوب منهم الهنود والفرس والعرب. وقد خلف السلطان المظفر شاه أباه محمد شاه، ووسع حدود مملكته الى شمالي بورنيو. وتذكر روايات أن مملكة «تيماسيك» قامت في سنغافورة في القرن السابع الهجري، وقد غادر آخر ملوكها سنغافورة مع ١٥٠٠ من أفراد أسرته إلى ملقا بعد قضاء أمبراطورية ماجاباهيت الهندية في جاوه على تلك المملكة في القرن التاسع الهجري. وقد استطاع الملك الوافد على ملقا أن يتولى حكمها، واعتنق الإسلام متأثراً بمن سبقه إليه من أهل تلك المنطقة، وتسمى باسكندر شاه.

كذلك نعتقد أن الإسلام قد يكون وجد سبيله إلى الملايو من السواحل الشرقية لجزيرة سومطره التي تواجه سواحل الملايو الغربية وتقاربها حتى لا يفصلها سوى مضيق ملقا نفسه. وكان حكام سومطره قد شرعوا يدخلون في دين الله في نهاية القرن السادس الهجري ولا بد أن يكون انتشار الإسلام في سومطره قد أدى إلى امتداده إلى شبه جزيرة الملايو، وبخاصة أنه قد امتد إلى بورنيو والجزر الأندونيسية الأخرى والفلبين في بداية القرن العاشر الهجري. وكانت مملكة ملقا الإسلامية قد وصلت حدودها إلى شمالي بورنيو في عهد المظفر شاه خلال القرن الثامن الهجري. وعلى كل حال فقد كان التجار المسلمون هم الأداة الرئيسية لنشر الإسلام في ماليزيا، ولقد حملوا عقيدتهم إلى الأرجاء التي حملوا إليها سلعهم ومتاجرهم. ونجح بعض هؤلاء التجار في الوصول إلى النفوذ والسلطة واستطاعوا بوسائل متعددة أن يحكموا مقاطعات معينة أو يشاركوا في حكمها، وكان للمحالفات السياسية أثرها الأكبر في هذا السبيل، وقد وسع التجار المسلمون نطاق وجودهم ودائرة نفوذهم بمصاهرة أهل المنطقة. وبعد نجاح التجار المسلمين في مشاركة حكام المقاطعات الساحلية سلطتهم، أقبل العلماء المسلمون إلى ماليزيا للدعوة إلى الإسلام، وقد قدم من الهند علماء نشروا الإسلام في ماليزيا كما أقبل منها من قبل

تجار مسلمون. وغدا الماليزيون يشعرون منذ اعتناقهم الإسلام اقتناعاً بتأثير التجار الأفراد أنهم ينتمون إلى حضارة عريقة وكيان عريض بين أمم العالم، فمضوا في نشر الإسلام فيما حولهم. وقد انطلق الدعاة الجوالون من مسلمي جزيرة بورنيو يحملون رسالة الإسلام الى الجزر الشرقية من أندونيسيا وإلى جزيرة لوزون وجزر أخرى في الفلبين. وتزايد انتشار الإسلام في ماليزيا بعد قدوم المسيحيين إلى تلك الأنحاء للإستغلال والدمار. وكان البرتغاليون أول القادمين إذ استولى القائد الفونسو دالبوكيرك على ملقا عام ٩١٧هـ (١٥١٢م)، وتبعهم الأسبان. ثم جاء الهولنديون بعد مدة إلى الملايو في عام ١٠١١هـ (١٦٠٢م) واستولوا على ملقا عام ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م). وأعقبهم أخيراً الإنجليز الذين استولول على ملقا في عام ١٢٠٦هـ (١٧٩٢م) ثم أعادوها للهولنديين في عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) واتفقوا معهم بعد ذلك على استردادها في عام ١٢٣٩هـ (١٨٢٤م) مقابل إعطائهم مناطق أخرى. ويعتبر الصراع بين التجار المسلمين والبرتغاليين حلقة في الحروب الصليبية التي تواصلت جولاتها في المشرق العربي والأندلس خلال العصور الوسطى، ثم استؤنفت في العصور الحديثة بين العثمانيين وملوك أوربا المسيحيين، واستمرت بعد ذلك خلال العدوان الاستعماري على بلاد المسلمين من مختلف الدول ومنها ما حدث في الهند وماليزيا وغيرهما. وثبت الماليزيون المسلمون على دينهم أمام عدوان الإستعمار على كيانهم الروحي والمادي، ولا تزال التيارات العقيدية والفكرية التي خلفها الاستعمار تنازع الإسلام مكانه ومكانته بين المسلمين في الأراضي الماليزية مستخدمة في ذلك كل الأسلحة التي تتضمن تشجيع مقاومة الحكم القائم بالقوة وتدمير أمن البلاد واستقرارها.

المعالم الإقليمية :

تضم شبه جزيرة كرا في نطاقها **الملايو أو ماليزيا الغربية**، وتمتد على طول شبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب سلسلة جبلية كأنها العمود الفقري لها. وهي جبال التوائية حديثة التكوين تفرعت عن سلاسل جبال هملايا، وتوازي مجموعات السلاسل الجبلية الإلتوائية الأخرى المتفرعة عن جبال هملايا والمتجهة من الشمال إلى الجنوب في بورما وجزر أندمان ونيكوبار وسومطره. ويفصل المحيط الهندي ومضيق ملقا بين هاتين المجموعتين من السلاسل الجبلية.

وتعرف المرتفعات الجبلية في وسط الملايو باسم جبال الكاميرون التي تشتمل على قمة جنونج تاها (٢١٨٩م) أعلى القمم الجبلية في البلاد. وتمثل هذه المرتفعات الجبلية خط تقسيم المياه بين السهول الساحلية الشرقية والغربية في شبه جزيرة كرا، وهي تحاذي الساحل الغربي وتقترب منه بدرجة أكبر من اقترابها من الساحل الشرقي إذ لا تبعد عن الساحل الغربي سوى مسافة ٨٠ كم تقريباً. وتنخفض المرتفعات الجبلية تدريجياً كلما اتجهنا نحو الجنوب حتي تتخذ شكل تلال وأراض متموجة في أقصي الجنوب قرب سنغافورة.

ونظراً لميل الطبقات الجيولوجية في تلك المرتفعات وانحدارها الشديد نحو السواحل الغربية فإنّ مياه معظم الأنهار الجارية نحو هذه السهول سريعة الجريان وأوديتها تبدو على شكل الخوانق. ويمكن أن تعزى هذه الظاهرة إلى هبوط الأرض المحيطة بالسلاسل الجبلية نتيجة الطي الشديد للجبال حتي تكاد السهول الساحلية الغربية لا ترتفع عن مستوى سطح البحر ويبدو هذا وتلك معاً كأنهما مستويان متدرجان من اليابس غمرت السفلى منهما مياه المحيط الهندي بين شبه الجزيرة شرقاً ومجموعة جزر سومطره وأندمان غرباً وهذا يفسر كثرة المستنقعات في سهول الملايو المنخفضة والتي تكثر فيها الأدغال أيضاً حتي إن هذه وتلك تغطيان أكثر من ثلاثة أرباع مساحة شبه الجزيرة. أما السهول الساحلية الشرقية فإنها تنحدر تدريجياً نحو المحيط الهندي، وهي أقل سكاناً وعمراناً من السهول الساحلية الغربية.

ومناخ إقليم ماليزيا الغربية مداري رطب يتصف بارتفاع درجات الحرارة وسقوط الأمطار طوال العام حيث يزيد متوسط الحرارة على مدار العام عن ٢٥م، ويبلغ المتوسط السنوي للأمطار ٢٥٠٠ ملم. وتكسو الإقليم غابات استوائية ومدارية كثيفة نمت في هذا المناخ الحار الرطب، وأهم أشجارها الأبنوس والتيك والنخيل وتؤلف الأمطار الغزيرة أنهاراً ذات مياه وفيرة، تنبع من الجبال وتنحدر بشدة في مجاريها العليا، بينما يتباطأ جريانها في السهول حيث تتراكم حول ضفافها المستنقعات. وأهم هذه الأنهار نهر كيلانتون الذي يتلقى مياهه من مرتفعات الكاميرون ويتجه نحو الشمال والشمال الشرقي فيصب في بحر الصين الجنوبي ونهر باهانج الذي يبدأ من جبال الكاميرون ويتجه نحو الجنوب فيصب في بحر الصين الجنوبي أيضاً عند مرفأ

بيكان. أما نهر بيرق فإنه يجري على طول وادي الملايو من المرتفعات الوسطى، ويتلقى بعض الروافد المنحدرة إليه من مرتفعات الكاميرون ثم يصب بعدئذ في المحيط الهندي.

أما إقليم ماليزيا الشرقية: فإنه يشغل الثلث الشمالي من جزيرة بورنيو تقريباً ويتكون من إقليم جبلي في الداخل وسهول ساحلية في الأطراف تحاذي بحر الصين الجنوبي. وأراضي إقليم صباح ذات طابع جبلي بصفة عامة. وتتقدم سلاسل الجبال نحو السواحل ولا تترك إلا سهولاً ساحلية ضيقة نوعاً وأهم الجبال في الإقليم جبال كينابالو (وأعلى قممها يبلغ ارتفاعها ٤٩٤٧م) وتتخذ الجبال الداخلية في إقليم سرواك على شكل قوس جبلي يتراجع نحو الداخل وتمتد سلاسله الجبلية على طوال الحدود مع كاليمنتان (بورنيو الأندونيسية) ولهذا تفسح المجال لسهول ساحلية واسعة تخترقها الأنهار وتغمر بعض أجزائها المستنقعات. وأهم الأنهار في هذا الإقليم نهر راجانج (٦٠٠كم) الذي يخترق السهول قادماً من المرتفعات الجبلية الداخلية ويصب في بحر الصين الجنوبي. ولا يزيد ارتفاع أعلى قمم في سرواك عن ٢٧٠٠م.

وينتمي إقليم ماليزيا الشرقية للمناخ المداري الرطب أيضاً وتزداد الحرارة في السهول عنها على الجبال، بينما تغزر الأمطار على السفوح المواجهة للرياح المطيره. وتصل كمية الأمطار السنوية في إقليم صباح إلى ٣٠٠٠ملم، بينما تزيد عن ذلك في إقليم سرواك فتصل إلى ٤٠٠٠ ملم. وتغطي الغابات المدارية معظم الجهات الداخلية من إقليم ماليزيا الشرقية، وقد اجتثت مساحات واسعة من أشجار الغابات وبخاصة في مناطق السهول وحلت محلها مزارع الأرز والمطاط وجوز الهند.

السكان:

قدر عدد سكان ماليزيا في عام ١٣٨٧هـ (٦٧م) بنحو عشرة ملايين نسمة، وكانت كثافتهم العامة ٣٠٦ نسمة/كم٢. وقدر عددهم في أوائل التسعينات بنحو أحد عشر مليوناً، ويقدر عددهم حالياً بأكثر من ١٢ مليون نسمة كما تقدر كثافتهم بنحو ٣٦ نسمة/كم٢. وفي عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) بلغ مجموع سكان ماليزيا نحو ١١,٤٤٩,٦٩٢ وهم موزعون على الأقاليم الرئيسية كما يلي:

شبه الجزيرة الماليزية ٩,٦١٧,٣٠٥ نسمة وكثافة السكان فيها ٧٥,٦ نسمة/كم٢.

إقليم صباح ٧٧٣,١٧٢ نسمة، وكثافة السكان فيه ١٠,٨ نسمة/كم٢.

إقليم سرواك ١,٠٥٩,٢١٥ نسمة، وكثافة السكان فيه ٨,٨ نسمة/كم٢.

ويشير توزيع الكثافات السكانية على الأقاليم الرئيسية إلى أن كثافة السكان في ماليزيا الغربية التي تبلغ حوالي ٧٦ نسمة/كم٢ تفوق الكثافة العامة لسكان البلاد (٣٦ نسمة/كم٢). في حين تقل كثافة السكان في إقليمي ماليزيا الشرقية كثيراً عن الكثافة العامة لسكان البلاد.

ويتركز معظم سكان ماليزيا الغربية في السهول الغربية لشبه الجزيرة حيث تقوم المدن الرئيسية وتمتد المناطق الزراعية حولها. وتعد العاصمة كوالامبور في مقدمة المدن الماليزية من حيث حجم السكان فيقارب عدد سكانها ثلاثة أرباع المليون. ومن المدن الرئيسية في الساحل الغربي للملايو مدينة بينانج التي يقارب عدد سكانها ثلث المليون. ويتركز سكان ماليزيا الشرقية على السواحل الشمالية لجزيرة بورنيو، ويمثل هؤلاء السكان حوالي ١٦,٥٪ من مجموع سكان ماليزيا رغم أنهم يشغلون حوالي ٦٠٪ من مساحة اتحاد ماليزيا. ومن المدن الرئيسية في ماليزيا الشرقية مدينة كوتشنج عاصمة إقليم سرواك ومدينة كوتاكينبالو عاصمة إقليم صباح.

ويرجع سكان ماليزيا إلى عناصر متعددة جاءت إلى البلاد خلال العصور التاريخية المختلفة واستقرت فيها. وأهم هذه العناصر: العنصر الملايوي الذي ينتمي للعرق المغولي ويتركز معظمه في شبه جزيرة الملايو. وتوجد مجموعات كبيرة من الصينيين والهنود قدموا إلى البلاد في فترات مختلفة، كما توجد جالية عربية أقامت في البلاد للتجارة أو الدعوة إلى الإسلام وأغلبهم من جنوب شبه الجزيرة العربية. وإلى جانب هؤلاء تعيش جماعة من الزنوج في الغابات معيشة بدائية وهي على الوثنية. وفي البلاد جاليات أوربية أكبرها الجالية الإنجليزية وجالية أخرى يابانية. ويوضح الجدول التالي تعداد كل واحد من العناصر المختلفة في الأقاليم الرئيسية لاتحاد ماليزيا ونسبها إلى مجموع سكان الإتحاد في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)

العنصر	اتحاد الملايو	في سروالك	في صباح	المجموع العام	النسبة المئوية للعنصر في مجموع السكان
الملايويون	٥,١٠٠,٠٠٠	٢٠١,٩٣٧	٣٢,٤٧٣	٥,٣٣٤,٤١٠	٤٦
الصينيون	٣,٤٠٠,٠٠٠	٣٢٥,١٩٩	١٦٥,٢٨٨	٣,٨٩٠,٤٨٧	٣٤
الهنود والباكستانيون	١,٠٠٠,٠٠٠	—	—	١,٠٠٠,٠٠٠	٨,٦
الآخرون	١١٧,٣٠٥	٥٣٢,٠٧٩	٥٧٥,٤١١	١,٢٢٤,٧٩٥	١١,٤
المجموع	٩,٦١٧,١٠٥	١,٠٥٩,٢١٥	٧٧٣,١٧٢	١١,٤٤٩,٦٩٢	١٠٠٪

ويتبين من الإحصاء السابق أن الملايويين يبلغ عددهم أقل من نصف السكان بقليل، بينما يمثل الصينيون حوالي ثلث مجموع السكان، ويقل الهنود والباكستانيون عن عشر السكان.

واللغة القومية والرسمية في ماليزيا الغربية هي الملايوية، وتشاركها الإنجليزية في ماليزيا الشرقية فيكونان معاً اللغتين الرسميتين هناك، وتتكلم الجماعات المختلفة من سكان البلاد عدة لغات ولهجات أخرى ومنها الصينية والعربية ولغة التاميل. والإسلام هو دين الدولة الرسمي، ويكفل الدستور حرية العقيدة في الإتحاد. ويمثل المسلمون نحو ٥٦٪ من سكان الإتحاد، ويكاد الملايويين والباكستانيين والعرب في ماليزيا أن يكونوا من أهل السنة. كذلك يدين بالإسلام بعض الهنود والصينيين وعدد من أفراد الجاليات الأخرى. وتقدر نسبة الذين ليسوا من المسلمين أو من أهل الكتاب بنحو ١٣٪ من سكان اتحاد ماليزيا، وهم من الصينيين والهنود واليابانيين. ومعظم الصينيين بوذيون وكونفوشيوسون (٣٠٪ تقريباً من مجموع السكان). ولا تزيد نسبة النصارى عن ١٪ من مجموع السكان وهم من الأوربيين وبعض من تنصّر من أهل البلاد غير المسلمين ومن الصينيين. أما المجموعة الهندية من السكان فأغلبها من الهندوس الذين يمثلون ٧٠٪ من أفراد هذه المجموعة بينما يبلغ المسلمون فيها ٢٣٪ ويؤلف النصارى منها ٥٪، والسيخ ٢٪.

الاقتصاد :

يقوم الإقتصاد الماليزي على دعائم متينة إذ يعتمد على سلع تصديرية رئيسية كالمطاط والقصدير وزيت النخيل والخشب. وتعد ماليزيا أولى دول العالم إنتاجاً للمطاط الطبيعي وتمثل صناعة المطاط نحو ٣٠٪ من مجموع قيمة الصادرات في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) ويعمل فيها قطاع كبير من الأيدي العاملة كما أنها تعد من أكبر مصادر الدخل للدولة. وفي عام ١٣٩٤هـ ارتفع الدخل من زيت النخيل بنسبة ١٢٠٪ فبلغ ١٠٢٢ مليون دولار ماليزي. وما إن حل عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) حتى تفوق زيت النخيل على القصدير وأصبح ثاني سلعة تصدرها ماليزياً للخارج وتتصدر ماليزيا دول العالم في إنتاج القصدير فقد ارتفعت قيمة صادراتها منه في عام ١٣٩٤هـ بنسبة ٥٧٪ عن العام السابق له فبلغت حوالي ١٤٠٨ مليون دولار ماليزي. ويستخرج القصدير من شبه جزيرة الملايو وهو يصدر بصورة رئيسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ويأتي الخشب في المرتبة الرابعة بين سلع التصدير الرئيسية في ماليزيا بعد المطاط وزيت النخيل والقصدير، إذ ارتفعت قيمة صادراته في عام ١٣٩٤هـ بنسبة ٢٠٪ عما كانت عليه في عام ١٣٩٣هـ فبلغت نحو ١٦٥٨ مليون دولار ماليزي.

أما إنتاج البترول فقد كان متواضعاً في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) إذ قدر بنحو ١٠٠,٠٠٠ برميل يومياً، على أن ٨٠٪ من هذا الإنتاج يصدر للخارج بسبب نوعيته الجيدة. ومن المتوقع أن يزداد الإنتاج إلى ٤٠٠,٠٠٠ برميل يومياً في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م). وقد انتهى العمل من تنفيذ خطة التنمية الخمسية الثانية ١٣٩١-١٣٩٥هـ (٧١-٧٥م) التي كان قد رصد لها ١٤,٠٢٣ مليون دولار ماليزي، خصص منها لقطاع الزراعة والتنمية الريفية مبلغ ٢٠٧٤ مليون دولار ولقطاعات الخدمات الإقتصادية الأخرى مبلغ ٣٣٥٦ مليون دولار.

وفي عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) حقق ميزان المدفوعات الماليزي فائضاً بلغ ١٠٠ مليون دولار ماليزي مما يشير إلى نجاح في زيادة الإنتاج والتصدير. والقطاع الصناعي هو أسرع قطاعات الإقتصاد الماليزي نمواً إذ يبلغ معدل نموه ١٥٪ سنوياً ومن المنتظر أن يحافظ على هذا المعدل.

ونظراً لتزايد واردات ماليزيا من الآلات الإنتاجية ومعدات النقل والمنتجات الصناعية والكيماوية اللازمة لمشروعات التنمية ، فقد هبطت نسبة النمو الحقيقي الإيجابي لميزان المدفوعات من ٦٪ في عام ١٣٩٤هـ إلى ٤٪ في عام ١٣٩٥هـ. لكن يلاحظ أن التضخم الذي كان قد بلغ معدله ١٨٪ في عام ١٣٩٤هـ قد انخفض إلى نحو ٣,٣٪ في عام ١٣٩٥هـ. وقد بلغت قيمة مجموع الناتج القومي ٦٥٦٥ مليون دولار أمريكي في عام ١٣٩٤هـ ، وكان نصيب الفرد منه ٥٥٤ دولار.

الزراعة :

ماليزيا غنية بمواردها الزراعية ، وأهم السلع الزراعية المطاط والأرز واللوز وفول الصويا ونخيل الزيت والكوبرا والجوز وقصب السكر والتوابل عموماً. وقد بلغت المساحات المزروعة بالمطاط في ماليزيا الغربية (الملايو) حوالي ١,٧ مليون هكتار وكان إنتاجها في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ١,٥ مليون طن وكان إنتاج المطاط في العام نفسه في صباح ٣١,١٠٥ طن وفي سرواك ٣٢,١٩٠ طن. أما الأرز فإنه الغذاء الشعبي للغالبية الساحقة من سكان ماليزيا ويزرع منه ٥٨٥,٠٠٠ هكتار في الملايو بلغ إنتاجها في عام ١٣٩٤هـ مليون طن هذا إلى جانب ١٠٠,٠٠٠ هكتار في سرواك و٤٠,٠٠٠ هكتار أخرى في صباح. ولكن تضطر ماليزيا إلى استيراد الأرز من الخارج لعجز الإنتاج المحلي عن تلبية الحاجات الإستهلاكية للسكان. ويزرع في الملايو حوالي ٤١٤,٤٠٠ هكتار من نخيل الزيت بلغ إنتاجها في عام ١٣٩٤هـ نحو ٩٢٧,٤٤٥ طن من زيت النخيل. وبلغ إنتاج الملايو من الكوبرا ٢١,٧٣٤ طن وكم زيت الجوز ٦٥,١٣٤ طن.

ولا تزال الثروة الحيوانية محدودة في ماليزيا وهي تحتاج إلى المحافظة عليها وتنميتها. وطبقاً لإحصاء عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) كان في ماليزيا ٣٦٢,٠٠٠ رأس من الماشية ، و٢٠٤,٠٠٠ رأس من الجاموس ، و٣١٠,٠٠٠ رأس من الماعز ، و٤٣,٠٠٠ رأس من الأغنام ، هذا إلى جانب ٧٩٠,٠٠٠ رأس من الخنازير يربيها الصينيون. وتكسو أشجار الغابات حوالي ثلاثة

أرباع ماليزيا ، منها ٦,٨ مليون هكتار في الملايو أو أكثر من خمس مساحة اتحاد ماليزيا. وتفيد الغابات كثيراً في وقاية البلاد من أضرار متعددة ، كما تفيد في مجال الإنتاج. وتصدر كميات كبيرة من الأخشاب الماليزية للخارج ، وهي من أنواع جيدة. كما يصدر الخيزران الذي يدخل في صناعات متعددة ولا سيما صناعة الكراسي.

الثروة المعدنية والصناعة :

أنتجت ماليزيا في عام ١٣٩٤هـ من القصدير ٦٧,٠٤٨ طن ومن خام الحديد ٤٧٢,٩٩٨ طن ، ومن البوكسايت ٩٣٢,٥٤٩ طن ، ومن النفط ١٠٠,٠٠٠ برميل يومياً. وبالبلاد معادن هامة أخرى مثل الذهب والفحم والنحاس والنيكل والفوسفات. وأهم الصناعات في ماليزيا صهر القصدير وتحويل المطاط ونشر الخشب وطحن الكوبرا وعمل الحزف والإسمنت والأثاث والطوب ونسج المناشف والصابون والمحصبات.

التجارة الخارجية والسياحة :

بلغت قيمة الواردات الماليزية في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٩٨٤٤ مليون دولار ماليزي ، وقيمة الصادرات في العام نفسه ١٠,١٨٩ مليون دولار ماليزي. ويساعد على ازدهار الحركة التجارية الداخلية والخارجية نمو الإنتاج وتحسين المواصلات وقد زار ماليزيا في عام ١٣٩٤هـ حوالي ٢٦ مليون سائح.

المواصلات :

يمتد في ماليزيا الغربية (الملايو) ١٦٥٩كم من الخطوط الحديدية وفقاً لإحصاء عا ١٣٩٤هـ (٧٤م) أهمها الخطان القادمان من تايلاند على طول السواحل الشرقية والغربية وه يلتقيان في كاماس ويدخلان على هيئة خط واحد ولاية جوهور حتى ميناء سنغافورة. وتتفر وصلات عرضية من الخطوط الحديدية الطولية تربطها بالموانىء الساحلية الغربية. وفي إقل

صباح يوجد خط واحد طوله ١٧٥كم في القسم الغربي من الإقليم. وتملك ماليزيا شبكة من الطرق الممتازة تعد من أجمل الطرق في آسية كلها. وقد بلغت أطوالها في عام ١٣٩٤هـ نحو ٦٤٠٠ كم من الطرق الكبرى (الإتحادية) التي تربط أنحاء الإتحاد، ١٦,٠٠٠ من الطرق التي تربط أنحاء كل ولاية (طرق الولايات). وأهم الموانىء الماليزية بينانج وكيلانج ودونجن وملقا ودكسون وسويتنهام في ماليزيا الغربية (الملايو) وميري وكوتشينج في سرواك ولايوان في صباح. وفي كوالالمبور مطار دولي تمر به خطوط الشركات العالمية للطيران إلى جانب الشركة الماليزية كما توجد مطارات دولية أخرى في بينانج وكوتشينج وكوتاكنابالو.

من معالم التقدم :

يقوم في ماليزيا الكثير من الجمعيات التعاونية ومؤسسات التنمية كما تتعدد فيها الغرف والإتحادات التجارية والصناعية. والتعليم في الملايو إلزامي مجاني في المرحلتين الإبتدائية والمتوسطة، وتستعمل الملايوية في التعليم الإبتدائي بينما تستعمل الإنجليزية في مراحل التعليم اللاحقة ومنها التعليم الجامعي. وقد بلغ عدد المدارس على اختلاف أنواعها ومراحلها بماليزيا الغربية (الملايو) في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو ٥٤٦١ مدرسة تضم ٢,٣ مليون طالب وطالبة، و٧٧,٤٥٦ معلماً ومعلمة. وفي ماليزيا خمس جامعات، كما يوجد بها عدد من الجمعيات ومراكز البحوث والمعاهد العلمية منها الجمعية العلمية الماليزية والجمعية التاريخية ومعهد بحوث الغابات ومعهد بحوث المطاط ومركز البحوث الطبية.

ونسبة الأمية في البلاد لا تتجاوز ٣٠٪ من مجموع السكان. وقد اقتنت ماليزيا مفاعلاً نووياً بلغت تكاليفه ٢ مليون دولار ماليزي ليستعمل في الأبحاث الزراعية والصناعية والطبية وما إليها من أغراض سلمية.

وفي ماليزيا مدارس تعنى بتدريس اللغة العربية والإسلام، يتابع خريجوها تعليمهم العالي في كليات إسلامية أنشئت مؤخراً. وتضم الجامعة الوطنية في كوالامبور كلية للدراسات الإسلامية واللغة العربية كما توجد كلية إسلامية في نيلام بورى بولاية كلنتن. ويدعو الحزب

الإسلامي في ماليزيا إلى نشر اللغة العربية في البلاد وتعليمها في المدارس. وهناك مدارس خاصة بالصينيين لمختلف مراحل التعليم.

وتصدر الصحف المتعددة في البلاد بمختلف اللغات : منها ٦ صحف باللغة الملايوية، و٨ صحف بالصينية، و٤ صحف بلغة التاميل، وصحيفتان بلغة البنجاب، فضلاً عن ٣ صحف بالإنجليزية. وتقوم ٢٣ دار للنشر. وقد قدّر عدد قراء الصحف في عام ١٣٩٢هـ (٧٢م) بنحو ٥٨٦,٠٠٠ قارىء. كما قدّر ما تحتوي عليه البلاد في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) من أجهزة الراديو والتلفزيون بنحو ٣٢٧,٠٠٠، ٣٧٢,٠٠٠ على التوالي.

وتتعدد الجمعيات الإسلامية التي تقدم خدماتها التنوعة، وقد أقامت الجمعية الخيرية الإسلامية بالملايو معهداً لتخريج الدعاة أطلقت عليه «دار الأرقم لنشر الدعوة الإسلامية»، ومن المقرر أن يكون العمل قد أنجز في المركز الإسلامي الذي أعدته الجمعية ليكون مقرها في كوالالمبور. وينشط «اتحاد الشباب الإسلامي الماليزي» في جمع كلمة المسلمين بمختلف أنحاء البلاد وتعريفهم بدينهم ورسالتهم وبخاصة الشباب منهم. كذلك قامت في سرواك جمعية لإعانة المسلمين. ويقبل الناس على اعتناق الإسلام في صباح وسرواك.

ويسهم مجلس الرخاء الإجتماعي بأموال كثيرة في مشروع الخدمة الإجتماعية. وتعين الحكومة الجمعيات الخيرية والمؤسسات القائمة على التطوع في مشروعاتها لإيواء المسنين والعجزة أو مساعدتهم. ويذكر أنه قد أنفق مبلغ ١١٠٥ دولار ماليزي على الخدمات الإجتماعية خلال سني خطة التنمية الخمسية الثانية ١٣٩١–١٣٩٥هـ (٧١–٧٥م). لكن يلاحظ أن النشاط التبشيري المسيحي قد أخذ في التزايد خلال السنوات الأخيرةفي ماليزيا (كما فعل في أندونيسيا)، مستغلاً ما كفله الدستور من حرية الاعتقاد، ومستفيداً من إمكاناته الكبيرة وترامي أطراف البلاد، فأخذ المبشرون يتوغلون في أعماق الغابات وداخل المجتمعات البدائية. وكثيراً ما يخدم هذا النشاط أغراضاً سياسية مستترة.

(٢٢) بروناي

بروناي* منطقة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٥٧٧٠ كيلومتراً مربعاً أي ما يزيد على نصف مساحة لبنان، تقع في شمالي جزيرة «بورينو»، وتحتل شريطاً من الساحل الشمالي على شكل قوسين تتداخل بينهما أراضي «ساراواك» من اتحاد ماليزيا، إضافة إلى جزيرة «لابوان».

الإسلام في بروناي :

تأسست إمارة إسلامية مبكرة في بروناي فقد سافر حاكمها المدعو «أوانج ألاك بتاتار» في عام ٨٢٨هـ إلى «ملقا» لزيارة السلطان «محمد شاه» وهناك اعتنق الإسلام، كما جاء من البلاد العربية دعاة للإسلام أقبل الناس عليهم وشجعهم أميرهم على ذلك. وهكذا قامت إمارة إسلامية في بروناي.

وقد سيطر الإنجليز على المنطقة في عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م). وعقدوا معاهدة حماية مع حاكمها، استمرت حتى عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) حيث وقعت إتفاقية بين السلطان والإنجليز أصبحت بموجبها «بروناي» دولة مستقلة تحت السيطرة الإنجليزية.

وقد عرض على بروناي في عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) أن تشترك في اتحاد الولايات الماليزية فرفضت وبقيت دولة منفصلة يحكمها «عمر علي سيف الإسلام»، وترى ماليزيا ضرورة وجود «بروناي» ضمن الإتحاد حتى تشمل أراضي اتحاد ماليزيا شمالي جزيرة بورنيو كلها، ويستفيد الإتحاد من البترول والغاز الطبيعي في بروناي. كما أن انضمام بروناي إلى الإتحاد الماليزي يجنبها خطر الابتلاع من دولٍ أخرى أكبر من المنطقة أو خارجها.

(*) كتب هذا الموضوع الاستاذ محمود شاكر خلافا لسائر موضوعات هذا القسم التي كتبها الدكتور حسن صالح. وفي اثناء إعداد الكتاب للنشر انفق سلطان بروناي السير «عود حسن البلكية معز الدين واد دولة» مع البريطانيين على الانسحاب من بروناي في عام ١٩٨٣م. وحتى ذلك التاريخ تولى الإدارة المدنية البريطانية. وقد ذكر ان مساحة بروناي تبلغ ٢٠٢٢٦٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٩٠٠٠٠ نسمة (مجلة Time تاريخ ١٩٧٨/٧/١٧م). ولا يزال السلطان متحمسا عن الإنضمام إلى الإتحاد الماليزي.

الملامح الطبيعية :

تتألف أرض «بروناي» من منطقة سهلية تتخللها بعض التلال. وتغطي الغابات مساحات كبيرة من البلاد.

وتنتج المطاط والأرز وهو الغذاء الرئيسي للسكان، كما تحوي أراضيها «البترول» الذي يشكل ٩٩٪ من اقتصادها، ويزيد إنتاجها منه اليوم على خمسة ملايين طن، كما تحوي الغاز الطبيعي، ومستوى معيشة الشعب طيب بوجه عام.

السكان :

يبلغ عدد سكان بروناي حوالي ١٢٠ ألفاً، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٧٦٪.

وأشهر المدن مدينة «بروناي Brunei» العاصمة وتقع في القسم الشرقي، ومدينة «بروكيتون Brooketon» وتقع إلى الجنوب الغربي من بروناي وهي مثلها مدينة ساحلية. ومدينة «سيريا Seri» وتقع أيضاً على الساحل في الغرب. أما المدن الداخلية فأشهرها مدينة «باداس Badas»، وتقع إلى الجنوب من «سيريا» تقريباً.

(٢٣) جمهورية اندونيسيا

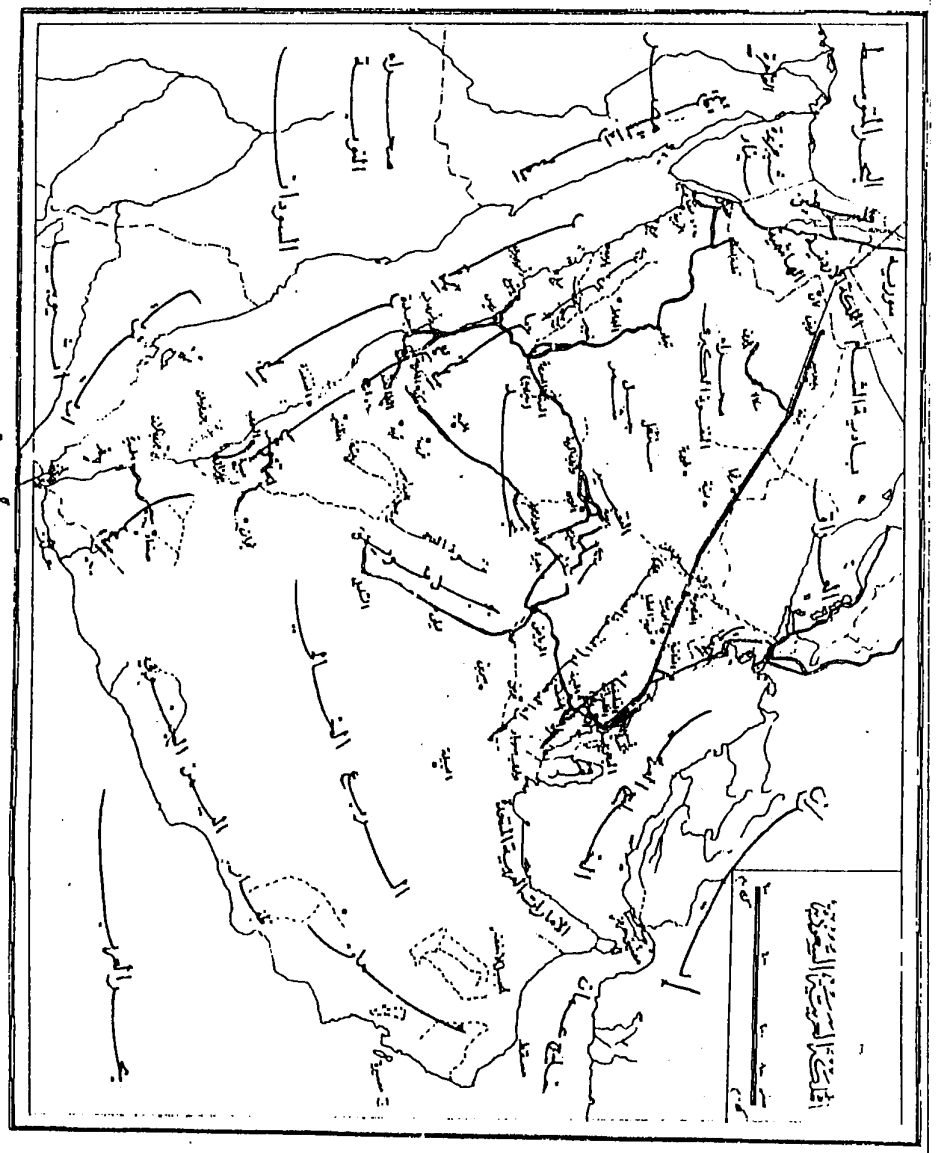
جمهورية إسلامية تتكون من أكبر أرخبيل للجزر في العالم ، وتقع في الجنوب الشرقي من آسية حيث يمتد من شبه جزيرة الملايو إلى جزيرة غينيا الجديدة على طول خط الاستواء ، وتنحصر بين خطي الطول ٩٥ و١٥٠° شرقاً ، ودائرتي العرض ٦° شمالاً و١١ جنوباً. وتتكون أندونيسيا من ١٣,٦٧٧ جزيرة ، منها ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة بالسكان ، والباقي غير مسكون. ولقد كان هذا الأرخبيل في الماضي البعيد معبراً قارياً يربط بين قارتي آسيا وأستراليا ، وهو اليوم معبر بحري بين القارتين ، يربط بين المحيطين الهندي والهادي في مسافة تمتد ٦٠٠٠كم ، كما يربط بين نصفي الكرة الشمالي والجنوبي إذ يمتد بينهما لمسافة تزيد على ٢١٠٠كم ، وبذلك يغطي هذا الأرخبيل مسافة برية وبحرية تقدر بحوالي ١٢ مليون كم٢ ، وتبلغ مساحة اليابس منه ٢,٠٢٧,٠٨٧ كم٢.

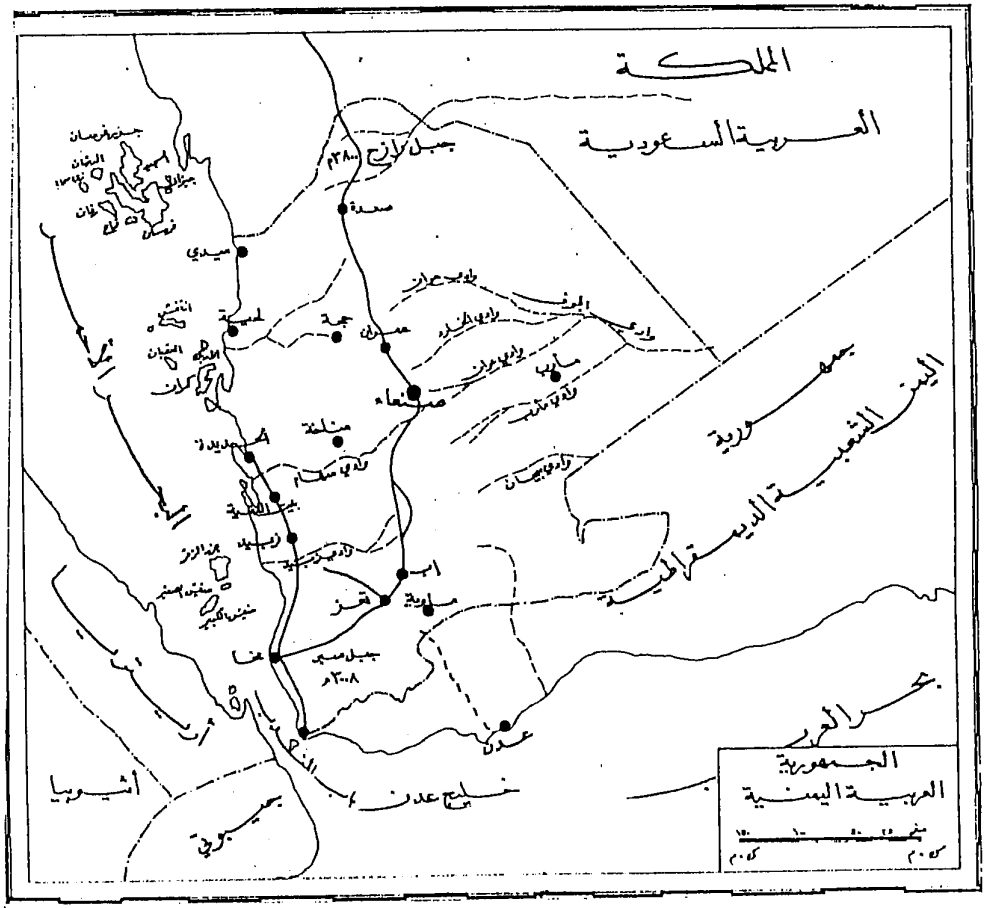
ويشمل هذا الأرخبيل المجموعات الجزرية التالية :

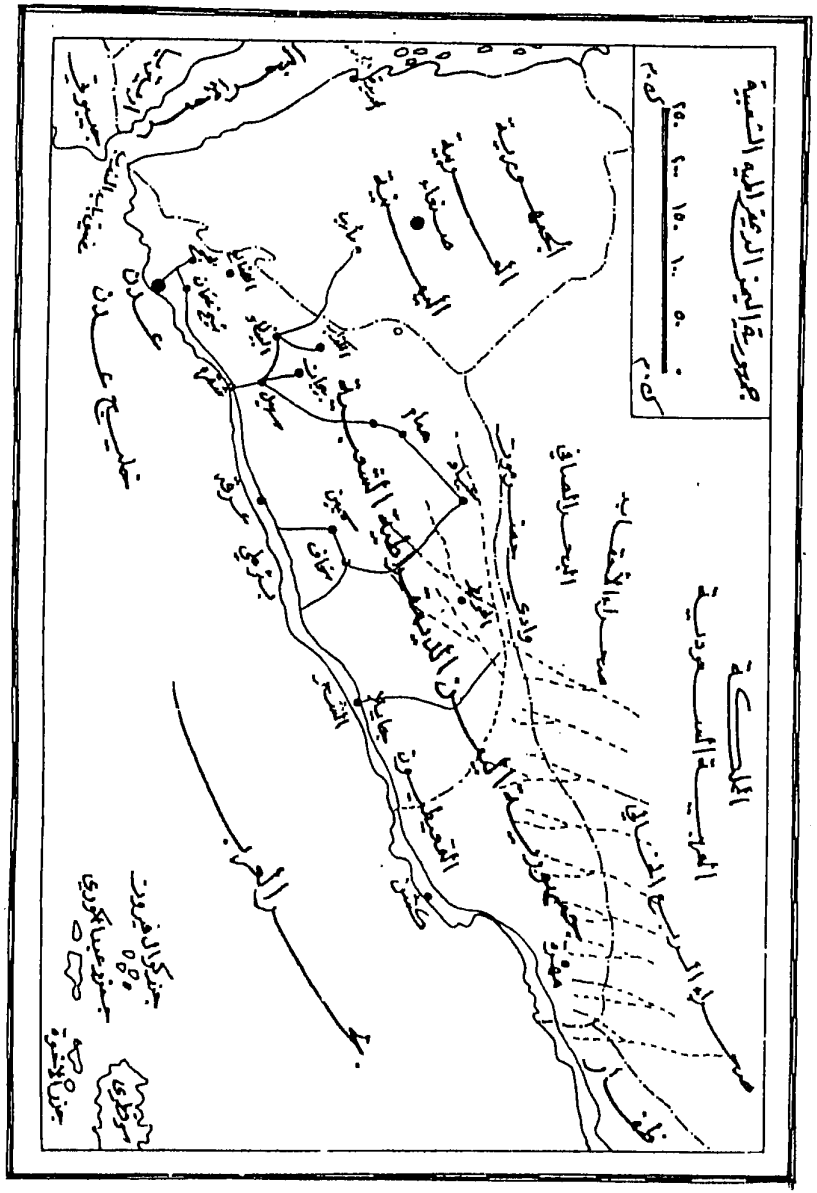
١ – **المجموعة الغربية** : وتشمل جزر سومطره وجاوه وكاليمنتان وبورينو وما حول هذه المجموعة من جزر صغيرة ، وتعرف هذه المجموعة بجزر الصوند الكوبرى. وتبلغ مساحة جاوه ومادورا ١٣٤,٧٠٣كم٢ وسومطره ٥٤١,١٧٤كم٢ وكاليمنتان (بورنيو) ٥٥٠,٨٤٨ كم٢.

٢ – **الجزر الصغرى** : وهي سلسلة من الجزر الصغيرة تمتد من شرقي جاوه نحو أستراليا ، وتعرف باسم جزر الصوند الصغرى ، وتشمل بعض الجزر الهامة مثل بالي ولومبوك وسومباوا وفلوريس وتيمور.

٣ الجزر الشرقية : وتشمل جزر سلبيس (٢٢٧,٦٥٤كم٢) ومولوك التي تمتد حتي الفلبين.




المملكة
العربية السعودية
جبل رازح
٣٣٨٠م
صعدة
صيدي
حجة
صنعاء
مأرب
ميناء
المخا
تعز
إب
جبل صبر
٣٠٠٨م
عدن
خليج عدن
بحر العرب
الجمهورية
العربية اليمنية
اليمن الشعبية الديمقراطية
أثيوبيا
جيبوتي


جمهورية اليمن العربية الشعبية
المملكة العربية السعودية
البحر الأحمر
صحراء الربع الخالي
خليج عدن
بحر العرب
الجمهورية العربية اليمنية
صنعاء
عدن
مأرب
حضرموت
المهرة
جزيرة سقطرى

بنجلادش حيث يوجد نحو ٨٠٠٠كم من الطرق المائية الداخلية ، ويوجد إلى جانب ذلك من طرق النقل نحو ٣٥٠كم من السكك الحديدية وحوالي ٢٤٠٠٠كم من الطرق المرصوفة بالإضافة إلى ١٦٠,٠٠٠ كم من الطرق الزراعية غير المرصوفة . وقد بلغ مجموع السيارات العاملة داخل البلاد حوالي ٦٦,٧٠٠ سيارة لنقل المسافرين ، بالإضافة إلى ٢٣,٣٠٠ سيارة لنقل البضائع . وقد نما ميناء شيتا جونج في السنوات الأخيرة ، وينقل عن طريقه حالياً نحو ٤,٣ مليون طن سنوياً . وتنظم شركة الخطوط الجوية البنغالية (بمان) رحلة أسبوعية بين دكا ولندن كما تسير رحلاتها الداخلية منذ عام ١٣٩٢هـ (٧٢م) . وبالإضافة إلى استعمال الأنهار كوسيلة هامة للنقل الداخلي ، فإنها تستخدم للري وتوليد الكهرباء وبذلك تمثل مصدراً طبيعياً له مزاياه الهامة ، ولكن يقابل ذلك جوانب سلبية للأنهار في الفيضانات المدمرة من حين لآخر. وهنا يأتي دور الإنسان المعاصر كعامل حاسم في التقدم الحضاري ومواجهة العقبات الطبيعية فعليه تقع أعباء تنظيم جريان المياه في الأنهار ، ودرء أخطار فيضاناتها ، ذلك أن بناء الخزانات والسدود وغيرها من المنشآت يحتاج إلى الكفاية البشرية في العلم والعمل كما يحتاج إلى أموال ضخمة ، ويتعذر على بنجلادش توفير هذا في الوقت الحاضر على الأقل . وقد اكتشف البترول مؤخراً في قاع البحر بخليج البنغال واكتشف الغاز الطبيعي وبدأ الإنتاج بكميات محدودة لكن بعض الحقول توجد في مناطق هي محل نزاع بين بنجلادش والهند. ولو حلت المشكلة لصالح بنجلادش فمن المنتظر أن يزداد إنتاج أحد مصادر الطاقة فيها مما يتيح لها مغالبة الصعوبات والسير في طريق النمو.

وبالرغم من توقف الحركة التجارية بعد الإنفصال مباشرة بتأثير الحرب إلا أن بنجلادش شرعت تحاول إنهاض اقتصادها بالاعتماد على المساعدات الأجنبية بعد استقرار الأوضاع ، ونشطت المصارف والبنوك والغرف التجارية والصناعية واتحادات التجارة والعمل . ويقوم في دكا بنك مركزي إلى جانب بنك حكومي آخر كما يوجد سبعة بنوك تجارية تعمل في البلاد ، منها ثلاثة أجنبية . وقد أنشىء بنك لتشجيع الإدخار والاستثمار في مشروعات التنمية الزراعية والحيوانية .

وتوجه الحكومة اهتمامها لمنع الأوبئة والقضاء على كثير من الأمراض المتوطنة كما تعمل على معالجة المرض وإعادة توطين ضحايا الحرب بالإضافة إلى مواجهة ما يتفشي في البلاد من سوء التغذية . وقد بدىء في تنفيذ برنامج للرعاية الصحية منذ عام ١٣٩٣هـ (٧٣م) مدته خمس سنوات ويكلف هذا البرنامج مبلغ ١٦٦٠ مليون تاكه ، وهو ويستهدف إقامة المستشفيات والعيادات الصحية . ويذكر أن عدد الأسرة في المستشفيات قد زاد من ٨٠٠٠ سرير في عام ١٣٩٠هـ (٧٠م) إلى ١٣,٠٠٠ سرير حالياً .

كذلك تهتم حكومة بنجلادش بالتعليم ومحاربة الأمية ، فقد خصصت الخطة الخمسية الأولى للتنمية مبلغ ٦٣٧,٨ مليون تاكه للتعليم في عام ١٣٩٣/١٣٩٤هـ (٧٣–٧٤م) زيد إلى ٨١٤,٨ مليون تاكه في عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ (٧٤–٧٥م) وبلغ عدد المدارس نحو ٣٦,٠٠٠ مدرسة التعليم فيها إلزامي مجاني بمقتضي الدستور. وهناك ٦ جامعات يقوم إلى جانبها ٢٩٦ كلية ومعهداً عالياً ألحق كثيرٌ منها بالجامعات مؤخراً. وقد كانت باكستان بقسميها الشرقي والغربي تضم قبل الإنفصال ٣٧ جمعية علمية بين وطنية وأجنبية ، بالإضافة إلى ٤١ معهداً للبحوث وتشمل هذه جمعيات للثقافة الإسلامية ومعاهد للبحوث الإسلامية . ونسبة الأمية مرتفعة في البلاد إذ تصل إلى ٨٥٪ من مجموع السكان وهذه مشكلة مستعصية تحتاج إلى برامج طويلة المدى للتغلب عليها . وتوجد في بنجلادش محطة للإذاعة وأخرى للتلفزيون كما توجد خمس صحف يومية منها إثنتان باللغة الإنجليزية وثلاث صحف أسبوعية وفي البلاد ١٥ داراً للنشر وتقوم جمعية للناشرين وبائعي الكتب في بنجلادش . هذا وقد بلغ عدد القوات المسلحة النظامية في عام ١٣٩٥هـ (٧٥م) نحو ٣٦,٠٠٠ جندي ، ولمقارنة حجم هذه القوات مع مثيلتها في باكستان نذكر أن الأخيرة بلغ عددها في نفس العام ٣٩٢,٠٠٠.

الزراعة والثروة الحيوانية :

بلغت مساحة الأرض المزروعة بمختلف المحاصيل حوالي ٩ ملايين هكتار في عام ١٣٩٢هـ (٧٢م) غير أن المساحة المحصولية بلغت في العام نفسه ١١,٦ مليون هكتار نتيجة زراعة بعض الأراضي أكثر من مرة خلال العام الواحد. وتغطي الغابات ٢,٢ مليون هكتار من مساحة الأراضي غير الزراعية. ونظراً للصعوبات التي تواجه بنجلادش في تسويق الجوت محصولها الزراعي الأول قبل الإنفصال فقد اضطرت إلى تقليل زراعته منذ حدوث الإنفصال وهكذا وصل إنتاج الجوت في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) إلى نحو ٠,٩٧ مليون طن في حين أنه كان قد تجاوز في عام ١٣٩٠هـ (٧٠م) مليون طن.

وتعد بنجلادش من الأقطار الرئيسية المنتجة للأرز، فهو الطعام الأساسي لأكثر من نصف السكان ويخصص له عادة أكثر من ثلاثة أرباع المساحة المزروعة وكان إنتاجه ١١,٧ مليون طن في عام ١٣٩٤هـ وتتعدد أنواعه حتي تقارب الخمسمائة. ويشغل قصب السكر المرتبة الثانية بعد الأرز، فقد بلغ إنتاجه في العام نفسه ٦,٣٤ مليون طن. ومن محصولات البلاد الأخرى الهامة : البطاطس (٠,٧٢ مليون طن)، والبطاطا الحلوة (٠,٦٣ مليون طن)، وبذور الزيت (٠,٣٠ مليون طن)، والقمح (٠,١١ مليون طن)، والبقول (٠,٢١ مليون طن). كما أن من الغلات الرئيسية التبغ وجوز الهند الشاي والذرة وغيرها.

وتشتمل بنجلادش على ثروة حيوانية كبيرة تعيش على مراعيها الطبيعية الغنية وبخاصة أعشاب السفانا التي تصلح لتربية الماشية. وتتبوأ الماشية المكانة الأولى من الناحية العددية إذ بلغ عددها في عام ١٣٩٤هـ نحو ٢٦,٧ مليون رأس، وكان عدد الجواميس في العام نفسه ٦٧٤,٠٠٠ رأساً، بينما كان عدد الأغنام ٧٢٨,٠٠٠ رأس، والماعز ١١,٩ مليون رأس. وبلغ عدد الدواجن بعامة ٢٩,٧ مليون، وكان عدد البط ٥,٣ مليون. وبلغ إنتاج بنجلادش من الأسماك في عام ١٣٩٠هـ نحو ٢٤٧,٢٠٠ طن أعطت المياه الداخلية البلاد معظم هذا الإنتاج ٢١١,٩٠ طن، أما مياه المحيط الهندي فكان نصيبها أقل (٣٥,٣٠٠ طن).

الصناعة :

تفتقر بنجلادش بدرجة كبيرة إلى الثروة المعدنية لذا تعتمد الصناعة فيها على المواد الخام الزراعية والغابية والحيوانية. ويمكن أن نذكر من بين الصناعات الرئيسية في البلاد صناعة المنسوجات، وبخاصة منسوجات الجوت التي بلغ إنتاجها في عام ١٣٩٤هـ (٧٤م) نحو نصف مليون طن، وصناعة الأقمشة القطنية التي أنتجت في العام نفسه ٧٠ مليون متر. وتقوم صناعة تكرير السكر في جوار مزارع القصب الواسعة حيث بلغ إنتاج البلاد من السكر المكرر في عام ١٣٩٤هـ نحو ٨٨,٠٠٠ طن. وتعتمد صناعة الشاي على مزارعه المنتشرة فوق التلال الواقعة خلف ميناء شيتاجونج، وقد بلغ إنتاج الشاي في العام نفسه ٦١,٠٠٠ طن.

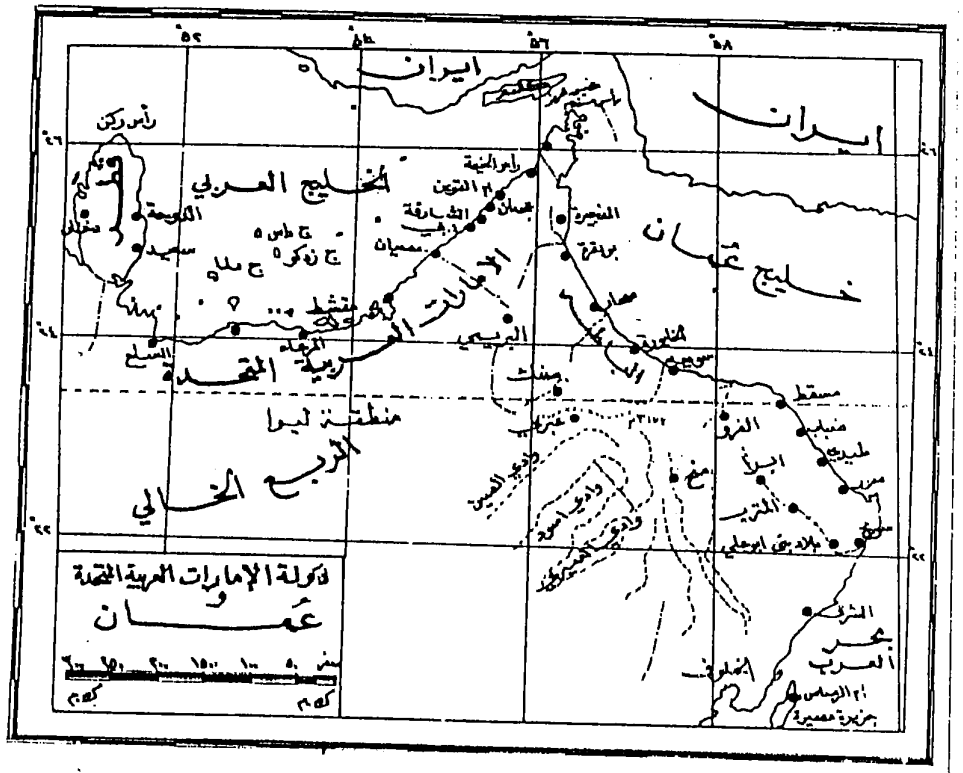
وتستخدم أخشاب الخيزران (والغاب الهندي) في الصناعة، كما تستخدم أخشاب أشجار الساج (التيك) التي تعد من أصلب الأخشاب في صناعة الأثاث ونظراً لتوفر الغابات المدارية في جهات واسعة من مرتفعات شيتاجونج ومن مناطق المد الساحلي وبخاصة غابات المانجروف فقد قامت صناعات عديدة على أخشابها منها الصناعات الخشبية المتنوعة فضلاً عن صناعة الورق بمعالجة عجينة الخشب في مصانع كارنافولي.

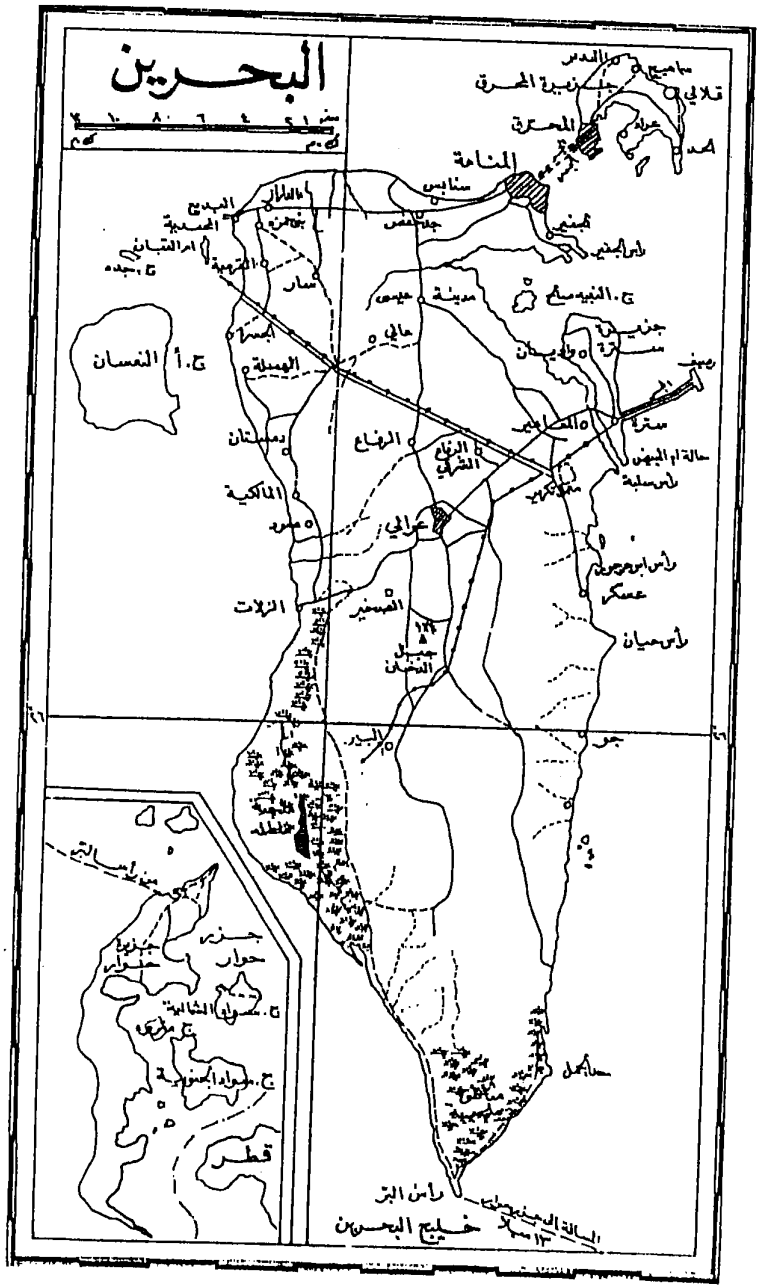
ومن الصناعات الهامة الأخرى المنتجات البترولية وقد بلغت في عام ١٣٩٤هـ نحو ٣٢٣,٠٠٠ طن، وصناعة مخصب الأوريا الذي بلغ الناتج منه في العام نفسه ٢٧٤,٠٠٠ طن. أما صناعة الصلب فأنتجت ٧٢,٠٠٠ طن، وأنتجت صناعة الإسمنت ٥١,٠٠٠ طن. هذا عدا صناعات أخرى مثل منتجات الألبان والجلود والجبال وضرب الأرز وصيد الأسماك وعصر الزيوت وعمل الدقيق وغيرها.

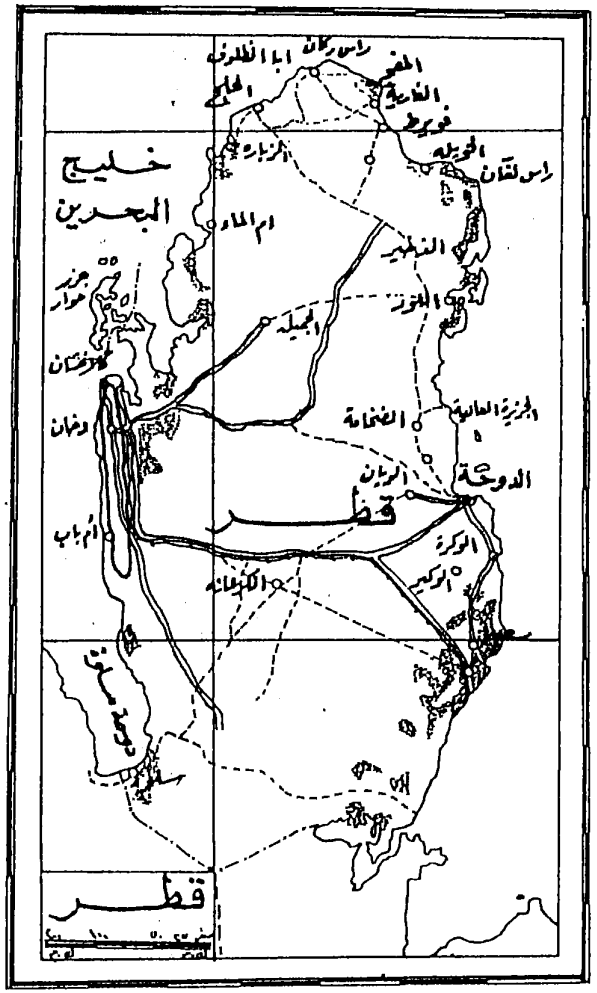
من معالم التقدم :

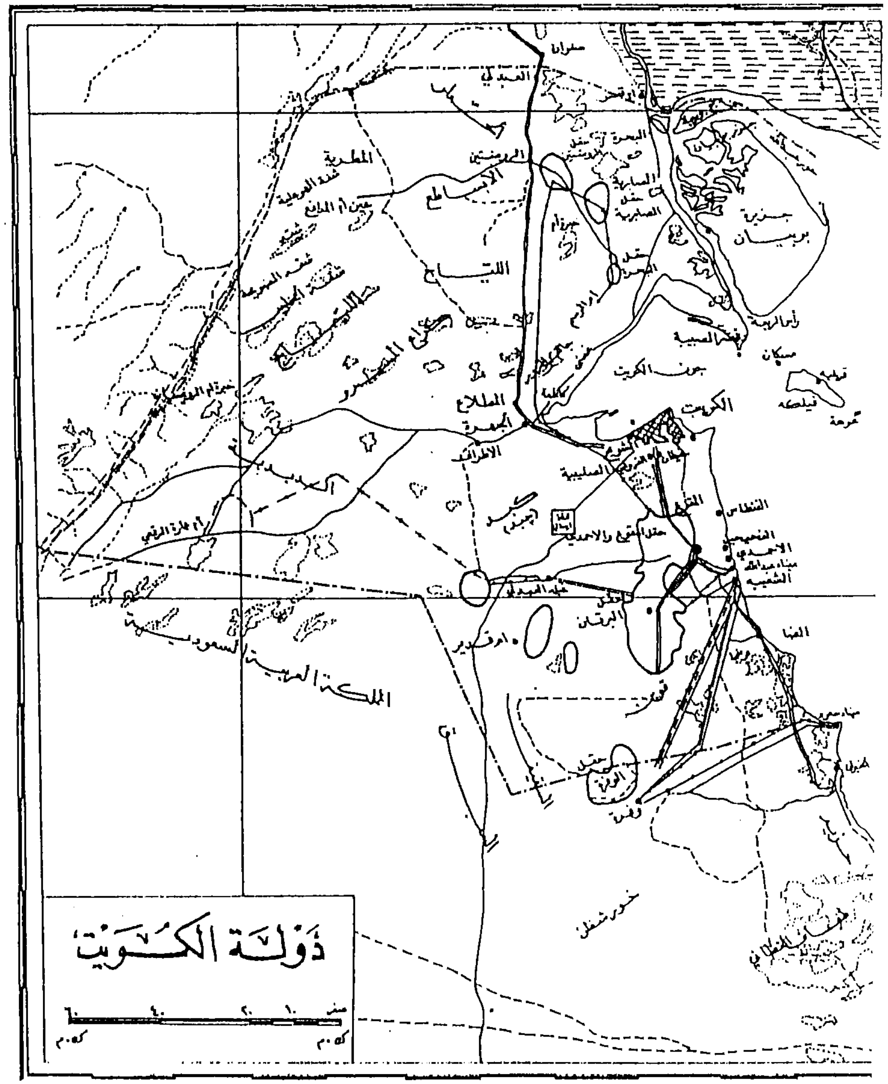
تقدم الزراعة نحو ٥٦٪ من مجموع الناتج القومي الذي بلغ في عام ١٣٩٣هـ نحو ٤٣,٠٠٠ مليون تاكه، وهذا يعني أن طابع الإقتصاد في بنجلادش زراعي. وللنقل المائي أهمية رئيسية في


دولة الإمارات العربية المتحدة
إيران
الخليج العربي
رأس مسندم
رأس الخيمة
أم القوين
عجمان
الشارقة
دبي
الفجيرة
أبوظبي
البريمي
دبا
رأس حنة
رأس دبا
رأس المشيخ
حالول
الجزيرة العالية
الجزيرة السافلة
الدوحة
شراعوه
داس
أرزنة
دلما
مشيخة أم القين
المغيل
مريان
المملكة العربية السعودية
مدار السرطان

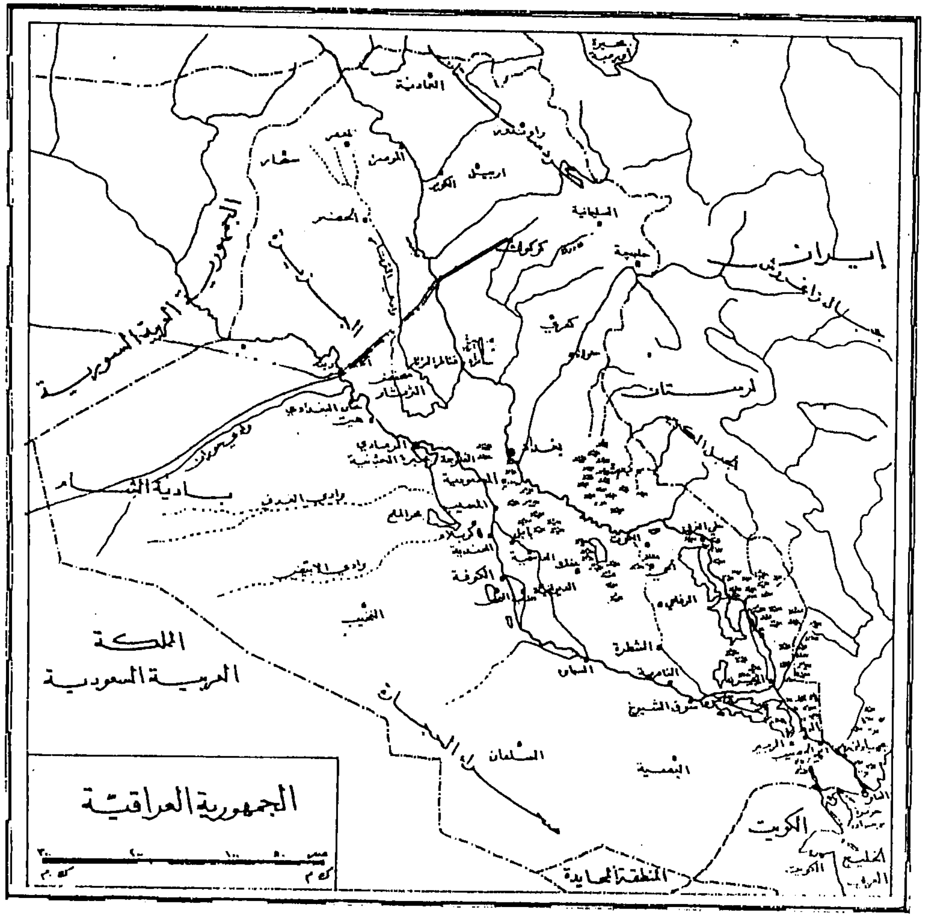

إيران
الخليج العربي
خليج عمان
رأس ركن
اللويحة
سعيد
مشد
ناطس
ناكو
ناملاو
المعالات العربية المتحدة
البريمي
منطقة ليوا
الربع الخالي
مسقط
صحار
الخابورة
صحنات
عبري
ابرا
المترير
منح
وادي السيل
وادي العوة
وادي بعيدة
الشرق
بحر العرب
أم الزمالس
جزيرة مصيرة
دولة الإمارات العربية المتحدة
عمان


البحرين
المنامة
سترة
عالي
الرفاع
الرفاع الشرقي
الحد
جزيرة المحرق
المحرق
سنابس
جدحفص
الدير
جزر حوار
قطر
رأس البر
خليج البحرين

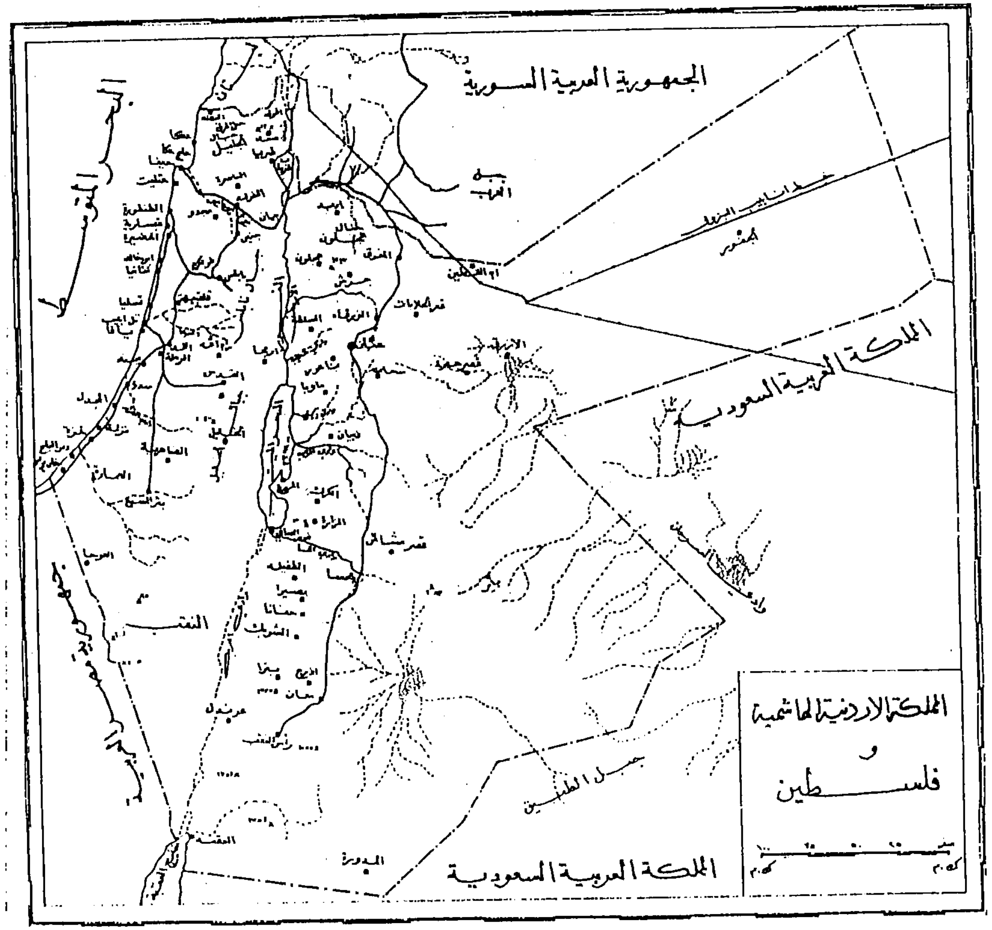

خليج البحرين
الزبارة
أم الماء
الذخيرة
الجميلة
الخور
الضعاين
الجزيرة العالية
الدوحة
الريان
قطر
الوكرة
أم باب
الكرعانة
قطر

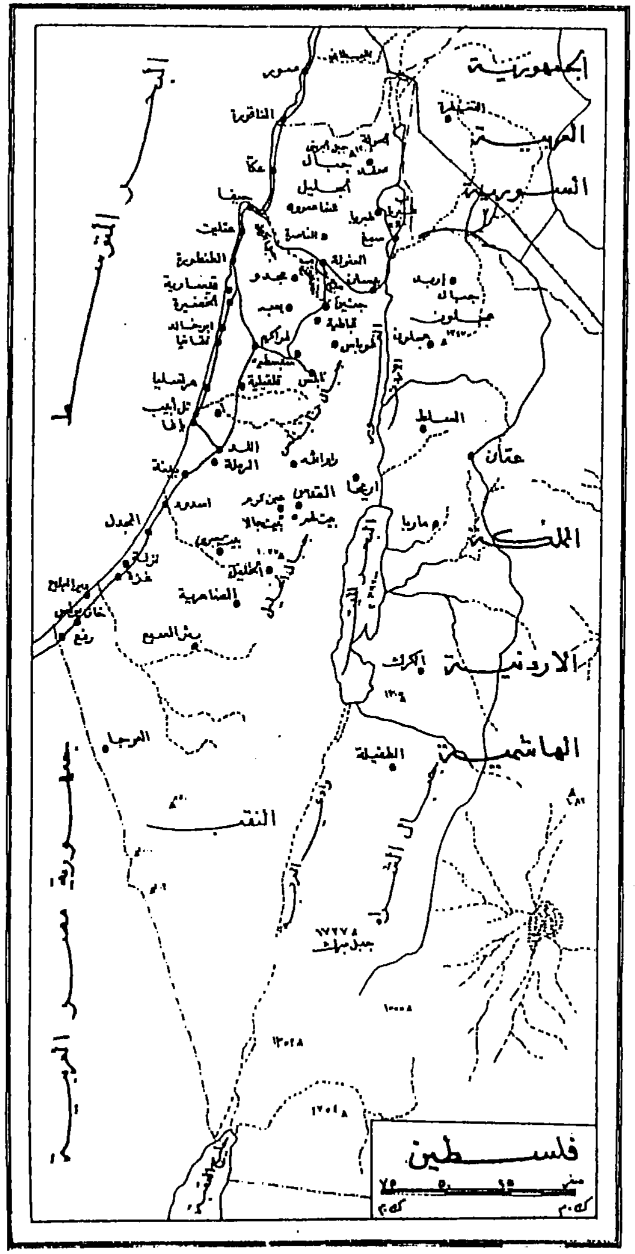


دولة الكويت
الكويت
جزيرة بوبيان
جون الكويت
الأحمدي
الملكة العربية السعودية
كم



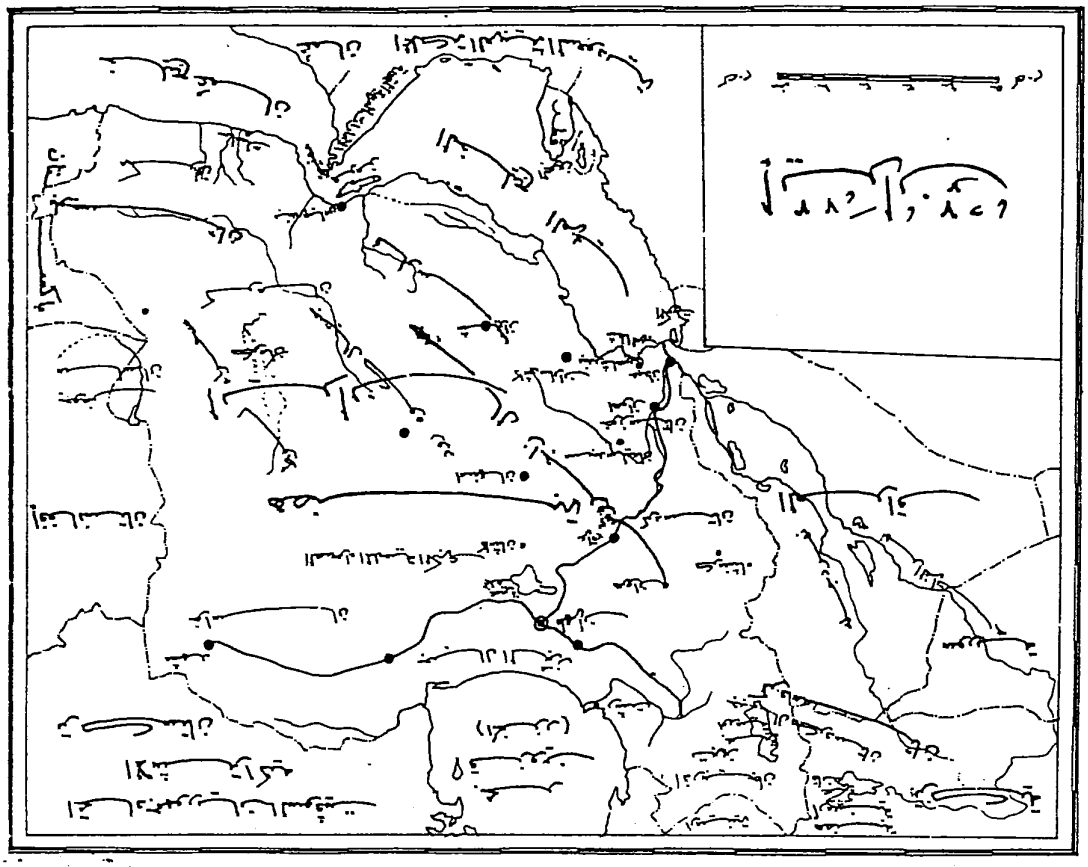
الجمهورية العراقية
ايران
بادية الشام
المملكة العربية السعودية
الكويت
المنطقة المحايدة
كم

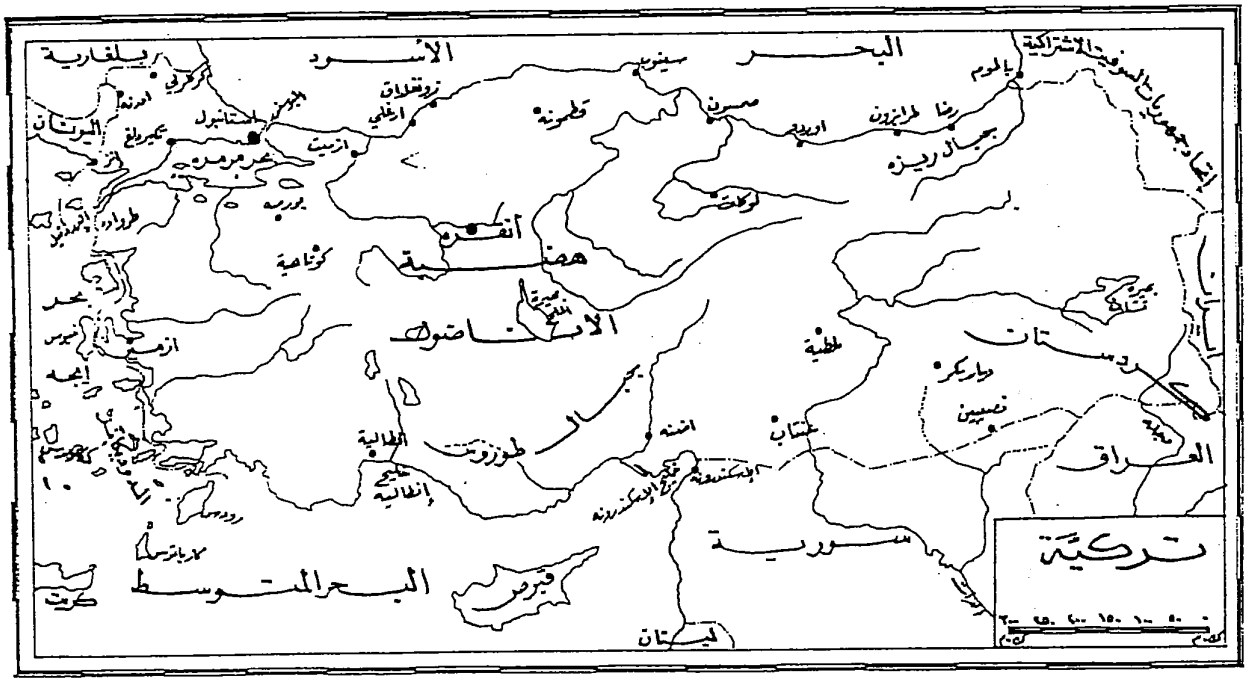

الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
المملكة الاردنية الهاشمية
و
فلسطين
المملكة العربية السعودية

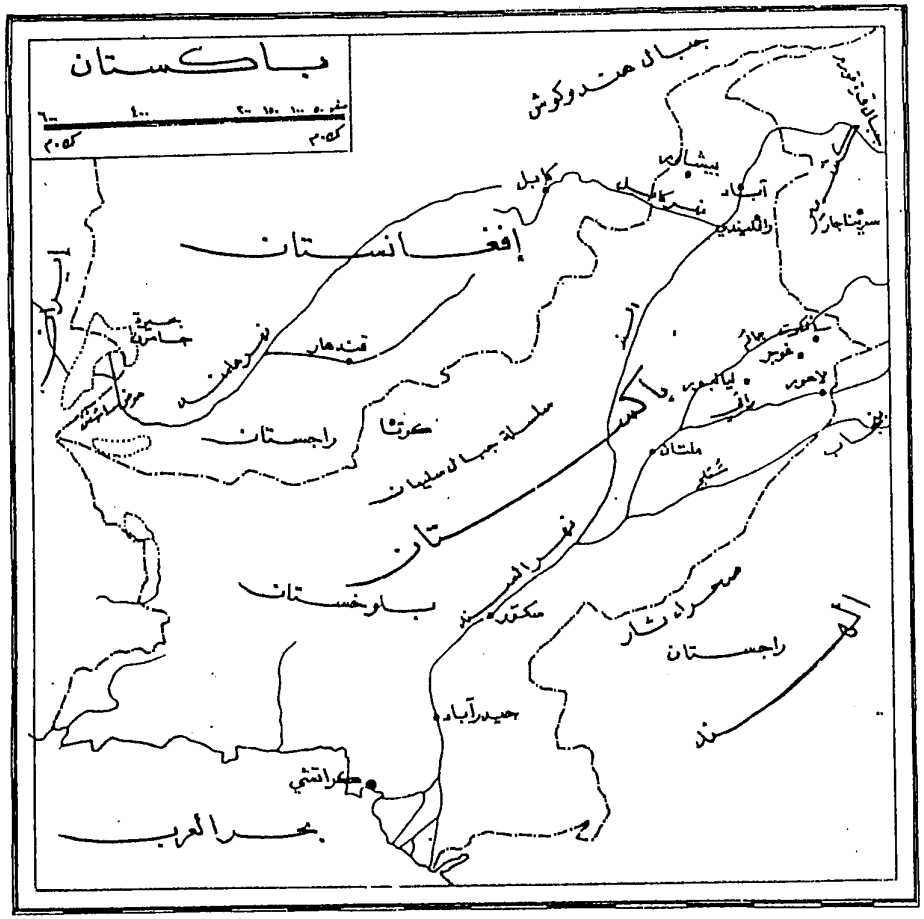

الجمهورية العربية السورية
المملكة الاردنية الهاشمية
عمان
الكرك
النقب
فلسطين

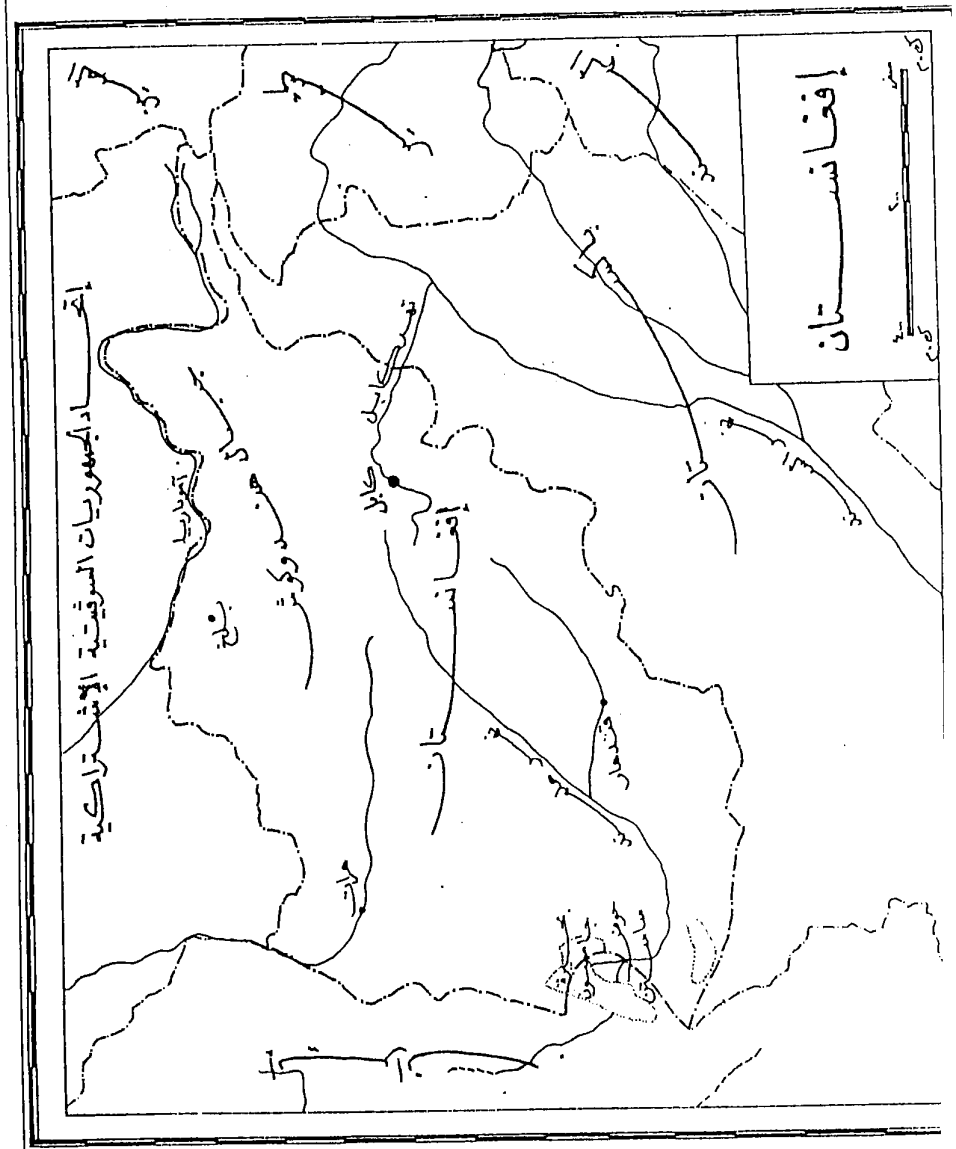
الجمهورية اللبنانية
فلسطين

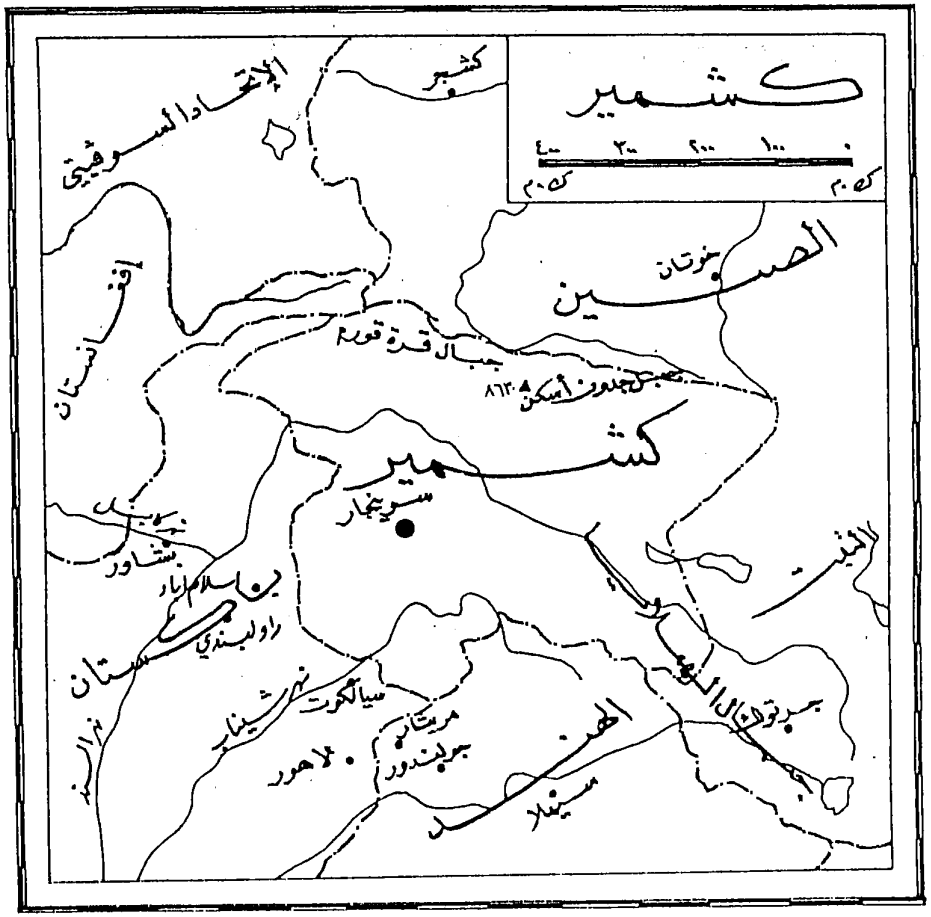
البحر الأبيض المتوسط
فلسطين
الجمهورية العربية السورية
الجمهورية العراقية
المملكة الأردنية الهاشمية

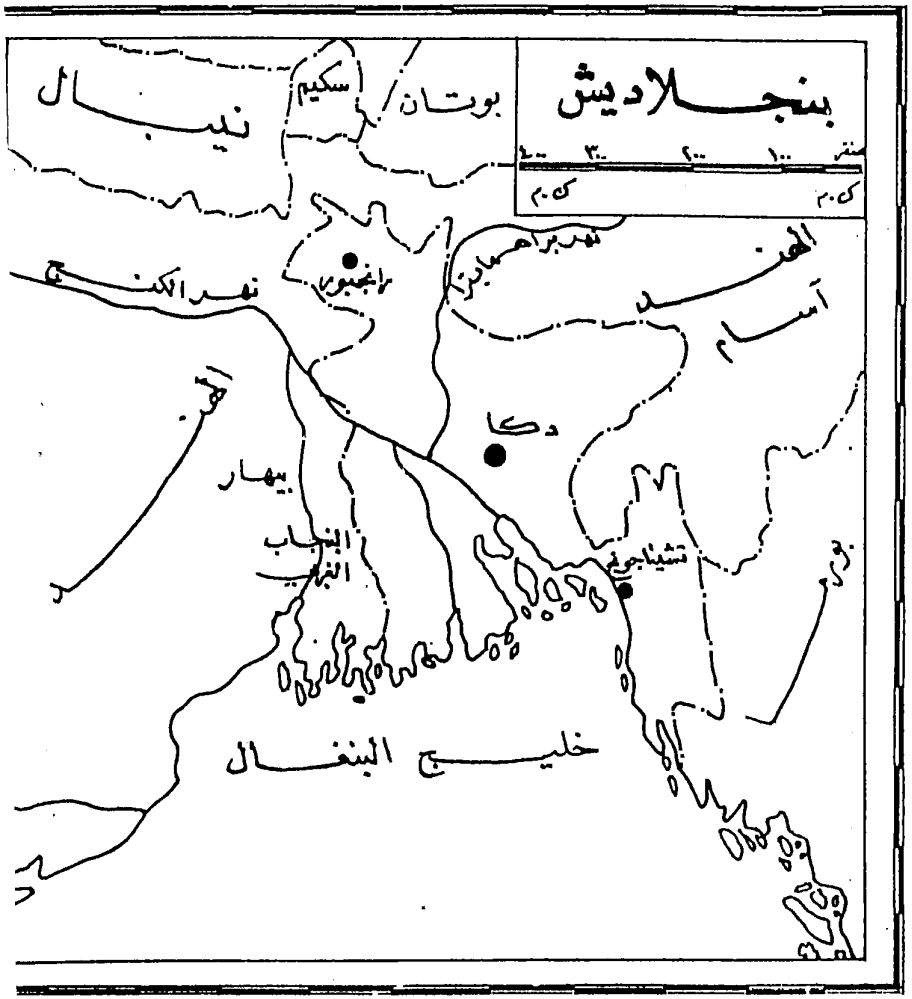



بلغارية
الأسود
البحر
الأناضول
هضبة
بحر مرمرة
طوروس
سورية
العراق
قبرص
البحر المتوسط
تركية


باكستان
جبال هندوكوش
كابل
بيشاور
آباد
إسلام
راولبندي
سرينا جار
إفغانستان
جمرود
قندهار
كويتا
فيروز
لاهور
راجستان
كرتشا
سلسلة جبال سليمان
ملتان
باكستان
نهر السند
باوخستان
مكران
صحراء ثار
راجستان
الهند
حيدرآباد
كراتشي
بحر العرب


إفغانستان
اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية
بلخ
هندوكوش
كابل
إفغانستان
قندهار
هرات


كشمير
كشمير
الاتحاد السوفيتي
الصين
التبت
افغانستان
باكستان
الهند
سرينجار
جامو
لاهور
سيالكوت
مظفرآباد
بشاور
راولبندي
إسلام آباد
جبل قمة قومة
جبل جندوف أسكن ٨٦٢٠ م


بنجلاديش
نيبال
سكيم
بوتان
الهند
آسام
دكا
بيهار
التبت
خليج البنغال
راجشاهي
تشيتاجونج
نهر براهمابوترا
نهر الكنج

أولاً : فهرس الموضوعات

- الإهداء ٥
- المقدمة : د. محمد فتحي عثمان ٧-٤٤

• البلدان الإسلامية في قارة آسيا :

د. حسن عبد القادر صالح ٤٥-٣٧٢

(١) المملكة العربية السعودية ٤٧
(٢) الجمهورية العربية اليمنية ٧٥
(٣) جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٨٥
(٤) سلطنة عمان ٩٢
(٥) دولة الإمارات العربية المتحدة ١٠٠
(٦) إمارة قطر ١١٠
(٧) إمارة البحرين ١١٦
(٨) الكويت ١٢٣
(٩) الجمهورية العراقية ١٣١
(١٠) المملكة الأردنية الهاشمية ١٤٣
(١١) فلسطين ١٥٦
(١٢) جمهورية لبنان ١٧١
(١٣) الجمهورية العربية السورية ١٨٣
(١٤) الجمهورية التركية ١٩٦
(١٥) إيران ٢١٦
(١٦) جمهورية أفغانستان ٢٣١

